

الأُسرة والمدرسة والمعالم وتحقيق النجاح للأبناء

تأليف

د. كلير فهم

استشاري أمراض نفسية وعصبية وطب نفس أطفال
جامعة لندن

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م



الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ شارع بورسعيد / القاهرة ت : ٥٩٢٢٦٢٠ - ٥٩٣٨٤١١ فاكس : ٥٩٣٦٢٧٧

ص.ب ٢١ توزيع الظاهر - القاهرة

E-mail : alsakafa-alDinaya@hotmail.com

٢٠٠٤ / ٩٧٠٠	رقم الايداع
977-342-231-3	I.S.B.N الترقيم الدولي

المقدمة

ظاهرة انتشار الاضطرابات النفسية عند الأطفال، أصبحت في تزايد مستمر، وهذه ملاحظة تبينت صحتها بوضوح، وذلك من واقع عملي في مجال الطب النفسي للأطفال والمراهقين الذي تخصصت به من واقع دراستي العملية والنظرية في هذا المجال في معهد الطب النفسي الملحق بجامعة لندن بإنجلترا..

وأصبحت الحالات المضطربة نفسيا في تزايد مستمر والتي تظهر بصور مختلفة منها: التبول اللاإرادي، صعوبات النطق، القلق النفسي، الهستيريا، الوسواس القهري، التأخر الدراسي، والفشل الدراسي.

كما تظهر بعض الحالات بصور اضطرابات سلوكية منها:

الكذب، السرقة، العدوانية، الهروب، الإدمان.

أو تظهر بصور انفعالية منها:

فقد الشهية للطعام، نوبات الغضب لأقل سبب، نوبات الفزع الليلي، الحوف، المتكرر دون مبرر، رفض الذهاب إلى المدرسة، نوبات البكاء المتكررة.. إلخ.

وبدراسة الأسباب التي تؤدي إلى هذه الأعراض، والتي أصبحت تنتشر بين أبنائنا التلاميذ في كل المراحل.. تبين أن المدرسين غاب عنهم دورهم التربوي في تنشئة هؤلاء الأبناء الذين يعتبرون أمانة في أيديهم.

فأصبح الطفل يلاقي متاعب في المدرسة حيث يوجد المدرسات أو المدرسون الذين يعانون نفسيا من متاعب الحياة وصعابها، فيصبون جام غضبهم، وينفسون عن أنفسهم مما يعانون بداخلهم من متاعب نفسية واجتماعية، على الأطفال الأبرياء الذين يعتبرون ضحية هذا المجتمع غير المستقر، فيتجهون إلى ضربهم لآفته الأسباب، ويهددونهم بأقصى التهديدات والتعذيب بالضرب؛ لأنه في تصورهم أن هذا التهديد سوف يحمسهم للعمل والتحصيل.

ولكن هذا الأسلوب فى معاملة الأطفال الذى أصبح يجتاح مدارسنا الآن فى كل المراحل على نطاق واسع . . أسلوب بعيد كل البعد عن أصول التربية النفسية السليمة .

فالمعلمون لا يدركون أن هذه البراعم الصغيرة تعاني القسوة والضرب والإهانة بصورة مستمرة فى البيت أيضا، حيث يقابلون الأم العاملة المهقّة التى تعاني من التوتر النفسى لما تلاقيه فى عملها، وفى رحلة العذاب فى المواصلات إلى منزلها، فتلجأ إلى القسوة والضرب لآتفه الأسباب .

وبذلك يعاني الطفل من القسوة والضرب فى المنزل وفى المدرسة، الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى اضطراب الطفل نفسيا ومعاناته من الأعراض النفسية المختلفة التى ذكرناها، وتؤدى فى النهاية إلى فشله الدراسى أو رفضه الذهاب إلى المدرسة . . إلخ، الأمر الذى يؤدى إلى الالتجاء إلى العلاج النفسى لإصلاح ما أفسده البيت والمدرسة .

- وهناك أمثلة كثيرة توضح إلى أى مدى يؤدى هذا الأسلوب القاسى فى معاملة الأطفال إلى الاضطراب النفسى أو الانحراف السلوكى أو التشرّد، أو الهروب من المدرسة، أو دخول مؤسسات الأحداث أو المصححات العقلية .

الأمر الذى دفعنى إلى وضع هذا الكتاب الذى يوضح:

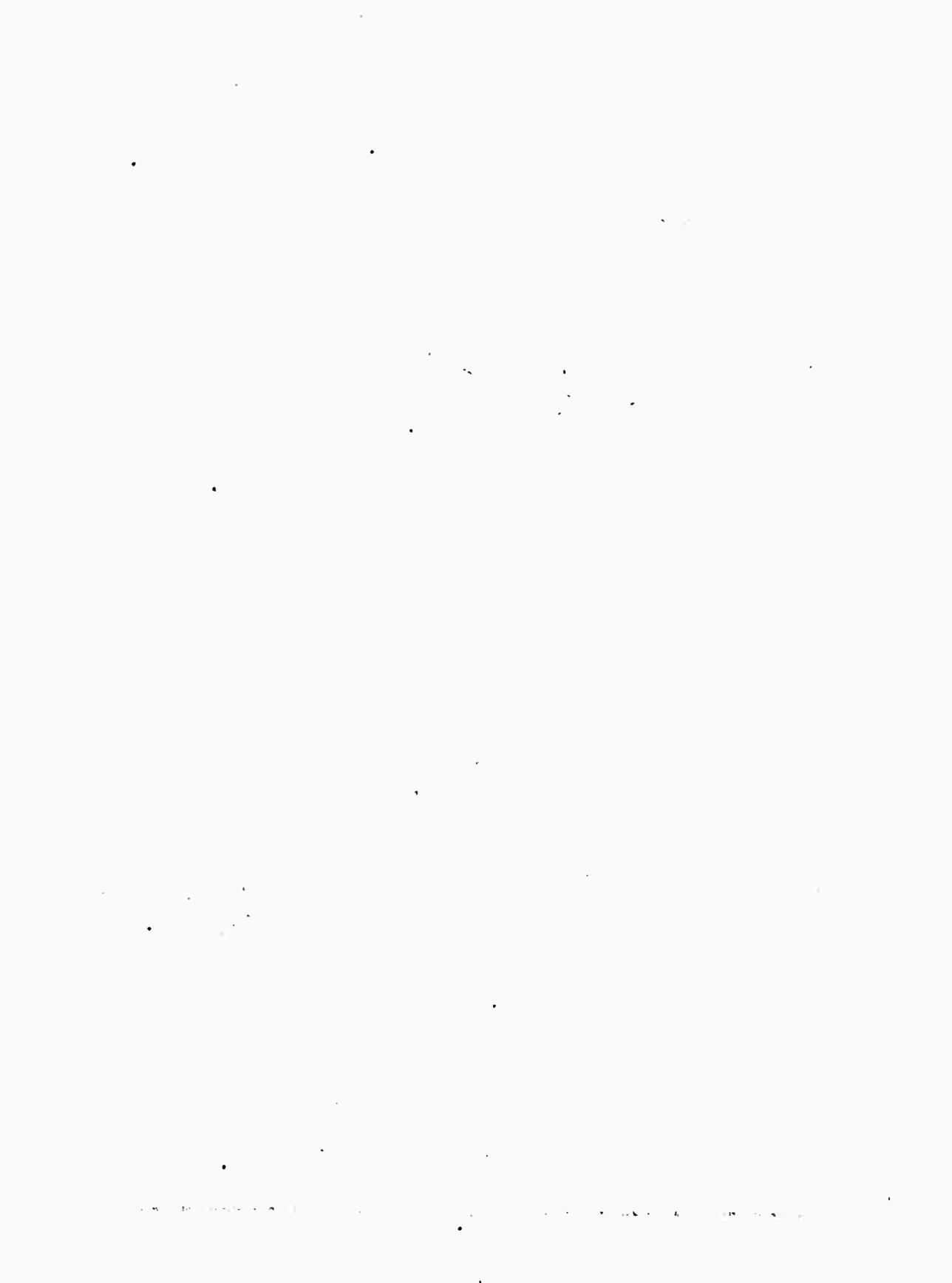
دور المدرسة، ودور الأسرة، ودور المدرس الذى يعتبر بالنسبة للتلميذ بقيامه بدور الأب، والمشرف، والخبير، والمعلم، والصدىق، والموجه والمعالج .

وتختلف أهمية الدور الذى يقوم به وفقا لشخصيته من ناحية، وسن التلاميذ الذين يشرف عليهم من ناحية أخرى . . . وأيّا كان الدور الذى يقوم به فعليه تقع مسؤولية جسيمة فى ضرورة فهم دوافع السلوك ومشكلاته، وكيفية معالجة الانحرافات الصغيرة فى مهدها . لأن معظم مشكلات التلاميذ يمكن أن تخضع للتوجيه المستدير . . لذلك يجب أن يكون المدرس: متزنا، ناجحا، خاليا من عوامل القلق، مؤمنا برسالته، متفانيا فيها من دافع إيمانه بقديستها، فيعطى التلميذ

الفرصة لإشباع حاجته للنجاح . . فالنجاح هو الذى يجعل التلميذ يثق فى نفسه، ويشعر بالأمن ويبدل المحاولات العديدة، لتحسين سلوكه وغمو شخصيته .

وأخيرا: إذا استطاع أن يحقق هذا الكتاب الأهداف التى من أجلها وضع من توضيح دور المدرسة، والمعلم، والأسرة لتحقيق الصحة النفسية والنجاح للتلاميذ . . فهذا ما رجوت، وما قصدت إليه .

المؤلفة



الفصل الأول

الأسرة... والصحة النفسية للأبناء.. وتحقيق النجاح

المقدمة:

تشكل الأسرة التي يعيش فيها الطفل وخاصة في السنوات الأولى من حياته أهمية في تحديد شخصيته، وما سيكون عليه الطفل من مستوى الصحة النفسية وتحقيق النجاح في حياته المدرسية.. وفي علاقاته الأسرية والاجتماعية في مستقبل حياته.

ولما كانت ظروف الحياة قد تغيرت كثيرا لما طرأ عليها من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كان لا بد لنا من التعرف على العوامل التي تساعد الأبناء على توفير الصحة النفسية لهم، وتحقيق النجاح في حياتهم.

العوامل التي تساعد على توفير الصحة النفسية للأبناء وتحقيق النجاح:

العلاقة بين الوالدين:

١- ينبغي أن تكون علاقة يسودها التعاون والمحبة، والتقدير حتى يتمكنوا من مساعدة الأبناء على النمو النفسى والبدنى فى جو هادى بعيدا عن الصراعات الانفعالية التى تعوق تحقيق النجاح لهم.

٢- ينبغي أن تكون الروابط الأسرية قوية، لاسيما بين الوالدين، لأن تدعيم هذه الروابط سوف يضيف قوة وقدرة للأسرة على تحمل أعباء الحياة ومساكها بنفوس راضية.

٣- ينبغي أن يشارك الوالد الأم فى بعض الأعمال المنزلية، فيكون مثلا أعلى ونموذجا للأبناء؛ أى يتجه باقى أفراد الأسرة نحو المساهمة فى ذلك للتخفيف على الأم من عبء الخدمات الأسرية. وبذلك تسود روح التعاون والمحبة بين الأبناء من طفولتهم وتنمو معهم مع الوقت مستقبلا.

٤- إظهار الشعور والتعير عنه من كلا الطرفين للآخر، وذلك بالتقدير والمدح والتشجيع والفهم السليم للمواقف. . وسوف يرفع من معنويات الآخر، وتزداد ثقته بنفسه وبذلك يتوفر للأبناء المتاح الصحي، الذي يستطيع أن ينمو فيه الطفل جسديا ونفسيا واجتماعيا نموا طبيعيا. . . مع تحقيق النجاح حاليا ومستقبلا.

٥- ينبغي على الزوج أن يتفق مع زوجته على طريقة متسقة وموحدة في معاملة الأبناء، الأمر الذى يجنب الأبناء مضار الاختلاف فى التنشئة النفسية للأبناء بين الوالدين.

٦- ينبغي على الوالدين تجنب الغضب والعنف وأسلوب الأمر والنهى بينهما، والتغاضى بقدر الإمكان عن الأخطاء، الأمر الذى يحقق جوا أسريا هادئا يساعد الأبناء على النمو النفسى الطبيعى دون الإحساس بالخوف والتوتر فيحقق لهم النجاح حاليا مستقبلا.

٧- ينبغي على الوالدين توفير الحب المتبادل بينهما: فإن أهم دور للوالدين أن يمنحا الحب لبعضهما ولأبنائهما، لأن المحبة أهم سمة للأسرة المتماسكة. . فالمحبة التى تملك قلوب أعضاء الأسرة تعطى المعنى وتشرح الهدف للحياة الزوجية القوية. . لأن المحبة القائمة بين الوالدين وبين الوالدين والأبناء. هى وحدها ستدوم وتستمر مع الأبناء مدى الحياة.

وأخيرا: أصبح من الضرورى بل والحتمى أيضا، أن يضاعف الوالدين جهدهما ودورهما فى حماية أبنائهما، ويكونا القدوة الحسنة فى سلوكهما وحبهما البعض ولأبنائهما، ويدركان أن مكاسبهما الحقيقية هى: بنون وبنات أحسن تربيتهن وتسليجهم بالقيم والأخلاق والدين وبذلك يتحقق لهم النجاح فى حياتهم حاليا ومستقبلا.

٢- العلاقة بين الوالدين والأبناء

تحقيق الصحة النفسية للأبناء. . . والنجاح فى الحياة، لا يمكن أن يتم إلا من خلال طفولة تنعم بالحب، والحنان، والطمأنينة، والقدوة الطيبة من الوالدين، فهما اللذان يستطيعان توفير الجو الأسرى الهادئ، وإشباع الحاجات النفسية للأبناء.

فيشبهوا رجالاً ونساء سعداء في علاقتهم الأسرية والاجتماعية، أكفاء في عمنهم ، ثم يصبحون قادرين لمقابلة الواقع بمسئوليته وأفراحه وأحزانه دون التعرض للحواف والقلق .

وفيما يلي دور الوالدين لتحقيق الصحة النفسية والجسمية للابناء:

١-الصحة الجيدة: فالعقل السليم في الجسم السليم، والطفل صحيح البنية الممتلئ حيوية ونشاطا يستطيع أن يواجه المشكلات اليومية، ويحلها بسهولة، ويستطيع أن يقاوم القلق والمخاوف أكثر من الطفل المعتل الصحة، كما أنه سيتمكن من أداء الواجبات المطلوبة منه في سهولة، فيشعر بقدرته وبثقته في نفسه، وبالتالي يشعر بالطمأنينة . فالصحة الجسمية عامل مهم .

٢-علاقة الطفل بالأم: يعتبر حب الأم لطفلها حجر الأساس في توفير الصحة النفسية للابن حاليا ومستقبلا، والرعاية الكاملة لحاجات الطفل الأولية في سنواته الأولى تعطى الطفل بداية طيبة في الحياة، وتعطيه شعورا بالامن، ويلجأ إليها في الارمات .

٣-العلاقات الأسرية السليمة: فالجو العائلي الهادئ الذي تسوده روح المحبة والتفاهم والتعاون من جميع الافراد يعطى الطفل شعورا بالاطمئنان والثقة في النفس وتحميه من القلق وتوقع الحظ . والعلاقة بين الوالدين يجب أن تكون في حالة وفاق، مبنية على الاحترام المتبادل والتعاون مع مشكلات الحياة بحيث يضع كل منهما الآخر في اعتباره دائما، يجب أن يكون لكل فرد في الأسرة قيمته واعتباره وأهميته بدون تفضيل أحدهما عن الآخر . فالكبير يعطف على الصغير ويساعده، والصغير يحترم الكبير ويستشيريه في جو من الود والتفاهم .

٤-القدوة الحسنة: القدوة الحسنة من الوالدين لها أكبر الأثر في طبع الروح الأسرية بطابع خاص، فالروح الأسرية الحسنة يمتصها الطفل فتعكس على سلوكه في مرحلة الطفولة وفي المستقبل، الأمر الذي يؤدي إلى النجاح في دراسته، وفي حياته مستقبلا ؛ لذلك فعلى الوالدين :

أ- أن يقيما علاقتهما على أساس المحبة والاحترام المتبادل .

ب- أن يتبعا معاملة ثابتة مع أبنائهما تجمع بين العطف والحزم والحب .

ج- أن يعطيا الطفل فرصا للحرية مع إطار الضبط والنظام فتربى فيه الشقة بالنفس .

د- أن يغرسا فيه احترام حريات الآخرين ومشاعرهم .

- أن ينميا فيه القدرة على ضبط النفس وجسن التعامل مع الآخرين .

٥- **إشباع الحاجات النفسية للطفل:** يتبغى إشباع الحاجات النفسية للطفل فى مراحل العمر المختلفة بطرق سوية وهى : الحاجة إلى الأمن، والعطف، والتقدير ، والحرية، والنجاح ، وال ضبط . وفى إشباع هذه الحاجات تأثير واضح على نمو الطفل النفسى، وتجنبه الشعور بالخوف أو النقص أو الفشل .

٦- **عدم تمييز طفل على آخر، وتفضيل الابن على البنت أو العكس:** إن لهذا التمييز آثارا سيئة من الناحية النفسية بعيدة المدى لأحاساس الطفل بالغيرة، التى تتحول مع الوقت إلى شعور بالعدوان، والرغبة فى الانتقام ، والتعويض عن العطف المفقود بوسائل شاذة .

٧- **الجزاء والعقاب بطرق سليمة:** إن اتباع نظرية الجزاء والعقاب منذ الصغر بطرق سليمة تؤدى إلى تعريف الطفل بالخطأ والصواب بشرط أن يخلو العقاب من روح الانتقام والعنف، وأن يخلو الثواب أيضا من مكافأة الطفل على ما يجب أن يقوم به من أعمال أو يؤدى من واجبات، حتى لا ينتظر المكافأة على كل ما يعمل مما تجعله أنانيا ضعيف الشخصية ، لا ينظر إلى الأمور نظرة موضوعية .

الثواب على المستوى المعنوى أفضل: كلما تحول الثواب عن المستوى المادى إلى المستوى المعنوى أو النفسى كان ذلك أذى إلى نمو الطفل نموا سليما، واتباعه السلوك المرغوب فيه بطريقة أفضل . ويجب ألا يعاقب الطفل على خطأ واحد أكثر من مرة، وأن لا يعود الوالدان إلى معابرتة بهذا الخطأ بعد ذلك .

٨- غرس القيم الدينية في الأطفال: يتشرب الطفل الدين في مذاق الحب، يتشربه بروح الوفاق والقداسة، ويتمثلها في مخافة الله ووجهه، ويرسخ فيه الإيمان بوجود الله الحي، ويتجه بوجدانه نحو حب الإله، ويشعر بالاطمئنان في كل ما يعمل حيث يشعر أن الله بجانبه، وليس من المستحب أن يكون الاتجاه الديني ضيق الأفق.

وتمسك الطفل بالدين وتقاليده يبعث في قلبه الاطمئنان، والمحبة، والتسامح، والتغاضى عن أخطاء الآخرين، ويحميه من الانحراف في السلوك والتفكير، ويقوى الدعائم القوية التي تحميه وتضمن له الحياة الهادئة البعيدة عن عواصف الحقد والكراهية، وتحقق له الشعور بالثقة بالنفس، والنجاح.

٩- الاختلاط بالاجتمع والأطفال الآخرين: يساعد على النمو الاجتماعي السليم، حيث يشعر الطفل أنه ينتمى إلى مجموعة تحميه وقت اللزوم، تحميه من الانسياق في الخيال والانحراف في التفكير، وتحميه من الانطواء والإصابة بالأمراض النفسية والعقلية.

حرمان الطفل من الاختلاط بالمجتمع: ينشأ منطويا أنانيا، غير متعاون، غير متكيف في المجتمعين؛ المدرسة والبيت، ويشعر دائما بالنقص، وعدم الاطمئنان لعزله، يضاف إلى ذلك إحساسه بالنقص وعدم الثقة بالنفس، والفشل الدراسي.

١٠- العدالة في المعاملة: إن أفراد الأسرة إذا ما لقوا معاملة متناسقة غير مشفوعة بالظلم فإنهم يسبغون في خط واحد، ولا تشوب علاقاتهم أي فرقة أو كراهية. والعدالة معناها أن يلقي كل شخص الجزء المناسب لسنه ومكانته في الأسرة، وهذه العدالة يجب اتباعها بالأسرة حتى يتسنى إحداث التأثير المطلوب بين أفراد الأسرة.

لذلك: فالمطلوب كي تكون الأسرة المتناسكة عضويا، أن تكون العدالة متناسقة بين أفرادها. فقد يكون بين الأبناء ما هو سريع الاستمارة، فيجب معاملته بطريقة معينة، تتماشى مع حالته، فالمعاملة يجب أن تكون حسب الحالة النفسية لكل الطفل بحيث تكون بعيدة عن: العنف والقهر، مما يترتب عليه كبت حرية الطفل وإشعاره بالحرمان والقلق والخوف، والجبن، ويفشل في تكوين النظرة الصائبة للأمور، الأمر الذي يؤدي إلى الفشل الدراسي... وعدم القدرة على التركيز.

وأخيرا:

فإن توفير الصحة النفسية للأبناء هو وقايتهم من الإصابة بالاضطرابات النفسية والعقلية، ومساعدتهم على النجاح في الدراسة. . لذلك فتعرف الوالدان على العوامل التي تحقق ذلك، سوف يجنبهم المشاكل السلوكية ويساعدهم على النمو النفسى السليم، ويبعث لديهم الحماس للقيام بخير ما يستطيعون. . فمواهب الأبناء تنمو وتزدهر بالتشجيع والتقدير، وتضمحل بالتثبيط والتفريع.

وكذلك : اكتشاف المشاكل النفسية والسلوكية للأبناء مبكرا، وعلاجهم يجنبهم الاضطرابات النفسية والعقلية مستقبلا، ويعودهم على تحمل تبعات الغد مع القدرة على أن ينعموا بحياتهم معا.

الفصل الثانى .

الوالدان.. وتكوين العادات العقلية الحسنة للأبناء

ينبغى على الوالدين مساعدة الطفل على اكتساب العادات العقلية التى تساعده على التوافق مع البيئة، وعلى مواجهة مشكلات الحياة بطريقة ناجحة وذلك بالطرق الآتية:

١- احترام القيم والمعايير الأخلاقية: يكتسب الطفل القيم الأخلاقية من الأبوين أو من يقوم مقامهما فى تربيته؛ ولذلك تلعب القدوة الحسنة من الوالدين دورا هاما فى تكوين علاقته العاطفية بهما، فإذا كان كل إعجابه واحترامه وحبه لهما نشأ مثلهم. وإذا فشل الطفل فى أن يجد مثله الأعلى فى الوالدين فهو يتخذ مثلا أعلى من خارج الأسرة. فإذا كان هذا المثل منحرفا فقد ينحرف الطفل؛ ولذلك يجب أن تهيأ للطفل الفرصة فى أن يجد مثلا أعلى مناسباً فى الأسرة أو فى المدرسة.

٢- السيطرة على النفس والاتزان الانفعالى: يعود الطفل على التحكم فى انفعالاته حسب الظروف، فلا يتمادى فى إظهار الغضب أو يببالغ فى الشعور بالفرح أو الحزن، كما يحسن أن يتحمل بعض الحرمان دون أن يضطرب، ومما يساعد الطفل على هذا التحمل، وهذا الاتزان أن يكون قد حصل على إشباع كاف فى الفترة السابقة (مرحلة الطفولة المبكرة). فالطفل الذى يشعر بالاطمئنان والإشباع أقدر على تحمل الحرمان من الطفل المحروم، واتزان الأم فى تصرفاتها، وتحكمها فى انفعالاتها يعطى الطفل قدوة حسنة يقلدها، فيصِل إلى الاتزان الانفعالى .

ويجب أن تساعد الطفل على أن يصل إلى المواقف التى قد تكون مصحوبة بانفعالات إيجابية (مثل: الفرح، السرور، الحب، الفخر، الانتصار) فكلما تكررت هذه المواقف اكتسب الطفل اتزاناً وقدرة على التحكم فى انفعالاته، ويجب أن يتجنب بقدر الإمكان المواقف التى تؤدى إلى انفعالات سلبية (الحزن، والغيرة، والغضب، والكراهية)، فكلها انفعالات ضارة بالصحة النفسية إذا تكررت.

٣- الثقة بالنفس: تنمو الثقة بالنفس مع إتقان الطفل للمهارات المختلفة التي تتناسب مع قدراته ، وواجبنا أن نهيئ للطفل الفرص لتعلم أشياء جديدة كثيرة ونشجعه عند إتمامه عملا متقنا أو عملا مفيدا، ونتجنب المقارنة بين الإخوة فإنها تضعف الثقة بالنفس وتثير مشاعر الغيرة.

٤- الاعتماد على النفس: ينبغي أن يعود الطفل على أداء شئونه الخاصة بنفسه مثل عمليات النظافة، وترتيب أوراقه وملابسه ولعبه. وإذا وجد الطفل صعوبة في أداء الواجب المدرسى فقد تساعده الأم على فهم الموضوع ولكن لا تقوم بكتابة الواجب له.

٥- الانطلاق فى التعبير: ينبغي على الأم أن تتيح الفرصة للأطفال لكي يعبروا عما يريدون أو ما يدور فى أنفسهم بطلاقة وصراحة، وذلك بتدبير الجلسات الهادئة يوميا والكلام مع كل طفل عن مشاكله الخاصة على حدة لو أمكن ولكن لو كانت الأسرة كبيرة العدد، والأم كثيرة المشاغل سيكون من الصعب عليها أن تمكن كل طفل التعبير عن نفسه بمفرده؛ ولذلك تساعد الجلسات الهادئة العائلية الجماعية على انطلاق الأطفال فى التعبير، وعلى تكوين علاقات سليمة بين أفراد الأسرة. والأطفال الأصغر سنا يعبرون عما فى نفوسهم بالرسم أو باللعب.

٦- الاختلاط بالمجتمع: يشجع الطفل على الاختلاط بالمجتمع وبالاطفال الآخرين، وعلى تكوين صداقات مختلفة، وذلك بتهيئة المجال لهم إما بالتزاور أو بالاشتراك فى أحد الاندية أو الجمعيات، ونحاول أن نفرس فى نفس الطفل الصفات التى تجعله محبوبا من الآخرين، ويسهل عليه الاحتفاظ بالاصدقاء كصفات التعاون وتبادل الخدمات الصغيرة، وتبادل الهدايا، والطفل الذى استطاع أن يتخلص من أنانيته يشارك الآخرين شعورهم ويهتم بأمرهم، وينصت إليهم باهتمام مما يزيدهم حبا له، والطفل الذى يشعر بالطمأنينة والذى يعيش فى أسرة سعيدة مستحابة يكون أقدر على الاهتمام بالمجتمع عن الطفل الذى يعانى اضطرابا نفسيا.

٧- الدقة والإتقان فى الحركات والحواس والتعبير: أثناء عملية التعليم يشجع الطفل على إتقان العمل مهما كلفه ذلك من جهد أو وقت ولا يجب أن نعطى أى اهتمام لسرعة الأداء لأنه يجب أن يتقن عمله أولاً ويكتسب السرعة تدريجياً مع التكرار.

٨- حل المشكلات بطريقة إيجابية: يجب أن نعلم الطفل إذا قابلته مشكلة أو صعوبة، كيف يفهم جميع الظروف المحيطة بالمشكلة، وتعوده على التفكير فى حل عملى حتى يتغلب عليها وتجنبه الحلول السلبية مثل الهروب من المشكلة بتجاهلها أو تركها بدون تفكير أو ترك المسائل معلقة. ويجب أن يدرك الطفل أن كل مجهود إيجابى لابد أن يصل إلى ثمرة.

٩- التفكير الموضوعى: يعود على طريق المناقشة، وتبادل الآراء، أن يصدر أحكاماً موضوعية عن الأعمال التى يراها بصرف النظر عن شعوره الذاتى. فإذا رأى عملاً ظالماً، أى شخص يظلم شخصاً آخر فمن واجبه أن يحكم على هذا العمل بأنه ظالم وخاطئ، حتى إذا كان الشخص المظلوم مكروهاً من الطفل. فالتفكير الموضوعى الذاتى يحكم على الأشياء حسب شعور الشخص بها، وليس حسب الظروف المحيطة بالعمل.

١٠- الطاعة: يطيع الطفل الأبوين عادةً لحبه لهما، ورغبة فى كسب رضاهما وقبولهما ولثقتهم فى حكمهما وسداد رأيهما وثقتهم بوقوفهما بجانبه دائماً. فإذا توفرت هذه العلاقة بين الطفل وأبيه كانت طاعتهما عملية سهلة بدون مشاكل. أما الطاعات التى يرغم الطفل عليها بشدة وعنف فهى: إما أن تؤدى إلى تحطيم شخصية الطفل وسلبه إرادته أو ثورة الطفل على سلطة الأبوين وانحراف سلوكه.

الفصل الثالث

دور الوالدين... لتحقيق النجاح لأبنائهم في حياتهم المدرسية

إن جهل الوالدين بمشاعر أبنائهم، وعدم تقدير أحاسيسهم له أثره الخطير على حياتهم، وهذا يؤدي في النهاية إلى إصابتهم بالأمراض النفسية أو الانحراف السلوكي أو الفشل الدراسي.

مساوئ الإرهاب والعنف في توجيه الأبناء:

إن الطريق الذي ينتهي بالفرد إلى الهناء والاستقرار النفسي، وحرية التفكير، والاستقلال في التعبير، الطريق الذي يساعد الابن على اكتساب القيم الرفيعة من السلوك لا يمكن أن يكون بالإرهاب؛ لأن العنف يشل التفكير، ويعطل التعبير، ويقيد النشاط، ويولد الضغط ثم الانفجار أو الانهيار.

وكل هذه الأمور مجتمعة تهدد صفاء الفرد؛ لأنها تفسد عليه هدوءه النفسي، وتعبث بصحة عقله فوق ما تسببه من تأخر في أوجه النشاط الجسمي والذهني معا.

دور الوالدين لتوفير النجاح لأبنائهم في حياتهم المدرسية:

١- توفير المكان المناسب للاستذكار:

ينبغي أن نحسن اختيار المكان الذي يصلح أكثر من غيره لاستذكار الأبناء، وأن يؤخذ رأيهم في ذلك؛ لأن فرض المكان أحيانا عليهم لا يجعله أفضل مكان.

٢- مساعدة الأبناء بالأدوات والكراسات والكتب المدرسية:

ينبغي على الوالدين الاهتمام بمد أبنائهم بما يحتاجون إليه من أدوات وكراسات... إلخ، ومع ذلك ينبغي أن يتأكد الوالدان بالفعل من الحاجة الفعلية لدى الأبناء لما يطلبونه، لأن بعض الأبناء يطلبون أشياء لا حاجة إليها، وإنما يطلبونها حبا في الاقتناء لا حبا في الاستذكار.

٣- الامتناع عن اقتحام الابن أو الابنة في الاستذكار ومطالبتهم بقضاء حاجيات الأسرة،

وهذا لا يعنى أن يظل الأبناء في حالة سلبية تجاه مطالب الأسرة. بل معناه التزام وقت الاستذكار، وعدم إحداث تشتيت للذهن، والانصراف إلى أشياء يمكن أن يقوم بها آخرون، أو يمكن تأجيلها لحين الانتهاء من الاستذكار.

٤- الامتناع عن التشويش على الأبناء أثناء المذاكرة،

يجب تجنب الأحاديث بجانب المكتب الذي يستذكر عليه الابن أو الابنة. وكذلك ينبغي وقف تشغيل الراديو أو التلفزيون إلى جانب حجرات الاستذكار، ولا تجعلهم من الناحية الشكلية يجلسون إلى مكاتبهم يستذكرون، وفي حقيقة الأمر يتابعون ما يذاع بالراديو أو التلفزيون.

٥- الامتناع عن الخروج للزيارات أو الرحلات وترك الأبناء بالبيت للاستذكار؛

ذلك أن كثيرا من الأبناء لا يكونون قادرين على الإحساس بالمسئولية، فنجدهم وقد خلا لهم الجو بالبيت يبدأون في اللهو والتشتت، والتطلع إلى النوافذ والشرفات تاركين الاستذكار لحين عودة الوالدين إلى المنزل.

٦- يجب مراقبة الأبناء عن بُعد أثناء الاستذكار؛

ذلك بمتابعتهم للتأكد من أنهم منكبون على دروسهم، وأنهم لا ينصرفون بذهنهم إلى ما يشغلهم.

وعلى الرغم من أننا نشجع الآباء والأمهات على عدم التدخل بصورة مباشرة في شئون الأبناء، فإننا مع هذا نحضهم على التأكد من عدم انصرافهم تحت ستار الاستذكار إلى أمور أخرى تلهيهم عن القيام بواجبهم.

وعلى الأهل استخدام التوجيه المباشر - حسب ما يرون- أو غير المباشر أنه أكثر تأثير في تعديل السلوك.

٧- قيام الأب أو الأم بزيارة المدرسة من وقت لآخر؛

والاتصال بالناظر أو المدرسين للوقوف على أحوال الأبناء، ومدى المواظبة على الدراسة أو السلوك بالمدرسة وخارجها.

٨- المبادرة إلى اكتشاف ما يتعثر فيه الابن من مواد دراسية،

وذلك لتوجيه الرعاية الفردية، وهنا نشير إلى أهمية الدروس الخصوصية، فالبرغم من كثرة ما يوجه إليها من نقد، فالواقع أن الدرس الخصوصي يكون في بعض الأحيان ضرورة ملحة لا غنى عنها للطالب أو الطالبة.

ومعنى الدروس الخصوصية أنها نوع من الرعاية الفردية، والأخذ بالمتخلف ببذل جهد فردي إضافي معه، وأحيانا تكون ضارة إذا كانت في غير محلها، أو إذا كان المدرس أو ولي الأمر لا يعرفان فائدتها أو طريقة إعطائها. أو إذا اعتاد الطالب عليها بحيث يصير غير قادر على الاستغناء عنها أو غير قادر على متابعة المدرسة بدونها.

٩- تبصير الأبناء بأن الدراسة المنظمة هي السبيل الآمن إلى الثقافة،

بأن نصبرهم بأن المفردات تعتبر ألف باء الثقافة، ولكنه يجب أن يضاف إليها أشياء أخرى كي تكتمل شخصية الشخص المثقف. ونوعهم بأن النجاح في سلك الدراسة شيء ضروري مما يحتم علينا ألا نغالي أمام الأبناء ونقول أن المدرسة لا تكفل الثقافة للشخص حتى لا يشعروا بالاحتقار الشديد للمدرسة والدراسة مما قد يعمل على انطفاء الحماس للدراسة المنظمة. ويظنون أن الانطلاق بغير هدى فيما يستهويهم من قراءة هو الطريق الصحيح للثقافة.

١٠- تشجيع الأبناء بالجوائز وكلمات التشجيع،

وذلك عندما يثبت تفوقهم أو عندما تقدم المدرسة للأب تقريرا حسنا.

وأخيرا:

مما سبق يتضح دور الوالدين في توفير النجاح لأبنائهم في حياتهم المدرسية. فإذا فهم الوالدان رسالتهم في هذه الناحية فهما واضحا، وإذا أدركا أهمية توفير الصحة النفسية لأبنائهم من: أمن، وعطف، وتقرير، وحرية مضبوطة، ونجاح... إلخ، فلن يشعر الأبناء بصعوبة في ملاءمة أنفسهم ملاءمة مقبولة، ولن تنشأ المشكلات النفسية والسلوكية الناتجة عن الفشل الدراسي، وسوف يتقدمون إلى الأمام

بثفوس راضية مطمئنة. . الأمر الذى يشر بمستقبل منير، ويخدمون وطنهم بإيمان .
وعزم، فيسعد بذلك الآباء وتفخر أوطانهم بأعمالهم.

دور الوالدين لتوفير الثقافة لأبنائهم،

لتوفير الثقافة للأبناء أهمية كبيرة من خلال المساعدة على : نضج شخصياتهم،
واتساع أفق تفكيرهم، واكتساب الخبرات المختلفة التى تساعدهم على حل مشاكلهم
حاليا ومستقبلا، من خلال الاعتماد على النفس، واكتساب الثقة بها وتجنب
الإحساس بالنقص. .

وسائل توفير الثقافة لأبناء،

١- على الوالدين توفير الجرائد، والمجلات ، كى يعتادوا على الاطلاع على
الأحداث الجارية، وعلى المقالات التى يسجلها الكتاب والصحفيون بها.

٢- توفير وسائل الإعلام بالمنزل: وأهمها إلى جانب الصحافة: التليفزيون
والراديو، ولا شك أن الإذاعة والتليفزيون يعتبران اليوم من أهم وسائل
التوجيه والإرشاد.

٣- تشجيع الأبناء على حضور الأفلام المفيدة ولا سيما العلمية منها.

٤- اصطحاب الأبناء إلى معارض الكتب، واقتناء الكتب التى تروق لهم،
وتشجيعهم على تكوين مكتبة خاصة بكل منهم، وأن يعد الوالدان مكانا
لها. ومكتبة خاصة يعنى بها فى المظهر والنظام والنظافة لأن ذلك يقرب
الكتاب إلى قلوبهم.

٥- تشجيع الأبناء على حضور المحاضرات الثقافية والعلمية والدينية، ومن
المستحسن أن يناقش الأب أبناءه فيما استمعوا إليه فى المحاضرة.

٦- تشجيع الأبناء على الصلاة المنتظمة، وعلى الاطلاع والتأمل وقراءة آيات
الله المقدسة.

٧- تشجيع الأبناء على قراءة سير العظماء، والتدين للتعرف على المبادئ
والقيم التى انتهجوها .

٨- جعل الحديث على المائدة، وباجتماعات الأسرة، أحاديث ثقافية بناءة بعيدة عن اللغو غير المفيد.

٩- تشجيع الأبناء على ارتياد المعارض والمتاحف، والوقوف على تاريخ بلدهم، وعلى ما تضمنه المعارض والمتاحف من علوم وفنون.



الفصل الرابع

دور المدرسة لتدعيم الصحة النفسية، وتحقيق النجاح للأبناء في الحياة المدرسية

تستطيع أن تساهم المدرسة بنصيب كبير في تدعيم الصحة النفسية وتحقيق النجاح لتلاميذها؛ لذلك ينبغي أن تسهم على نحو عظيم القيمة في دعم الصحة النفسية لتلاميذها عن طريق:

١- خدمات صحية كاملة؛

لا تترك طفلا في حاجة إلى رعاية طبية أو صحية إلا فقدمتها له على نحو كامل عاجل، فإن توفير الصحة للتلميذ في هذه السن الحرجة دعم لشعوره بالثقة بالنفس والاطمئنان إلى العالم حوله، ودفع للإقبال على الحياة والتعاون معها والمشاركة فيها.

٢- منهج دراسي مرن؛

يدفع التلميذ إلى التعلم بإثارة الرغبة في نفسه، وتذوق المادة الدراسية عن طريق الكشف، فإننا لنعرف عددا كبيرا من حالات التأخر في التحصيل الدراسي، وما يصحبه من فشل أو شقاء، وعزوف عن المعرفة وانسحاب من الحياة عموما، كان مبعثها منهجا دراسيا، أو مدرسا أثار في نفس الصغير الشعور بالصد والكراهية والعجز.

٣- توفير اتجاهات وعادات صحية حسنة؛

للمدرسة وظيفة هامة هي العمل على تكوين اتجاهات مرغوب فيها دائمة، وهذه الاتجاهات عندما تتكون تصبح دوافع تساعد على بناء شخصية التلميذ، ومن أهم الاتجاهات التي يجب على المدرسة إكسابها للتلاميذ هي :

أ- اتجاهات نحو المدرسة؛

يشعر الطفل الصغير قبل التحاقه بالتشويق الزائد إليها، والطفل عادة يحلم

بهذا اليوم الذى يدخل فيه المدرسة، وحتى لا ينطفىء هذا الشوق يجب أن تعمل المدرسة من جانبها على أن يكون التلميذ مواظبا نحو مدرسته، فهذا عامل مهم يساعد التلميذ على حسن الملاءمة والتكيف مع ظروف الحياة العادية، فيشعر بالكفاية والسعادة. ويمكن تحقيق ذلك بالوسائل الآتية:

١- أن تكون معاملة المشرفين على تربية الطفل فيها حنان وعطف، فالرهبة والتهديد تؤديان إلى شعور التلميذ بعدم الأمن الداخلى . . فالتلميذ الآمن يشعر بالرضا والهدوء يحب الناس ويأتى إليهم، ويريد لهم الخير. أما التلميذ غير الآمن يبدو عليه القلق والخوف فى كل وقت أن تقع به كارثة. والطفل غير الآمن يتعذر عليه- بسبب هذه المشاعر- أن يكون عواطف نحو مدرسته.

٢- المظهر العام للمدرسة يكون اتجاهات طيبة نحوها، فقد يقوم بتنسيق الملاعب، الإشراف على نظافة المدرسة، وكذلك تنسيق الزينات واللوحات التى توضع فى المدرسة كوسائل الإيضاح، كل هذه تساعد على تكوين اتجاهات طيبة نحو المدرسة.

ب- اتجاهات نحو العمل:

إن النجاح فى تأدية عمل من الأعمال يجعل التلميذ يشعر بالراحة والطمأنينة والارتياح والحماس. بينما الفشل يشعر الفرد بالضيق والندم من تأدية الأعمال؛ لذلك:

- يجب على المعلم أن يعطى الفرصة للتلميذ لإشباع الحاجة إلى النجاح.
- تجنب وضع التلميذ فى عمل يتكرر شعوره به بالفشل.
- لا يجوز أن تحفز التلميذ للوصول إلى مستوى بعيد عنه بحيث يتكرر فشله فى محاولة الوصول إلى هذا المستوى .
- تشجيع التلميذ على النجاح فى النواحي المختلفة.

إن النجاح لكي يكون وسيلة فعالة في بناء شخصية التلميذ، يجب ألا يقتصر على المواد الدراسية والتحصيل الدراسي، والنجاح في الامتحانات. بل يجب أن يمتد إلى النواحي الآتية بمساعدة المشرفين:

الالعاب الرياضية، العلاقات الاجتماعية (تكوين صداقات)، القيادة والزعامة، إبراز المواهب في الهوايات، النشاط الخارج عن المنهج مثل: المناظرات، المحاضرات، المظهر العام والنظافة والمواظبة على الحضور إلى المدرسة.

تلك هي النظرية التي يجب أن يوجهها المشرفون والمدرسون والمسئولون بالمدرسة في تعليم النشء، أن تخلق للتلميذ أكثر من مجال لتيسر له أمر إشباع الحاجة إلى النجاح.

ويجب ألا يخفى علينا المبدأ النفسى الذى يقول: «إن النجاح يؤدي إلى النجاح».

ج- اتجاهات نحو شغل أوقات الفراغ:

ينبغي أن يشجع التلاميذ على الاشتراك في أوجه النشاط المختلفة؛ لأن الطفل في حاجة إلى التغيير في حياته اليومية المدرسية، وهو في حاجة إلى أن يعنى من العمل العقلى المجهد، ويشارك في الأنشطة المختلفة؛ لأن ذلك يجلب له الراحة النفسية، وإلى عقله نوعا من الراحة الذهنية.

ينبغي أن يساعد التلاميذ على أن تكون فترات الراحة مجالا لأن يلعبوا لعبا منظما صحيحا، مع مراعاة: ألا تكون فترات الراحة قصيرة بشكل لا يحقق الفرض منها، أو طويلة تسبب في تعب التلاميذ ومللهم.

مع مراعاة: تجنب حرمان التلاميذ من فترات الراحة كعقاب لهم بسبب فشلهم في عملهم المدرسى؛ لأن هذا الأسلوب من أساليب العقاب قد يؤدي بالطفل إلى كراهية العمل نفسه، ما دام العمل وفشله فيه هو الذى حرمه من التمتع الذى يحصل عليه من فترات الراحة.

د- اتجاهات نحو الأشخاص:

ينبغي على المشرفين على التلاميذ أن يكونوا القدوة الصالحة في الالتزام باتجاهات نحو : التعاون، والشفقة، والكرم، واحترام ملكية الغير، ومعاملة التلاميذ معاملة ود وإنصاف، لأن هذا الأسلوب الذى يعامل به يوحى إليه أنه الأسلوب الذى يجب أن يتبعه فى معاملة غيره.

وفى حالة المدارس المشتركة: يشجع البنات والبنون على اللعب سويا، والعمل فى المشروعات سويا لا فرق فى ذلك مطلقا، فإن ذلك يساعد على تكوين علاقات حسنة نحو الجنس الآخر، كما يؤدى إلى تحسين فكرة الرجل نحو المرأة.

٤- توجيه وإرشاد الآباء:

إن عملية الإرشاد النفسى للآباء تهدف إلى تزويدهم بالوسائل البناءة النافعة فى تنشئة الابن تنشئة نفسية سليمة.

وذلك: لأنه كلما كانت العلاقة بين الآباء والأبناء سوية ساعد ذلك على بناء شخصيتهم، وتمتعهم بصحة نفسية جيدة، وتجنبهم مظاهر السلوك غير المرغوب فيه، وتختفى حدة التوترات النفسية التى يتعرض لها.

ومن الوسائل إرشاد الآباء وتوجيههم فى المدرسة، والتى يقوم بتنظيمها المسئولون هى :

- ١- إلقاء محاضرات فى علم نفس الطفل وفى كيفية رعاية الأبناء نفسيا.
- ٢- طبع مطبوعات عديدة تتناول إرشاد الآباء فى معاملة الأبناء.
- ٣- استعمال الراديو كوسيلة لتوجيه الآباء.
- ٤- عقد المؤتمرات ، وتنظيم الندوات التى يشترك فيها الآباء والمدرسون والمتخصصون من خارج المدرسة.
- ٥- تنظيم مجلس الآباء والاهتمام به.

٦- السماح للآباء بالاشتراك فى أوجه النشاط المدرسى المختلفة وفى حضور بعض المدرسين ليقفوا على الطريقة المثلى لمعاملة الأبناء.

وهناك بالإضافة إلى ذلك:

الإرشاد الفردى للآباء، وهو يساعدهم على حل مشاكلهم الشخصية، فهذه الجلسات الفردية تعين الآباء الذين يعانون من صعوبات بسيطة فى التكيف. . فقد ثبت بالتجربة أن هؤلاء الآباء لا يستفيدون من الإرشاد النفسى ما لم تحل صراعاتهم ومشكلاتهم الانفعالية.



الفصل الخامس

كف يمكن تحقيق التفوق الدراسي للتلاميذ ودور المسؤولين في تحقيق ذلك؟

للتفوق الدراسي مجالات متعددة في دور المسؤولين، تتضمن المدرسة وفلسفتها، وإدارتها، ومناهجها، ومدرسيها، والعلاقات الإنسانية بها. . كما تتضمن توجيه الآباء وإرشادهم والعناية بالأطفال المشكلين. وفيما يلي أوضح ارتباط كل هذه الأشياء والمبادئ المختلفة لموضوع التفوق الدراسي.

أولاً: اكتساب التلاميذ الاتجاهات والعادات الصحية السليمة

أهم الاتجاهات التي يجب على المسؤولين إكسابها للتلاميذ ما يلي:

١- اتجاهات نحو المدرسة:

يشعر الطفل الصغير قبل التحاقه بالمدرسة بالتشويق الزائد إليها، والطفل عادة يحلم بهذا اليوم الذي يدخل فيه المدرسة. وحتى لا ينطفئ هذا الشوق يجب أن يعمل المسئولون على أن يكون التلميذ مواظباً في المدرسة، هذا عامل مهم يساعد التلميذ على حسن الملازمة والتكيف مع ظروف الحياة؛ فيشعر بالكفاية والسعادة ويمكن تحقيق ذلك بالوسائل الآتية:

١- أن تكون معاملة المشرفين على تربية الطفل فيها حنان وعطف، فالرهبة والتهديد يؤديان إلى شعور التلميذ بعدم الأمن الداخلي؛ وذلك لأن الحاجة إلى الحنو، وثيقة الاتصال بالحاجة إلى الانتماء، وتشبع هذه الحاجة عندما يكون التلميذ مكانه في مجموعة من الأصدقاء والرفاق.

وإشباع هاتين الخاصيتين مجتمعتين يمكن أن يعدا أساساً للشعور بالأمن، حيث إن التلميذ الآمن يشعر بالرضا والهدوء، ويحب الناس، ويأتي إليهم ويريد الخير لهم. إنه يستطيع أن يتصرف بطريقة تلقائية طبيعية.

ونستطيع أن نقارن هذه الصورة بصورة التلميذ غير الآمن يبدو لنا: كأنه فى البحر أو الطائرة، فهو فى فزع، وقلق، يخاف كل الوقت أن تقع كارثة، ويتعذر عليه بسبب هذه المشاعر أن يكون متعاطفا مع المدرسة.

٢- أن يوضح المشرفون للتلاميذ أن القوانين واللوائح والنظم المدرسية موضوعة لحماية التلميذ وحماية زملائه، ولا شك أن هذه البداية تكون فى التلاميذ مستقبلا اتجاهات صحيحة نحو وطنهم.

٣- أن يهتم المشرفون بالمظهر العام لمبنى المدرسة عن طريق:

تنسيق الملاعب، الإشراف على نظافة المدرسة، وكذلك تنسيق الزينات واللوحات التى توضع فى المدرسة كوسائل إيضاح، كل هذه تساعد التلميذ على تكوين اتجاهات طيبة نحو المدرسة.

٢- اتجاهات نحو العمل،

إن النجاح فى تأدية عمل من الأعمال يجعل التلميذ يشعر بالراحة والطمأنينة والارتياح، والأمل، والحماس.

بينما الفشل: يشعر الفرد بالضيق والتبرم من تأدية العمل، لذلك:

١- يجب على المشرفين أن يعطوا الفرصة لإشباع الحاجة إلى النجاح.

٢- تجنب وضع التلميذ فى عمل يتكرر شعوره فيه بالفشل.

٣- لا يجوز كذلك أن تحفز التلميذ للوصول إلى مستوى بعيد عنه بحيث يتكرر فشله فى محاولة الوصول إلى هذا المستوى.

التأثير النفسى للنجاح فى العمل: إشباع الرغبة فى النجاح تجعل الفرد يشعر بالكفاية، أى أن المرء يكون جديرا بالاحترام، فهو يثق فى نفسه، ويقدر نفسه، ويكون عواطف قوية نحو مدرسته من جهة، كما أن هذا الاتجاه يساعده على بناء شخصيته فى مستقبل حياته من جهة أخرى.

وعكس هذه الحالة: يؤدى الشعور بالنقص أو عدم الكفاية إلى عدم الشعور بالقيمة الشخصية أو انحطاط الذات. فالفشل الطويل المتكرر قد يدمر تقدير المرء

لنفسه حتى يعد نفسه غير جدير بالحب والتقدير . . الأمر الذى يؤدي فى النهاية إلى الانحراف السلوكى للتلميذ بصور مختلفة . . كالكذب . . والسرقة . . والهروب . . والعدوانية .

٤- تشجيع التلميذ على النجاح فى النواحي المختلفة: إن النجاح لكى يكون وسيلة فعالة فى بناء شخصية التلميذ، يجب ألا يقتصر على المواد الدراسية والتحصيل المدرسى ، والنجاح فى الامتحانات، بل يجب أن يمتد إلى النواحي الآتية بمساعدة المشرفين :

✳ الألعاب الرياضية .

✳ العلاقات الاجتماعية (تكوين صداقات) .

✳ القيادة والزعامة .

✳ إبراز المواهب والهوايات .

✳ النشاط والخارج عن المنهج مثل : المناظرات . المحاضرات، التمثيل،

✳ المظهر العام والنظافة .

✳ المواظبة على الحضور إلى المدرسة .

• تلك هى النظرية التى يجب أن يوجهها المشرفون والمدرسون والمسؤولون بالمدرسة فى تعليم النشء، أن تخلق للتلميذ أكثر من مجال لتيسر له أمر إشباع الحاجة إلى النجاح، ويجب ألا يخفى علينا المبدأ النفسى الذى يقول: «إن النجاح يؤدي إلى النجاح» .

٣- اتجاهات نجوشغل أوقات الفراغ،

ينبغي أن يشجع التلاميذ على الاشتراك فى أوجه النشاط المختلفة، لأن الطفل فى حاجة إلى التغيير فى حياته اليومية المدرسية، وهو فى حاجة إلى أن يعفى من العمل العقلى المجهد ويشارك فى الأنشطة المختلفة؛ لأن ذلك يجلب إلى نفسه الراحة وإلى عقله نوعاً من الراحة الذهنية .

✽ ينبغي أن يساعد التلاميذ على أن تكون فترات الراحة مجالا لأن يلعبوا لعبا منظما صحيحا .

مع مراعاة : ألا تكون فترات الراحة قصيرة بشكل لا يحقق الغرض منها أو طويلة تتسبب في تعب التلاميذ ومللهم .

مع مراعاة : تجنب حرمان التلاميذ من فترات الراحة كعقاب لهم بسبب فشلهم في عملهم المدرسي ؛ لأن هذا الأسلوب قد يؤدي بالطفل إلى كراهية العمل نفسه ، مادام العمل وفشله فيه هو الذى حرمه من المتع التى يحصل عليها من فترات الراحة .

٤- اتجاهات نحو الأشخاص؛

إن من واجب المشرفين والمسئولين والمدرسين بالمدرسة أن يعملوا على تكوين اتجاهات نحو : التعاون، والشفقة، والكرم، واحترام ملكية الغير للمحافظة على هذه القيم يؤدي إلى الشعور بالأمن وسط الجماعة .

لذلك : ينبغي عليهم أن يكونوا القدوة الصالحة فى الالتزام بهذه الاتجاهات ؛ لأنهم لا يستطيعون تكوين هذه الاتجاهات إذا كانوا هم أنفسهم يعاملونهم معاملة خالية من العطف والتسامح أو معاملة قائمة على السخرية والتحقير، أو أنهم لا يقومون من جانبهم بمشاركة التلاميذ مشاركة وجدانية عندما يكونون فى مأزق أو عندما تنزل بهم نازلة . كذلك : ينبغي على المشرفين تجنب محاباة فئة من التلاميذ دون غيرهم لأن هذا الاتجاه لا يساعد على تكوين اتجاهات اجتماعية سليمة بين التلاميذ .

لذلك : واجب على المشرفين أن يعملوا على أن يشعر كل تلميذ فيها بأنه يعامل معاملة ود وإنصاف ؛ لأن هذا الأسلوب الذى يعامل به يوحى إليه أنه الأسلوب الذى يجب أن يتبعه فى معاملة غيره .

وفى حالة المدارس المشتركة:

تشجيع البنات والبنين على اللعب سويا، والعمل فى المشروعات سويا لا فرق فى ذلك مطلقا فالاختلاط المبكر يساعد على تكوين علاقات حسنة نحو الجنس، كما يؤدي إلى تحسين فكرة الرجل نحو المرأة .

ثانياً: توجيه وإرشاد الآباء:

إن عملية الإرشاد النفسي للآباء تهدف إلى تزويدهم بالوسائل البناءة والنافعة فى تنشئة الابن تنشئة نفسية سليمة، وإلى تجنبهم الخبرات السيئة فى التنشئة. وذلك: لأنه كلما كانت العلاقة بين الآباء والأبناء سوية ساعد ذلك على بناء شخصيتهم وتمتعهم بصحة نفسية جيدة، ونجاح فى حياتهم مستقبلاً. وتفوقهم دراسياً حالياً.

ومما لاشك فيه أنه عندما يصبح الوالدان أكثر توافقاً وتكيفاً، وأقل انفعالية، فإن الطفل ذاته يظهر تحسناً وتفوقاً دراسياً، وتختفى مظاهر السلوك غير المرغوب فيه. وتختفى حدة التوترات النفسية التى يتعرض لها.

ومن وسائل إرشاد الآباء وتوجيههم فى المدرسة التى يقوم بتنظيمها المسئولون وتشجيعها:

- ١- إلقاء المحاضرات فى علم نفس الطفل وفى كيفية رعاية الأبناء نفسياً.
- ٢- طبع مطبوعات عديدة تتناول إرشاد الآباء فى معاملة الأبناء.
- ٣- استعمال الراديو كوسيلة لتوجيه وإرشاد الآباء.
- ٤- عقد المؤتمرات المدرسية، وتنظيم الندوات التى يشترك فيها الآباء والمدرسون والمتخصصون من الخارج.
- ٥- تنظيم مجلس الآباء بالمدرسة والاهتمام به.
- ٦- السماح للآباء بالاشتراك فى أوجه النشاط المدرسى المختلفة. وفى حضور بعض المدرسين ليقفوا على الطريقة المثلى لمعاملة الأبناء.
- ٧- بالإضافة إلى ذلك هناك الإرشاد الفردى للآباء، وهو يساعدهم على حل مشاكلهم الشخصية، فهذه الجلسات الفردية تعين الآباء الذين يعانون من صعوبات بسيطة فى التكيف.. فقد ثبت بالتجربة أن هؤلاء الآباء لا يستفيدون من الإرشاد النفسى ما لم تحل صراعاتهم ومشكلاتهم الانفعالية، بواسطة الإخصائين الاجتماعيين، والأطباء النفسيين عند الحاجة.

ثالثاً: المدرسة... وعوامل تحقيق التفوق الدراسي للتلاميذ

هناك عوامل كثيرة تساعد على تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ، الأمر الذى يؤدي إلى التفوق الدراسي ، والنهوض بمستواهم غلمياً داخل الفصل وخارجه .

١- الجوائز:

تساعد على تشجيع الأطفال على الإنتاج والاجتهاد كمنحهم شارات التفوق، أو الجوائز الأدبية بشهادات التقدير والامتياز أو الجوائز المادية كأقلام الحبر، والمجلات، والمكافآت المالية وعلب الحلوى.

ويكون لهذه الجوائز التأثير النفسى الطيب فى نفوس المتفوقين، وفى نفوس الآخرين لو منح المتفوقون هذه الجوائز مع كلمات تقدير وتشجيع فى الإذاعة المدرسية على مرأى ومسمع من زملائهم حتى يكون هذا الوضع حافزاً للجميع على الاجتهاد والتفوق سعياً وراء الحصول على هذا المركز الأدبى المشرف .

وكذلك مما يساعد على تشجيعهم منحهم الجوائز فى أعياد العلم، وفى الحفلات المدرسية بأيدى عظماء الحاضرين من رؤساء أو مديرين أو محافظين . فتشجيع التلاميذ فى عيد العلم الكبير على مستوى الجمهورية بحضور كبار الشخصيات شىء يستحيل تصوير آثار فرحته فى نفوس التلاميذ المتفوقين الذين قد ينبت من بينهم الرعماء والعلماء والمخترعون وكبار المناصلين فى سبيل العلم والإنسانية من أجل إسعاد البشرية .

٢- الوسائل التعليمية:

ومن أهم الوسائل التعليمية التى تستخدم كأدوات للإيضاح فى أثناء القيام بالتعليم للتلاميذ جذبا لانتباههم وإثارة لشوقهم وعلاجاً لجفاء التعليم، وتكويننا محسوساً للمعانى تيسيراً لفهمها فى مراحل التعليم .

اللوحات التعليمية، والرحلات، والعينات والنماذج، والمصورات، والخرائط، والتمثيلات ، ومسرح العرائس، والفانوس السحرى ، والأفلام الثقافية البناءة، والسينما والتلفزيون ، والإذاعة، والتسجيلات الصوتية، والمعارض، والمتاحف .

ولابد فى استخدام هذه الوسائل من وضوح الغرض منها فى ذهن المعلم فلا يكتفى بعرضها فقط بل لابد من شرحها والتعليق عليها. كما يجب أن تكون بسيطة وواضحة حتى يسهل استخدامها والإفادة منها. على أن ينظر المدرس على أن الغرض من استعمالها هو الوصول إلى التعليم بأسهل الطرق، بصرف النظر عن غرض الترفية أو التسلية حتى لا يعم الهرج بين التلاميذ خلال استعمالها فتضيع عليهم الفائدة المرجوة من ورائها.

٢-الرحلات:

الرحلات نوع من أنواع النشاط الحر الجميل الذى يتيح للتلاميذ مع الأجواء الترويحية المرحية، كثيرا من القيم التربوية التى تساعدهم على الخروج من نطاق الاعتماد على الكتب الدراسية داخل الفصل، إلى نطاق الاعتماد على النفس فى كسب المعلومات عن طريق الخبرة المباشرة. . كما أن الرحلات تساعد على تكوين علاقات اجتماعية سليمة، وعلى كسب كثير من الاتجاهات والعادات السلوكية المحمودة .

أهدافالرحلات:

١- عن طريق الرحلات يستطيع التلاميذ أن يتعرفوا على الأشياء فى أمكتتها. كما فى الرحلات الخاصة بالآثار مثل الأهرام ودور الآثار المختلفة، وكما فى الرحلات الخاصة بالمتاحف مثل المتحف الزراعى ، والمتحف الحربى . والرحلات الخاصة بالحدائق وما تحتويه من مناظر طبيعية خلابة، ومن المخلوقات الكثيرة المتنوعة التى تدل على قدرة الخالق جل جلاله كما فى حدائق الحيوانات، وحدائق القناطر الخيرية الحافلة بكل أنواع الأشجار والزهور.

٢- للتعرف على مظاهر النشاط الوطنى المختلف المتعدد: كالمؤسسات والمصانع لمصانع الزجاج، ومصانع النسيج فى المحلة الكبرى ، والرحلة إلى مديرية التحرير من أكثر الرحلات فائدة للتلاميذ، بمنحهم المعلومات عن التوسع

الزراعى الألقى عبر الصحراء الغربية حيث تظهر الجهودات الرائعة البناءة فى صرح وطننا الشامخ المجيد أو للتعرف على بعض المنشآت الحكومية، والإمام بما تؤديه للمواطنين من خدمات كزيارة محطة السكة الحديد أو مكتب البريد .

فوائد الرحلات:

الرحلات تتيح للتلاميذ فرص التعرف على الأشياء ومظاهر النشاط المختلفة فى جو طبيعى خال من التكلفة والافتعال، وحافل بشتى ضروب المرح والابتهاج، وهذا يحقق للتلاميذ التعليم عن طريق الخبرة المباشرة والممارسة الفعلية التى تجعل معنى التعليم يمتد إلى تعديل السلوك وترقية التربية، فيمنح الطفل التكامل نفسيا ووجدانيا واجتماعيا وصحيا وخلقيا فضلا عن الارتفاع بمستوى التحصيل العلمى .

٤- معسكرات اليوم الكامل:

تقوم هذه المعسكرات على أساس اشتراك تلاميذ من عدة مدارس وتحملهم مسئولية العمل فى المعسكر، وخدمة أنفسهم طول اليوم الكامل، فيشتركون فى إعداد المكان ، ووجبة الطعام، ووضع برنامج نشاط اليوم وتنفيذه ، تحت إشراف بعض المعلمين ، ولجنة دائمة للإشراف على المعسكر .

فوائد المعسكرات:

تهيأ للأطفال فرصة العمل التعاونى المنظم لخدمة الجماعة فيساعد على تكامل شخصياتهم الاجتماعية، ويكسبهم القدرة على تحمل المسئوليات والاعتماد على النفس والثقة بها، وقوة التحمل مع الصبر والمثابرة، والمحافظة على النظم والقوانين . كل ذلك إلى جانب ما يتيح لهم المعسكر من قضاء أوقات سعيدة فى المرح واللعب على ما يكتسبونه من علاقات ودية مع تلاميذ المدارس الأخرى وما يقومون به من جولات استكشافية، وندوات ثقافية ، ومباريات رياضية، وما يجذونه من الفرص السانحة لممارسة الهوايات الخاصة بهم: كالرسم، والتصوير، والأشغال ، والتمثيل، والغناء، وألعاب الورق ، والشطرنج .

٥- الحفلات المدرسية:

ليست هدفاً في حد ذاتها وإنما هي مثل المعارض وسيلة لإظهار نشاط التلاميذ وإشعارهم بمقدرتهم على النجاح ومواجهة الآخرين واكتساب إعجابهم، بجانب ما تتيحه للتلاميذ من فرص لاكتساب المهارات المتنوعة والخبرات المختلفة والاتجاهات الاجتماعية السليمة: كالتعاون وتحمل المسئوليات والنظام.

وما يعطى الحفل قيمة تربوية أن يشترك التلاميذ اشتراكاً فعلياً في إعداد الملابس، وتجهيز المكان، وتحضير بطاقات الدعوة، واستقبال الضيوف، وتنظيم جلوسهم.

والحفلات المدرسية من الوسائل التي تستطيع المدرسة أن تستعين بها على نشر الوعي الصحى والاجتماعى والوطنى والدينى وغير ذلك من شتى الميادين بين التلاميذ وأولياء الأمور، وأهالى البيئة التي توجد المدرسة فيها. بما تقدمه في حفلاتها من برامج تتضمن اتجاهات اجتماعية وقومية وصحية واقتصادية خلاف ما تقدم من برامج ترفيهية مسلية.

٦- العلاقة الإنسانية بين المعلم والتلاميذ:

الأمر الذى يؤدي إلى الإقبال على العالم بحماس دون الإحساس بالملل، ودون إحساس التلاميذ بوجود فجوة في العلاقات الإنسانية بينهم وبينه، وذلك من خلال تجنب المعلم محاباة فئة من التلاميذ دون غيرهم. ويجتنب القسوة، الأمر الذى يجعل كل تلميذ يشعر بأنه يعامل معاملة ود وإنصاف وعدل كى يتمثل بها فى معاملة غيره حالياً ومستقبلاً.

وكذلك تقرب المعلم إلى تلاميذه فى فترات الراحة والنشاط الحر، وفى الحفلات والرحلات، يوطد العلاقة الإنسانية بينه وبين التلاميذ على أساس المحبة والتعاون فيزول الإحساس بالخوف والرهبة لديهم، الأمر الذى يساعد على نمو شخصياتهم ولا سيما الذين يعانون من الإحساس بالنقص وفقد الثقة بالنفس، وبذلك يتقدمون ويتفوقون دراسياً.

وكذلك حين يكون المعلم باشا مرحا متجاوبا مع التلاميذ فى عملية التدريس،
فيشعر التلميذ بالراحة النفسية، ويجذبه إلى الانتباه التلقائى دائما، فلا يشرذ ذهنه
مطلقاً أثناء الحصة، ويزداد حماسة للتحصيل وتحمل المسؤولية، الأمر الذى يساعد
التلميذ على الاهتمام بالعلم، ويقبل على الدراسة بحماس، فيتفوق دراسياً.

الفصل السادس

رسالة المعلم نحو تحقيق الصحة النفسية وتحقيق النجاح

يعتبر المعلم أهم شخصية فى حياة الطلاب بعد والديهم؛ ولذا ينبغى أن يعد بحيث يستطيع النهوض بدوره التربوى على خير وجه، فإذا كانت المدرسة بعد البيت أهم بيئة اجتماعية فإن المعلم أهم إنسان يستطيع التأثير فى حياة الطلاب بعد والديهم.

وهو يترك فى نفوسهم أثرا يبلغ المدى الذى يمكن أن يقال أنه لا يمكن أن يكون سلبيا فقط، حتى لو ظل فى بعض الظروف ساكنا لا يقوم فى الظاهر بعمل شئ . . فإنه من الوجهة السيكلوجية فى الواقع يكون قد فعل شيئا.

المعلم سلطة قوية الأثر فى نفوس الطلبة وهذه السلطة مستمدة من الأدوار المتعددة التى بوسعه القيام به فهو: أولا وقبل كل شئ يقوم بدور الأب، ثم هو يقوم بدور المشرف. ودور الرئيس، ودور الخبير، ودور العالم، ودور الصديق والموجه.

ولكن إذا كان المعلم بالنسبة للطلبة، سلطة، فما ينبغى أن تعتمد هذه السلطة على القوة أساسا فى ضبط الصغار وتوجيههم، فإن ظهور القسوة على صورة العقاب البدنى الشديد لأقل سبب أو فى صورة نقد أو تهكم أو توبيخ أو إبراز الأخطاء أو إرهاق بالعمل أو شدة فى وضع النظام . . أو غير ذلك. الأمر الذى يؤدى إلى كراهية التلميذ للمعلم . . وفشله دراسيا.

فإن كانت الصورة التى تظهر عليها القوة فإنه يترتب عليها غالبا كراهية لا تظهر عادة كرد مباشر للسبب الأسمى . وقد تظهر فى صورة مستترة أو ظاهرة نحو المعلم وأمثاله أو ما يمثله من قوانين ونظم.

فالقسوة من جانب المعلم يترتب عليها الخوف أو الكراهية من جانب المعلم تؤدى كلها عكس المقصود من غاية التعليم.

المعلم.. قائد ومرشد للطفل؛

المدرس فى ميدان التعليم قائد للأطفال فبحكم خبرته ورجاحة تفكيره، وبحكم وجوده معهم فى مجتمع واحد، يصبح هو المتبوع ويصبحون التابعين . . وفى

هذه الحالة ينتظر أن تكون علاقة المعلم بتلاميذه . . إما علاقة من يأمر فيطاع ، أو علاقة الأخ الأكبر بإخوته الصغار .

أما العلاقة الأولى : وهى علاقة من يأمر فيطاع ، فهى إن دامت فلفترة قصيرة ، ويصح أن نسأل فى هذه الحالة ، أيطيع الطفل معلمه لأنه المعلم يريد منه أن يطيع ، أم أنه يطيعه لأن الطفل يريد ذلك .

أما العلاقة الثانية: وهى التى تكون فيها علاقة المعلم بتلاميذه كعلاقة الأخ الأكبر بإخوته الصغار ، يهين لهم الجو ، ويعيش معهم فيه ، ويشترك معهم فى كل نواحي نشاطهم ، فإننا ننتظر فيها أن يكون المعلم أقل صرامة منه فى الحالة الأولى ، كما يكون أقدر على مشاركة الأطفال فى حياتهم .

ويلاحظ أن المعلم أحيانا تقل قابليته ومقدرته على الاشتراك الفعلى مع الأطفال فى حياتهم كلما تقدم فى العمر بعد سن معينة ، وتقل تبعا لذلك مقدرته على قيادته لتلاميذه قيادة الأخ الأكبر لإخوته الصغار . .

وهناك حالات كثيرة لمعلمين يحتفظون بروح الطفولة ، وبالقدرة على حسن التعامل مع تلاميذهم إلى أعمار متقدمة جدا . . . وذلك بالنظر إلى قوة شخصياتهم ، وطول مراتهم .

وهؤلاء هم المثل الذى يجب احتذاه .

المعلم وظهوره على طبيعته،

إذا كان المعلم قائدا يقتدى به الأطفال ، يجب أن يظهر على طبيعته ؛ لأن الظهور بغير ذلك نفاق ورياء يحسه التلاميذ فى العادة . . ومتى أحسوا بروح الرياء فى شخص ما ، فإنهم لا يطمثون إليه ، ثم إنهم قد يكسبون منه صفة الرياء ، وقد تتولد الكراهية له ، وخصوصا إذا كانت هذه الصفة تتعارض تعارضا كبيرا مع وظيفته . . وفوق ذلك يتكلف الظهور بمظهر نموذجى عال جدا ، قد يعطى التلميذ صورة يستحيل معها تحقيقها فى نفسه . . . وبذلك قد يأس من إصلاح نفسه . . . وترتب على هذا اليأس ما يترتب عادة من شعور بالنقص ، واحتقار للذات ، وما شابه ذلك من نتائج .

- ولذلك: وجب أن يظهر المعلم للتلاميذ على طبيعته فى حدود ما تتطلبه حياة الجو المدرسى القائم. . وإذا لم يكن للمعلم أن يقبل ذلك نظرا لأنه قد تأصلت فى نفسه بعض الصفات السيئة التى يصعب التغلب عليها، والتى يتحتم ظهورها فى الجو المدرسى فليس خليقا به أن يمتحن التدريس إطلاقا.

المعلم ومظهره الوقار:

أغلب المدرسين يرون أن مظهر الوقار ضرورى لهم، وإلا فقدوا سلطانهم، وساء النظام الضرورى لسير العمل. . إلا أن الوقار هو ما يغطى الإنسان به نفسه حتى لا يكشفه غيره. .

وإذا كان المعلم وقورا جدا فإنه لا يمكنه النزول عادة إلى مستوى التلاميذ، ولا أن يندمج معهم، لأن الوقار المصطنع والطفولة لا يندمجان معا بسهولة. .

التخلص من غلاف الوقار يظهر المعلم طبيعيا صريحا مخلصا، ولكن التكلف فيه ينفر التلميذ منه، ويوحى إليه بأنه يتصف بطابع التمويه والرياء. . فإذا نجح المعلم فى التخلص من هذا الغلاف أوحى إلى تلاميذه بأنه يتخلق بالصرامة بالإخلاص، وجعله يشعر بالاطمئنان إليه.

الصفات المطلوب توافرها فى المعلم:

الصورة التى يجب أن يكون عليها المعلم هو أنه أخ أكبر مكشوف على طبيعته، يسترشد به التلاميذ، ويطيعونه، ويحبونه، ويحيا معهم حياتهم، ويبادلهم حبا بحب، واحتراما باحترام، ويشعرون أنه يعمل لصالحهم بحماس واهتمام.

• فالمعلم كى يستطيع تحقيق الصحة النفسية لتلاميذه ينبغى أن يكون هو نفسه متزنا ناجحا ناضج الشخصية، خاليا من عوامل التملق، وعدم الطمأنينة، مؤمنا برسالته، معطيا إياها من ذات نفسه. .

ولكن:

ينبغى فى مقابل ذلك أن توقر له إمكانيات العيش الكريم من ناحية، ووسائل القيام بمهام عمله من ناحية أخرى.

المعلم.. والصورة التي يجب أن يكون عليها

يعتبر المعلم قدوة لطلابه، فهم يعتبرونه مثلهم الأعلى يتتبعون سلوكه ويهتدون بفكره، ويسترشدون بنصحه... ومن هذا المنطلق يحمل المعلم مسئولية التأثير في الأجيال العديدة من الطلاب الذين يتزودون بعلمه ويتأثرون بشخصيته.. وهي مسئولية جسيمة تلقى على عاتقه الالتزام بأن يكون على مستوى القدوة سلوكا وخلقا وفكرا وعلما ورأيا.. ويتطلب ذلك أن يتقيد المعلم بعدة أمور:

أولا: صدق الأداء؛

من أهم القيم الأخلاقية التي يجب أن تشرق بها نفس المعلم أن يؤدي واجباته خير أداء... وأن يتسم عمله بالجدية واحترام النفس وتلقين العلم بأمانة... ويحرص على انتظام الطلاب، ويوجه من يتجاوز منهم حدود الأدب أو النظام التوجيه الصالح مع الحرص على كرامتهم أمام زملائهم، حتى لا يكون ثمن تقويم سلوكهم وإعوجاجهم هو التأثير السلبي على نفسيتهم... فالتربية- في تقديري- يجب أن تقترن بالتعلم في جميع مراحلها؛ لأنها تستمد فعاليتها من قوة مصدر التوجيه والثقة فيه. كما تعتمد على سهولة استجابة الطالب للمعلم القدوة.

ثانيا: الأمانة المطلقة

يحمل المعلم رسالة سامية هي إضاءة مشعل العلم لأجيال عديدة، ولا يتحقق ذلك على النحو المأمول إلا إذا التزم المعلم بالأمانة الكاملة في جميع المجالات.

ثالثا: أمانة التدريس

يجب أن يحرص المعلم على بث العلم في عقول الطلاب بأمانة وجدية كاملة، فيعرض لهم الآراء المختلفة المؤيدة والمعارضة، ثم يبدى رأيه دون أن يحاول التأثير فيهم للميل بهم إلى فكر معين. بل يوضح لهم مميزات الآراء أو الفكر البناء الذي يساعد على توفير المصلحة العامة.

رابعا: اتزان الشخصية

يعتبر المعلم أخوا أكبر للطلاب مكشوفًا على طبيعته يسترشد به الطلاب

ويطيعونه ويحبونه، ويحيا معهم حياتهم ويبادلهم حبا بحب واحتراما باحترام، ويشعرون بأنه يعمل لصالحهم فى حماس واهتمام. ولكى يستطيع تحقيق ذلك ينبغى أن يكون هو نفسه متزنا ناجحا فى شخصيته خاليا من عوامل القلق، وعدم الطمأنينة مؤمنا برسالته معطيا إياها من ذاته، ولكن فى مقابل ذلك ينبغى أن توفر له إمكانيات العيش الكريم من ناحية، ووسائل القيام بمهام عمله من ناحية أخرى .

خامسا:مراعاةالعلاقاتالإنسانية:

إن مقومات نجاح المعلم وسعادته فى عمله أساسها العلاقات الإنسانية السليمة مع كل هيئة مدرسته وخصوصا الطلاب.

فلا بد أن يمنحهم الاحترام، والثقة، وأن يقدر شعورهم، فيشاركهم فى أحزانهم، وأفراحهم، وأن يساعدهم على تخطى الصعاب، وحل المشاكل التى تعترض سبيل حياتهم.

ولا بد أن يكون لهم أبا وأخا وصديقا، فلا يظن عليهم حتى بما فى جيبه أحيانا لو استطاع فى حدود إمكانياته.

ولا يتلفظ أمامهم بالفاظ نابية، ولا يعذبهم بالعقاب، ويكون أجدى كلما كان معنويا لا جسديا؛ لأن العقاب الجسدى نوع من أنواع البهيمية البغيضة، والكرامة الإنسانية المفروض توافرها فى الطفل وفى الإنسان عموما تأبى هذ النوع من العقاب الوحشى.

سادسا:المعلم...وجبه لإفادةتلاميذه:

المعلم النشط فى عمله لا يدع فرصة لإفادة تلاميذه جسديا وصحيا وعقليا ونفسيا ووجدانيا واجتماعيا إلا وانتهازها. ويستطيع بكل بساطة أن يشد تلاميذه إليه دائما، وفى كل وقت، بخيوط متينة من الحب والوفاء والولاء.

سابعا:المعلم...وتوفيرالقوةوالحزم وعدمالترددفى شخصيته:

ينبغى أن تتوافر فى شخصية المعلم: القوة والحزم، وعدم التردد أو التراجع فى أوامره الواجبة عند اللزوم.

فضعف شخصية المعلم يشجع الطلبة على الاستهتار بالمادة، والطالب يحتاج دائما وحتما إلى الضبط والربط. فترك الحبل على الغارب كثيرا ما يعرضه للانحراف لجهله بالحياة وقلة تجاربه فيها، وعدم خبراته إزاء تطوراتها وحوادثها وتقلباتها.

ثامنا: المعلم وتمسكه بالعدل في حكمه:

لا بد أن يكون المعلم عادلا لا يميز تلميذا على آخر بدون وجه حق. فالمدرس الظالم يثير الحقد عليه في نفوس من يظلمهم أو يتجاهل جهدهم وإنتاجهم. وهذا الشعور يدفعهم بالتالي إلى كراهيته، وكرهية. نادته فيستخلفون فيها فتتعقد نفوسهم، وقد يؤدي هذا الأمر إلى كراهية المدرس والنفور عن التعليم، بل من العلم بأجمعه، وقد يدفعهم ذلك إلى الهروب الذي كثيرا ما يصل بهم إلى أوحم العواقب مع إهمال العلاج.

تاسعا: المعلم... وحب طلابه له:

أقصر طريق إلى نجاح المعلم هو المرح والقدرة على الاندماج الاجتماعي، فيحصل على كنوز وفيرة من الحب الصافي النابع من قلوب طاهرة بريئة خالية من الحقد وعامرة بالإخلاص، وغنية بالوفاء وحافلة بالاحترام والوفاء والولاء.

عاشرا: المعلم... والرعاية الصحية للطلبة

حقيقة إن مهمة المدرس تلقين العلم للطلبة، ولكنها ليست مقصورة على ذلك فحسب، بل عليه أيضا أن يعلمهم المبادئ والأصول الصحية السليمة، لا عن طريق شحن أذهانهم بمعلومات صحية بل بقدر مهم وملاحظتهم بعد ذلك لكي يتبعوها في حياتهم الخاصة، وحتى تصبح عندهم في حكم العادة يعلمونها. يغير تفكير، ثم ينقلونها بدورهم إلى أهلهم، وأصدقائهم في بيوتهم وفي البيئات التي يعيشون فيها. وبذلك يكون المعلم قد وجه رسالته نحو رفع المستوى العلمي للمجتمع لنشر التعليم والمبادئ الصحية بين أفرادها.

المعلم.. والقدوة الحسنة في تصرفاته:

يتحتم على المعلم أن يكون قدوة حسنة في كل تصرفاته في علاقاته بزملائه،

وبأولياء الأمور وبالطلبة عموماً . . . فالطالب يُجِلُّ أستاذه المتكامل، ويعتبره مثلاً أعلى يقلده في كل شيء . . . وقدوة طيبة بحبه طلابه لمصداقيته، ويقدرّون فيه علمه وعمله، ويرون فيه صورة الأمل الطموح الذي يتطلعون لتحقيقه، والنموذج الحي الذي يسرون على هديه وترسمون خطاه، ويؤمنون به رائداً ويتخذونه مثلاً أعلى . . .

لذلك فعلى المعلم . . . وأمامه هذا الفيض من مشاعر الطلاب . . . أن يقترب منهم ويكون لهم المعلم والأب والصديق والمرشد، ولا بأس أن يستمع إلى مشاكلهم ويعاونهم بالرأى في حلها، ويشد أزهرهم لمواجهة صعوبات الحياة . . . مما يعمق انتماءهم، ويعطيهم الأمل. في غد مشرق يبذلون فيه كل غال ونفيس من أجل مصر وطنهم الغالى ، وما أحوج مصر إلى هذا القدر من الانتماء لدى أبنائها.

المعلم.. والغيرة على القيم الخلقية:

لا يقتصر واجب المعلم على مهمة التعليم، وإنما تمتد في تصوري إلى التربية . . . فالطلبة حديثو السن، قليلو الخبرة بالحياة . . . ومن هنا كان واجب المعلم أن يوجههم إلى الطريق السليم . . . ويقوم ما يراه في بعضهم من اعوجاج .

وإذا رأى مسلماً منافياً للأخلاق أو التقاليد أو القيم وجب أن ينذر ويحذر ويوجه ويرشد . . . لأن الطلاب وهم بعيدون عن رقابة الأهل قد يسيئون استخدام الحرية التي تمنحها لهم الأسرة . . . فيكون المعلم هو العاصم لهم من الزلل، والمرشد إلى طريق الصلاح، والمنقذ من الانزلاق إلى هوة الخطيئة فالمدرسة أو المعهد: طلاب وأساتذة بمثابة أسرة واحدة يتولى كبارها مهمة النصح والتوجيه والإرشاد . . .

ومن هذا المنطلق يصبح المعلم منارة تؤدي دورها في بناء الأجيال القادمة . خير أداء . . . حالياً ومستقبلاً . . .

المعلم.. وأمانة الامتحان.. والتقييم

١- أمانة الامتحان: يجب أن يكون المعلم موضوعياً في أدائه لا يتأثر دوره كمعلم بمسلك الطلاب . . . ولذلك يجب عليه عند وضع أسئلة الامتحان أن يقتصر مقصده على تحقيق المصلحة العامة . فتكون الأسئلة مقياساً دقيقاً لقدرات الطلاب على الفهم والتذكر والاستيعاب .

وينبغي على المعلم ألا يحيد عن هذا الهدف فليس من الأمانة أن يضع امتحانا عسيرا انتقاما من طلاب مشاغبين، ولا امتحانا يسيرا رعاية الطلاب مجاملين. . كذلك يجب أن يحافظ على سرية الامتحان، فلا يفشى منه شيئا أيا كانت الضغوط التي قد يتعرض لها. فإفشاء سر الامتحان يحبط عمل المتفوقين، ويدمر نفسيتهم، فيفقدوا إيمانهم بأساتذتهم ويضعف انتماؤهم لوطنهم، بينما يرتقى المهملون، ويحققون دون وجه حق درجات عالية فيختل ميزان العدالة في المجتمع.

٢- أمانة التقييم: يرتبط بأمانة الإمتحان أمانة تقييم الطالب لمنحه الدرجة التي يستحقها. وإذا كان تقييم أوراق الإجابة مما تتحقق فيه غالبا الحيدة والموضوعية والأمانة، نظرا لسرية الأسماء.

والأمر يختلف بصدد الامتحانات الشفهية حيث تنكشف شخصية الطالب وتتاح الفرصة مع كل الأسف، للتوجيه من أجل هذه الامتحانات في بعض المعاهد هنا يقع على عاتق المعلم أمانة تقييم درجة الطالب بنزاهة وحيدة ودون تأثر بأى ضغوط خارجية، فهذا أدعى إلى تحقيق العدالة بين الطلاب، وأقرب إلى بث ثقتهم في أساتذتهم، ومن ثم يلتقطون في أعماقهم هذه القيمة السامية فيسيرون على منهجهم مما يضع لينة في بناء إصلاح المجتمع.

لذلك فعلى المعلم أن يكون دائما على مستوى المسؤولية الضخمة، وهي مسئولية أمام الله، وأمام ضميره، وأمام الوطن.

المعلم.. واحترام محارم القانون،

بالإضافة إلى ما تفرضه القيم النبيلة والمبادئ السامية، وتقاليد مجتمعا الشرقى الرفيعة. . . هناك التزامات يفرضها القانون على المعلم. . . وينبغي على المعلم أن يحترم محارم القانون. . . ومن بين هذه المحارم منع الدروس الخصوصية على المعلم. فيجب أن يلتزم بهذا المنع أيا كانت الضغوط، وأيا كان الإغراء. . . فاحترام القانون هو سر التحضر ولا يجوز للمعلم والمربي أن يكون خارجا على القانون وإلا فقد احترامه لنفسه، واحترام طلابه له، وتعرض لجزاء القانون مما يفقد الثقة فيه.

المعلم.. والرعاية الصحية للطلبة:

حقيقة إن مهمة المعلم تلقين العلم للطلبة، ولكنها ليست مقصورة على ذلك فحسب بل عليه أيضا أن يعلمهم المبادئ والأصول الصحية السليمة، لا عن طريق شحن أذهانهم بمعلومات صحية، بل بتدريهم وملاحظتهم بعد ذلك لكي يتبعوها في حياتهم الخاصة، وحتى تصبح عندهم في حكم العادة يعلمونها بغير تفكير، ثم ينقلونها بدورهم إلى أهلهم، وأصدقائهم في بيوتهم، وفي البيئة التي يعيشون فيها، وبذلك يكون المعلم قد وجه رسالته نحو رفع المستوى الصحى للمجتمع لنشر التعاليم والمبادئ الصحية بين أفرادها.

المعلم واكتشاف الحالات المرضية:

ويحكم أن المعلم على اتصال مباشر بالطلبة يوميا أثناء العام الدراسى، فيمكنه أن يكتشف كل ما يطرأ على صحتهم من تعبير بمجرد حدوثه، وأن يكتشف الكثير من العلل والأعراض والعيوب الجسمية والنفسية والعصبية فى وقت مبكر قبل أن يستفحل ضررها.

فإذا لاحظ المعلم أن المستوى العلمى للطلاب قد تأخر بعد أن كان متقدما على أقرانه فى الفصل. . أو أنه غير متيقظ للدرس دون سبب ظاهر، قد يكشف ذلك عن أسباب مرضية مثل: إصابته بالأمراض الطفيلية، والأنيميا الغذائية (فقر الدم نتيجة قلة الغذاء) أو غير ذلك من الأسباب. وقد يكون سبب هذا التأخر أو الخمول راجعا إلى مشاكل عائلية، كاضطراب العلاقة بين والديه فى المنزل أو القسوة الزائدة عليه من والديه، أو أن يكلف بأداء أعمال لا تخصه. . .

وقد تؤثر القسوة وسوء المعاملة والعنف. . . على نفسيته فيضطرب موقفه نحو مدرسيه ونحو أقرانه. . . فيصبح ضيق الخلق أو مشاكسا وكثير الشجار فيحقد عليه إخوته وينبذونه فيزداد اضطراب نفسيته نتيجة ذلك.

والخلاصة:

ينبغي على المعلم أن ينظر إلى الطالب على أنه وحدة عضوية يعتمد كل جزء منها على الأجزاء الأخرى، فأى قصور للتكوين الجسمى، أو القدرة الذهنية أو

الناحية النفسية، أو في هذه النواحي جميعاً له أثر. مصاحب معوق من حيث الفاعلية الشخصية للفرد في المجال الاجتماعي والتعليمي .

المعلم.. وفهم دوافع السلوك ومشكلاته:

ينبغي على المعلم أن يكون قادراً على فهم دوافع السلوك ومشكلاته، وعلى معالجة الانحرافات الصغيرة وهي في مستهلها، فإن الغالبية الكبرى من مشكلات الطلبة يمكن أن تخضع للتوجيه المستنير، وليس أقدر من المعلم الذي أحسن إعداده على القيام بهذا التوجيه والإرشاد.

وما أود أن أقول بأن الأوضاع الراهنة لا تسمح بأن تفوت على المعلم فرص الاكتشاف للمجالات التي يمكن أن تستجيب من جانبه أو العلاج بمعرفة المتخصصين فحسب، ولكنها مع الأسف تدفع أحياناً إلى المساهمة في إثارة الاضطراب في نفوس الصغار، وهو يقينا أبعد الناس عن التصدي إلى ذلك، وأزهدهم فيما يترتب عليه من نتائج.

الفصل السابع

دور مدرس الدين في توفير الصحة النفسية والروحية للتلاميذ

القصور في التدريس الفنى للدين يحرم التلميذ من حصيلة الحصانة الروحية التي تحيط تصرفاته باللياقة وكبح جماح النفس وصدها عن الانحراف. . فالإشباع الروحي للنفس بالتحليق في ملكوت الله لا يقل في أهميته عن الإشباع الغذائي للجسم بالطعام.

عيوب تدريس الدين حاليا في المدارس: عدم اعتبار الدين كمادة أساسية يمتحن فيها التلميذ رسميا كالحساب والعلوم. . إلخ أدى إلى استهتار التلاميذ وأولياء الأمور بالتحصيل فيه، والاهتمام به كمادة لها أصولها وقدسيتها، بل وامتد هذا الإهمال وعدم الاهتمام إلى بعض المدرسين أيضا مما كان له أسوأ الأثر في نفوس التلاميذ.

لذلك: يجب اعتبار مادة الدين مادة أساسية يمتحن فيها التلاميذ آخر العام.

وسوف يكون لذلك الأثر في حماية التلاميذ والمراهقين والشباب من الانحرافات العقائدية التي تسرى في دماء بعض ضعاف النفوس من أبنائنا الذين ينبغي أن تعمل على تحصينهم ضد هذا الوباء الخطير بالمصل الديني الواقى ليتم التعميق في أسس الدين وفعاليته.

دور مدرس الدين في توفير الصحة النفسية والروحية للتلاميذ:

١- ينبغي أن يكون متخصصا، حيث يستطيع بمعلوماته وخبرته في هذا المجال أن يكون ملما بكل صغيرة وكبيرة عن الدين. فيستطيع أن يفيد التلاميذ فائدة حقة، وأن يكون مرجعا صحيحا لكل من حوله من هيئات التدريس وأولياء الأمور فيصبح النفع عاما، والفائدة من التخصص شاملة.

٢- يخصص حصص أسبوعيا من حصص الدين لمناقشة ما يعترض التلاميذ من مشاكل في حياتهم تحتاج إلى رأى ديني، مع حرص المدرس على الاحتفاظ بسريتها لو احتاجت لذلك، وقد يخفيها التلميذ لحياته من سردها

شخصيا كأن يؤنيه ضميره مثلا لأنه سرق ويريد التوبة، أو يكون قد ارتكب خطأ مقصودا أو غير مقصود، ويريد التحرر منه كلعب القمار، الذى يمارسه بعض الأطفال والكبار والمراهقين على الأرصفة، والحوارى بطريقة مؤسفة بعيدة عن الرقابة والتوجيه .

٣- يقوم المدرس فى تدريسه الدين بأن يجعله مبنيا على ربط الدين بالحياة الواقعية، وبذلك يمنحه إيجابية والتصاق أكثر بحياة التلميذ، فيكون هذا سياجا منيعا يحميه فى المستقبل من الانسياق فى الخيال والانحراف فى التفكير . فاستهتار بعض شبابنا فى الحديث . أساسه إهمال النوادى الدينية والعائدية فى المدارس الابتدائية التى تكون القاعدة الشعبية . .

فالدين هو علم الحياة الذى لا ينسى كغيره من العلوم بل يظل يلازمنا فى عمرنا كله متطورا بالدراسات، والأجدى إلمانا به عن وعى وعمق واقتناع .

٤- أن يكون مدرس الدين القدوة الحسنة بالمدرسة: بعض الأطفال يلجأون إلى الصلاة تقليدا للكبار فى المنزل، ولكنهم لا يجدون المكان المناسب لها بالمدرسة؛ لذلك ينبغى أن يكون مدرس الدين قدوة حسنة للأطفال فى السلوك وفق الاتجاهات الدينية بصورة فعلية .

٥- على مدرس الدين أن يشجع التلاميذ على الوطنية وعدم التعصب . . وذلك تشجيعهم على الاشتراك مع مواطنين يختلفون عنهم فى الديانة والمذهب والعقيدة على مستوى الوطنية وخدمة البلاد، وتأسيس دولة يسودها الوعى الوطنى والإخاء بين المواطنين وتقديس المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار .

ويستطيع مدرس الدين أن يساعد التلميذ على مواجهته أى تحيز أو جفاء يديه زميل له فى المدرسة مختلفا عنه دينا أو مذهبا، وذلك بأن يقدم روح المودة لا عن ضعف، بل عن قوة وإيمان بتطبيق تعاليم الدين الروحية المتسامحة .

وكذلك على مدرس الدين: أن يرشد أبنائه إلى كيفية الحياة بصفاء روحى ونقاء اجتماعى خارجى بإيمان اختياري داخلى فى القلب، ووعى وطنى مستفيد لخدمة الوطن.

٦- على مدرس الدين أن يشجع تلاميذه على قراءة الكتب والمجلات الدينية الواعية، فذلك من شأنه أن يوسع أفقه وينمى معارفه، ويقوى إيمانه بالله، ويزيده بصيرة واستنارة.

٧- للتلاميذ بعض المشكلات والانحرافات السلوكية مثل: الكذب، والسرقه، والشتمه، والعصيان، والغيرة، والتدمير، والغضب.. وهذه المشكلات تعالجها الأجواء الروحية بالمنزل والرعاية الامينة فى المدرسة.

ولذلك: فدور مدرس الدين أنه يساعد على تقوية العلاقة بين الفتى والله، فيجعله حريصاً على عدم إغضابه.. ومن هنا تحل جميع المشكلات.

٨- على مدرس الدين أن يكون محباً، وعطوفاً نحو الاطفال، وأن يكون هو نفسه مؤمناً، مقتنعاً بأهمية الإيمان فى القلب. متمسكاً بالقيم الاخلاقية والروحية، والبعد عن الرذيلة، ويكون المثل الأعلى للآخرين.

٩- على مدرس الدين أن يحترم تفكير التلميذ، ويجيب على أسئلته فى موضوعية ومنطقية ويقدم له المجالات المصورة المليئة بالقصص والبطولات والمسابقات والالغاز ويقدم له مكتبة خاصة يتمتع من خلالها بالمعرفة الدينية والخلقية.. ويشجع على الرحلات والمعسكرات. ويتدرب على حسن المعاملة وأدب الحديث والتضحية من أجل الآخرين وخدمتهم.

١٠- مدرس الدين واكتشاف الحالات المرضية: يتمكن مدرس الدين من منطلق اتصاله المباشر بتلاميذه أن يكتشف كل ما يطرأ على صحتهم ونفسيتهم من تغير بمجرد حدوثه، وأن يكتشف العلل والأمراض الجسمية والنفسية والعصبية فى وقت مبكر قبل أن يستفحل ضررها. فإذا لاحظ المدرس أن التلميذ غير متيقظ للمدرس دون سبب ظاهر، قد يكشف ذلك

عن أسباب مرضه مثل : إصابته بالأمراض الطفيلية أو الانيميا الغذائية وفقد الدم نتيجة قلة الغذاء أو غير ذلك من الأسباب مثل : المشاكل العائلية، كاضطراب العلاقة بين والديه فى المنزل ، أو القسوة الزائدة عليه فيضطرب موقفه نحو مدرسيه، ونحو أقرانه، فيصبح ضيق الخلق، مشاكسا، كثير الشجار ، فيحقد على إخوانه، ويزداد اضطرابه نفسيا نتيجة ذلك .

فعلى المدرس : أن ينظر إلى الطفل على أنه وحدة عضوية يعتمد كل جزء منها على الأجزاء الأخرى ، فأى قصور فى التكوين الجسمى أو القدرة الفكرية أو الناحية النفسية له تأثير معوق على فاعلية شخصية الطفل، وتحصيله الدراسى ، وصحته النفسية والروحية .

لذلك:

فعلى مدرس الدين أن يساعد التلميذ الذى تظهر عليه الأعراض النفسية والسلوكية والتعرف على أسبابها، ومحاولة معالجتها من خلال اتصاله بالأسرة، وتوجيه الإرشاد النفسى والروحى لها . . . وبذلك يمكن أن يتخلص التلميذ من الاضطراب النفسى والسلوكى .

وأخيرا:

كى يستطيع مدرس الدين أن يقوم برسالته على الوجه الأكمل ينبغى أن يكون هو نفسه متزنا ناجحا خاليا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة ، مؤمنا برسالته معطيا إياها من ذات نفسه . . . وبهذا إذا فهم مدرس الدين رسالته فهما واضحا، وإذا أدرك أهمية إشباع الحاجات النفسية للتلاميذ: من أمن وعطف وتقدير، وحرية مضبوطة موجهة . . فلن يشعر التلاميذ بصعوبة فى ملاءمة أنفسهم ملاءمة مقبولة. ولن تنشأ المشكلات السلوكية الشائعة، وسوف يتقدمون إلى الأمام بنفوس راضية مطمئنة، الأمر الذى ييسر بمستقبل منير، فيخدمون وطنهم بإيمان وعزم، ويشعرون بالسلام الداخلى لقربهم من الله، وعمق إيمانهم به . . فيسعد بذلك والدهم، ويفخر الوطن بأعمالهم .

الفصل الثامن

المدرسة... والصحة النفسية للتلميذ الموهوب

المقدمة:

يهتم مجتمعنا الديمقراطي الاشتراكي فى الوقت الحاضر بجميع أفراد الاستفاده من الطاقات والاستعدادات المختلفة لهؤلاء الأفراد فيوفر لهم الإمكانيات والرعاية والتوجيه حتى يأخذوا المكان اللائق بهم ويسهموا فى تقدم المجتمع وتطوره.

إن مجتمعنا الحالي يقدر المواهب القادرة الخلاقية التى تتصف بالابتكار وتحمل المسئولية والتعاون فى التوجيه لخير الأفراد والمجتمع.

العناية بالطفل الموهوب:

العناية بالطفل الموهوب فى مدارسنا تمثل جانباً هاماً من الجوانب التى تسهم كثيراً فى تحقيق هذه الأهداف لمجتمعنا... ومن المتطلبات التى يجب أن تقدم مدارسنا: التعرف على مشكلات الطفل الموهوب، وتقديم أنواع الخبرات التى تناسب مستواه، والتى تشحذ من همته، وتتحدى تفكيره.

ولكن على الرغم من محاولات المسئولين فى إعداد البرامج المناسبة والمواد المختلفة، وطرق التدريس التى تتفق مع القدرات المختلفة التى توجد فى كل فصل دراسى لتوفير الحاجات النفسية للأطفال... ومع ذلك: فإن مدارسنا تفشل أحياناً فى إشباع الحاجات النفسية لأفراد وجماعات من التلاميذ، وتفشل فى تقديم خدماتهم الفعلية لهم، والأطفال الموهوبون مثال من جماعات التلاميذ الذين تهملهم النظم المدرسية.

١- دور المدرس.. والطفل الموهوب:

إن المدرس له أهمية كبيرة فى الكشف عن المواهب وتمييزها عند الأطفال، بفضل اتصاله بالأطفال ودوره فى توجيههم، فهو يتحمل مسئولية لها دلالتها الخاصة

وتقوم المدرسة بواجبها في تحمل مسؤولية العمل على نمو وتقديم القدرات القائمة للأطفال الموهوبين إلى أقصى حد ممكن، عن طريق العلاقات الشخصية القائمة بين المدرس والطفل.

وكذلك الخبرات التي يكتسبها الأطفال في المدرسة.

ولن يقف عمل المدرس على تنفيذ البرنامج الدراسي ولكنه يتعاون مع جميع المصادر المادية والبشرية في المنزل والمدرسة والمجتمع، والتي يمكن الاستفادة منها في سد الحاجات الخاصة والميول عند الموهوبين.. والهدف الرئيسي والاساسى من وضع برنامج واسع للمجتمع هو رعاية المواهب والسمو بها عن طريق الخبرات والتجارب التي تقدم لهم يوميا.

٢- شخصية المدرس:

إلى جانب إخلاص المدرس في تأدية عمله يجب أن يتحلى بصفات شخصية منها:

أ- أن يكون يقظا عطوفا مدركا للأمور، متزنا مخلصا في استجاباته للعلاقات الإنسانية.

ب- يؤمن بالرأى القائل بأن تتاح الفرص للفرد لتنمية قدراته إلى أقصى حد ممكن كفرد وكمواطن في المجتمع.

ج- يجب أن يتحلى المدرس بصفات شخصية محببة عند الأطفال .

د- أن يكون مدرس الأطفال الموهوبين عقليا فوق المتوسط من الناحية العقلية. ومع ذلك، فإن تعليم الموهوبين والسمو بمواهبهم لن يحتاج إلى تفوق في القدرات العقلية.

هـ- أن يكون قادرا على فهم الأطفال المتفوقين، واكتشافهم، وتقديره لمواهبهم والعمل على نموها والسمو بها. وبهذا يكون أكثر قدرة على توجيه وتشجيع تقدم الطفل الشقافى عن مدرس آخر من مدرسى الأطفال المتوسطين.

و- أن يكون قادرا على وضع أسئلة تحفز وتشجع على البحث واقتراح المراجع لدراسات أوسع وبحوث أكبر.

ز- توجيه الطفل إلى القيام بتعميمات منطقية قيمة ومساعدته على التفكير النقدي تفوق في أهميتها إجاباته عن معلوماته المحفوظة.

٣- دور المدرس كموجه نفسى وكمرشد اجتماعى:

عما يساعد المدرس على كشف قدرة الطفل الفائقة في مجالات خاصة:

أ- فهمه وإدراكه لمراحل نمو الطفل المختلفة.

ب- معرفته للمميزات والخصائص الفنية للأطفال في جميع مراحل النمو، فمثلا يمكنه التعرف موهبة الابتكار بوضوح في رسم طفل في سن الثامنة.

ج- وعى المدرس ومعرفته بالعوامل المؤثرة في عملية التعليم يزيد إدراكه بسبب فشل الطفل فى الوصول إلى المستوى المتظر منه تبعا لقدرته المعروفة.

ولكى ينجح المدرس في تعليم الموهوبين من الضروري أن:

أ- يعرف مستوى التحصيل والمهارات المناسبة لهم .

ب- أن يحترس من العوائق التى تحول دون إشباع حاجات الطفل النفسية وذلك منعا لخلق توتر داخلى عنده.

ج- منع تراكم المضايقات والعوائق الموجودة فى البيئة التى يعيش فيها الطفل، وإيجاد مخرج لتوتره النفسى .

والعمل على تهيئة جو يزيح العوائق التى تقف حائلا لسد الحاجات النفسية للطفل . وبهذا يكون الجو عاملا مشجعا على التحصيل .

٤- دور المدرس كمدرّب للأطفال الموهوبين:

أ- يجب أن يكون المدرس ملما بالطرق المختلفة للتعليم، ومناسبة فى استخدام كل منها، هذا إلى جانب ما يتوفر فيه من صفات ومميزات شخصية.

ب- يجب أن يُعنى بالتعبير الإبداعي ؛ وأن يراعى العوامل التي تحدد الابتكار والخلق.

ج- يقوم بجمع الحقائق وتسجيلها في صورة تمكن الطفل من الاستفادة منها ليشبع حاجته من التحصيل الدراسي .

د- يجب أن يكون المدرس قادرا على التوسع في المناهج والتجارب تبعا لميول الطفل وقدراته، وذلك عن طريق إلامه بمصادر المجتمع المناسبة لعمل مثل هذا التوسع .

هـ- يعتبر البرنامج الذي يتبناه المدرس مقياسا حقيقيا لقدرته على إعطاء الطفل فرصة النمو والتطور، وحافزا للإفادة من قدرته على الابتكار.

و- مساعدة الطفل على اكتساب خبرات في مجالات النمو المختلفة للعمل على اتزان متكامل نحو الموهوب على أساس لهم سليم.

ز- يجب أن يتحرر مدرس الموهوبين من الغيرة من قدرة الطفل الخاصة؛ لأنه كثيرا ما يفوق الطفل الموهوب على مدرسه في الميول الثقافية وفي القدرة العقلية، وإذا كان لدى المدرس شعور بالطمأنينة والرضى الداخلي ، فيمكنه التحرر من الحسد والاستياء والتبرم، ويرحب بالتعليم مع تلميذه.

5- دور مدرس الموهوبين في العمل مع الآباء:

من الصفات الضرورية اللازمة للمدرسي الاطفال الموهوبين:

- أ- أن تكون لديهم القدرة على العمل مع الآباء .
- ب- أن يعد هؤلاء المدرسين إعدادا يمكنهم من مساعدة الآباء الذين يفشلون في إشباع الحاجات النفسية لأبنائهم .
- ج- عليهم مساعدة الآباء في كيفية الاستفادة من مواهب أبنائهم النابغين .
- د- عليهم استشارة وحث الآباء الذين يغفلون مواهب أبنائهم ويتجاهلونهم .

هـ- عليهم كذلك إشباع رغبات الآباء المتطرفين في طموحهم، وذلك بإعطائهم مفهوم الاتجاهات والحاجات عند الأطفال الموهوبين.

٦- دور مدرس الموهوبين في العمل مع الهيئات المختلفة في المدرسة والمجتمع:

يمتد عمل المدرس إلى خارج المدرسة التي يعمل بها ويشمل المدارس الأخرى وهيئات المجتمع. وذلك للتوسع في الإمكانيات التي يمكن أن تتوفر للأطفال الموهوبين.

✽ عليه أن يعاون في إثارة الرأي العام لتقدير الموهوبين وتوفير الإمكانيات في نهم بإمدادهم بأنواع المعرفة اللازمة لهم وإشباع حاجاتهم.

✽ على المدرس المساهمة في العمل الذي يأخذ صورة الاشتراك في دراسة جماعية للآباء للتوعية بدور الآباء نحو أبنائهم الموهوبين عن طريق المحاضرات.

✽ على المدرس أن يكون عضواً في مجلس المدينة أو مجلس الآباء في المدرسة، ويتكلم في المنظمات والهيئات في المجتمع.

وأخيراً: فإن نشاط المدرس في العمل مع الأفراد والجماعات في كل من المدرسة والمجتمع يجعله أكثر قدرة على تربية الطفل الموهوب في جميع النواحي وتوفير الخبرات اللازمة له.

٧- الأدوار المختلفة للمدرسة للأطفال الموهوبين:

نلخص عمل مدرس الأطفال الموهوبين بأن يكون:

أ- شخصاً عنده تكييف نفسي واجتماعي .

ب- يكون مدرساً ماهراً يطلب المعرفة والتعليم .

ج- يكون أيضاً إحصائياً نفسياً واجتماعياً وموجهاً للصحة العقلية .

د- يكون موجهاً مهتياً وتعليمياً وإحصائياً في طرق التدريس .

هـ- يشارك الناس في مشاعرهم وصديقا لهم مدركا للأمور .

٨- وسائل تحقيق الصحة النفسية للطفل الموهوب ونجاح المدرس في تعليم الموهوبين:

يبدو أن تنفيذ البرنامج المطلوب من المدرس لنجاحه في تعليم الموهوبين مهمة صعبة . . . وفيما يلي بعض الاقتراحات تَهْدِي الطريق للمدرس لتحقيق الصحة النفسية للطفل الموهوب، ونجاح البرنامج المطلوب منه:

أ- **اعرف نفسك**: تأكد من صحتك العقلية، اعرف قدراتك، وحاجاتك، الشعور بالسعادة والأمن في علاقاتك بالأطفال.

ب- **اعرف الطفل**: اعرف حاجاته، إحتياجاته، وإتجاهاته. وقد تكون مشاكل الأطفال في العمر الواحد متشابهة، من حيث النوع، إلا أنها تختلف في تفاصيلها، وتحتاج إلى رعاية خاصة. هذا كرد الفعل للآخرين وسلوكهم تجاه مواهب الموهوبين.

ج- **أرشد الطفل**: ساعده في تقبل التفاوت بين قدراته الفائقة وفي ملاحظة علاقاته بالآخرين، ومسئوليته نحو المجتمع، وفي تقديره للمساعدات التي يقدمها له آخرون يختلفون عنه في القدرات.

احترم رأيه وأجب على أسئلته بحسن تصرف.

ادرس معه أية مشكلة يبحث لها عن حل، مع تشجيعه، وناقشه في المسائل المختلفة مع مراعاة مستواه العقلي، واحترم قدرته على التقليد وتوقع منه عملاً يتناسب مع قدرته المعلومة.

د- **هيئ بيئة تقدم له فرصاً مختلف الميول**: وذلك بالبحث عن وسائل معينة مناسبة، والأفراد البارزين والخبرات والتجارب التي تغذى نشاطه يوماً بعد يوم تنمية وتطوره.

هـ- **أعطه حرية العمل في مجالات ميوله الخاصة**: وساعده في استخدام موهبته على الابتكار والخلق.

و- **شجع ميله مع إشراكه في النشاط الرياضي والألعاب**: وشجع اكتسابه الخبرات مع لعبه مع أطفال متساوين معه في النضج الجسمي، ومع آخرين متساوين معه في القدرة العقلية.

ذ- هيئ الفرص لنمو القدرة على القيادة، ولكن تذكر أن هذا لا يعنى أن القيادة تحتل مكانا ثابتا، وأن القدرة على التبعية مهمة جدا.

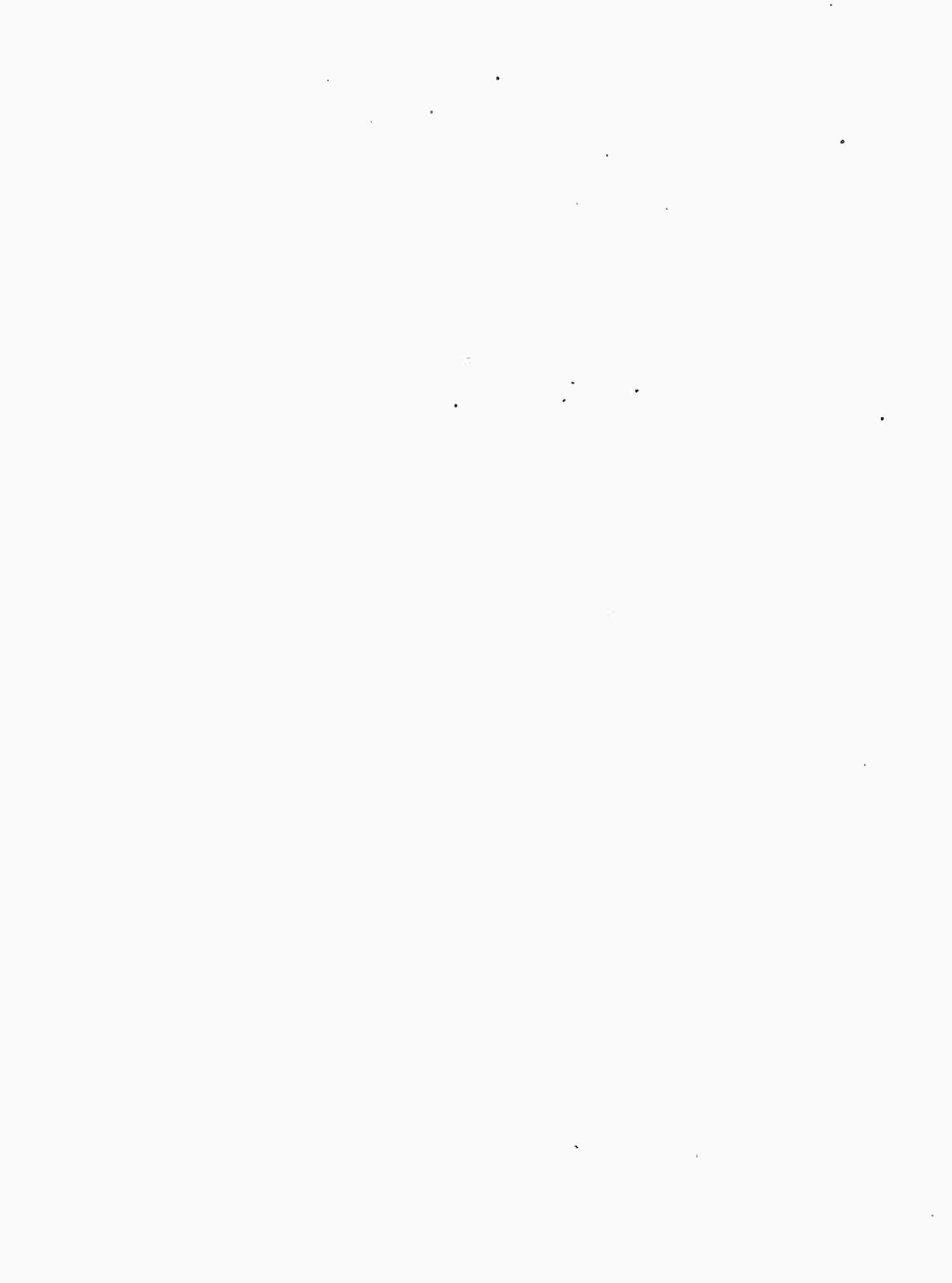
ح- ادرس نواحي التفوق الإبداعى الخاصة به؛ كما فى الموسيقى ، والفن، واجعل الطفل يتحمل مسئولية نميتها لأقصى حد . وفى بعض الأحيان مثل هذه المواهب الخاصة، تثير الرغبة على التحسن من حيث الشخصية، والتكيف النفسى ، والاجتماعى فى المدرسة.

ط- مطالبة الموهوب بعمل يكافأ مع قدراته ونضجه، ولا يتطلب منه أعمالا غير مقبولة، وتسبب له توترا نفسيا ، مع تشجيعه على التفكير الواقعى السليم، والابتكار فى تنفيذ الأفكار والتعبير عنها.

ى- استعمال النظم المعتدلة والأساليب المقبولة فى النظام؛ إن استجابة الطفل الموهوب للمبررات المطقية أسرع من كثيرين آخرين من العاديين، وذلك لنضجه العقلى ، ولتجعل له مثلا أعلى أو بطلا. فالطفل الموهوب معقول فى تصرفاته ، ومتعاون إذا كان الكبار عطوفين ويحسنون التصرف فى معاملتهم له.

وأخيرا: المدرس ومصير الطفل الموهوب:

يحمل المدرس بين يديه مصير الطفل الموهوب، لذلك : يجب أن يستغل جميع المصادر التى هى فى متناوله ربما فى ذلك شخصيته ومهارته فى التدريس ليزيد من خبراته ويساعده على النمو والتحقيق الكامل لذاته. . إن مدرس الموهوبين عليه مسئولية خطيرة. وإذا حقق المدرس الواجبات المطلوبة منه، فإنه يحقق بذلك تقدما كبيرا للإنسان والحضارة والبشرية.



الفصل التاسع

المدرسة... ومعوقات التقدم الدراسي

هناك الكثير من المعوقات المدرسية التي تقف حجر عثرة في سبيل تقدم الطفل ورفقيه وتكامله دراسيا، وعقليا ونفسيا وجسميا ووجدانيا واجتماعيا.. وقد حول للعلاج الكثير من الاطفال المضطربين نفسيا بسبب بعض هذه المعوقات.. وسوف أسرد بعض هذه المعوقات وأوضح كيف أن إزالة هذه المعوقات التي تعطل نمو الطفل وتقدمه دراسيا، تساعد على التقدم في مستقبل حياته، ويأتي بأفضل النتائج وأطيب الثمرات.

المعوقات المدرسية التي تؤثر على الصحة النفسية للتلاميذ وتؤدي إلى التأخر الدراسي:

١- نقص الإمكانيات: نقص الإمكانيات التي تجعل التعليم عملية محبوبة ومريحة كعدم ملاءمة الأثاث لحجم التلميذ، وتكتل التلاميذ بالفصل الواحد، وضيق الفصول، وقصور منشآت البناء المدرسي ومرافقة عن منح التلاميذ ما يحتاجون إليه من الحرية والاحتياجات الطبيعية التي تمنح العملية التربوية تكاملا ونجاحا.

٢- النقص في شخصية المعلم: وعجزه عن منح مهنته حقها من العناية والرعاية، وجهله بأصول التربية السليمة المعينة على علم النفس الصحيح، وقلة موارده العلمية، وعدم ملاءمة طريقته في التدريس للتلاميذ.

يضاف إلى ذلك عدم توافر العلاقات الإنسانية بين التلميذ والمدرس، فيسقط المدرس صراعاته على التلاميذ، ويخلق بذلك من المشكلات التي يسكون لها الأثر السئ على نفوسهم.. وأن هناك الكثير من الحالات التي تحول للعلاج بالطب النفسي كان السبب المباشر فيها «مدرس أو مدرسة» دفعه عدم النضج الانفعالي إلى إسقاط الصراعات الانفعالية على التلميذ.

٣- الغيرة من التفرقة في المعاملة بين التلاميذ: في المدرسة لاعتبارات شخصية أو من الإخوة في المنزل، والتفرقة بين البنين والبنات، فالتفرقة في المعاملة بين التلاميذ في المدرسة يؤدي إلى إحساس الأطفال بالظلم. تثبيت جذور الغيرة في التلاميذ وهو شعور مؤلم يشعر صاحبه بعدم الرضى والحقد على الآخرين، والإحساس الدائم بأنه مظلوم، ومن هنا تبدأ أعراض الاضطرابات النفسية بين التلاميذ، فتظهر بصورة تأخر دراسي، وعدم القدرة على التحصيل الدراسي، وصعوبة التركيز، وتزداد هذه الاضطرابات مع مرور الزمن ما لم تعالج فور ظهورها.

مثال يوضح التأخر الدراسي الناتج عن الغيرة: حولت فتاة إلى العلاج لتأخرها في التحصيل الدراسي وكانت في الخامسة الابتدائية. وبدراسة الحالة تبين أن الفتاة تعبر عن رغبة ملحة في الانتحار الذي تبحث منذ أيام عن إحدى وسائله.

فأمها- على حد تعبيرها- تقسو عليها في وحشية، وتفضل أحاسها عليها، وتمحنو عليه وتنهر والدها المحبوب كلما حنَّ عليها، وتجيبره على البعد عنها بحجة أن التدليل يفسد البنات. . وهي رغم هذا تعامل الخادمة بطريقة أحسن منها، مما جعل الخادمة تؤذيها وتعابرها كلما رأت أمها تضربها بقولها: «يا أم علقه أو أم علقه أميه».

وكثيرا ما ينضم أخوها إلى الخادمة ليشاركها في التعبير بهذه العبارة. وقد علمت من الفتاة أيضا أن أمها تقول لها كثيرا أنها ستوزع شربات على الناس يوم وفاتها. . ولهذا فهي ترغب في الموت وتكره الحياة. . ففي الموت راحة لها من كل هذا العذاب. . . وكانت تعبر بما يفيد بأنها لا تحب في هذه الدنيا سوى أبيها الذي يحبها كثيرا ويمنحها النقود بغير أن يخبر أمها التي تحرمها من كل شيء.

وبمقابلتي للأم: وضحت لها الأخطاء التربوية التي اتبعتها مع ابنتها، وكيف كانت الابنة تتعذب إلى درجة أدت إلى رغبتها في الانتحار. فظهر جزع الأم واضحا بل دأهمتها المفاجئة حتى كادت تنهاوى. . ومع تبادلنا الحديث تأكدت الأم من خطأ المقولة التي كانت تنفذها بحذافيرها مع ابنتها وهي :

«أكسر للبتت ضلع يطلع لها اثنين» وكان غرضها من ذلك أن تشب الابنة على الجدية في الحياة على حد قولها متباعدة عن الميوعة النفسية الخطيرة على البنات.

وانصرفت الأم آسفة لقصور الأب المهندس الذي كان يجهل أنفعالات الابنة لانشغاله المتواصل في عمله الذي يحتاج إلى كثرة الأسفار، ومع التفاهم والافتناع والتدخل الإيجابي من الأب، غيرت الأم طريقته في معاملة ابنتها فمنحتها الحنان والحب والرعاية وما كانت محرومة منه سابقا، وخلال أسابيع ترعرت الابنة كالزهرة الندية في تكامل نفسى وتقدم دراسى ملحوظ.

٤- **القسوة في علاج انحراف التلميذ في المدرسة، القسوة في معاملة المدرس للتلميذ،** واستخدام الضرب كوسيلة للعقاب يؤدي إلى إثارة الخوف والاضطراب في نفوس التلاميذ وكرههم للمدرسة والمدرس، وخلق الميول العدوانية في نفوس التلاميذ، والهروب من المدرسة، وهذا يؤدي بدوره إلى الاضطراب النفسى بصورة متعددة أهمها الفشل الدراسى أو التأخر الدراسى ، أو الجنوح إلى الجريمة ، وتكوين صداقات سيئة وصداقات فاسدة.

لذلك:

يجب أن يعرف المدرس أن الضرب ليس وسيلة لعقاب التلاميذ، إذ إن الإنسان مخلوق حساس له كرامته وكيانه وخاصة في مرحلة الطفولة التى تتكون فيها جميع أحاسيسه.

فعلى المدرس عدم استخدام الضرب أو القسوة بل يعامل التلاميذ بحب، وكقائد وأخ ومرشد أكبر سنا يخضع له التلاميذ خضوع المحبة وليس خضوع القهر والقوة. وعلى المسئولين التشدد في ردع المدرسين عن طريقة الضرب والقسوة فى التعليم وإن أدى ذلك إلى العقوبة للمدرس أو فصله حتى يرتدع الآخرون.

٥- **فقدان السلطة الضابطة:** كما أن ترك الحبل على الغارب للطفل فى المنزل لانشغال الوالدين، وتركه أيضا فى المدرسة أحيانا لاردحام الفصول، وعجز المدرس

عن الإشراف على الجميع وضعف شخصيته يؤدي إلى شعور الطفل بالحيرة والقلق والضياع، وبالتالي إلى اللامبالاة وعدم الالتزام ، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى التأخر الدراسي .

لذلك: فإن الطبيعة البشرية لا بد لها من ضابط وخصوصا في مرحلة الطفولة المحتاجة دائما إلى مرشد وموجه يميز لها الصالح من الطالح، والطيب من الخبيث، والمناسب من غير المناسب وذلك فتمارس وظيفتنا كموجهين ومرشدين وممثلين للسلطة الضابطة في توجيه التلاميذ والأبناء ، ويتم ذلك بأن نقضى معهم فترات كافية من الوقت نناقش فيها مشاكلهم ونعمل على حلها.

٦- عدم وضع التلميذ في مستواه العلمي بالصف: كان يوضع الضعيف مع الأقوياء، الأمر الذي لا يساعد على تقدمه الدراسي وإحساسه بعدم الثقة النفسى ، والشعور بالنقص ، والحقد على زملائه في الفصل وسوء معاملتهم نتيجة هذا الإحساس، وتعويض هذا الإحساس بالسلوك غير السوى ، فيتعرض للعقاب في المدرسة والمنزل. لذلك: يجب وضع التلميذ في الفصل الذي يتناسب مع قدراته الذهنية، الأمر لذي لا بد منه كى يستطيع التلميذ التجاوب بصورة مرضية تنمى ما به من قدرات بدلا من إحساسه بالإجباط لعدم قلارته على الوصول إلى المستويات التى معه فى الفصل.

٧- التعب من سوء توزيع المواد بالجدول المدرسى: تكديس المواد العلمية فى وقت متواصل بالحصص المتعاقبة بغير فترات راحة ذهنية خلال المواد العلمية كفترات الألعاب وغيرها، مما يرهق العقل ويصرفه عن التركيز والتحصيل الجدى . مثل وضع حصة القواعد خلف حصة الحساب، ثم حصة التعبير خلف حصة الجغرافيا. . . وهكذا.

لذلك: لا بد من توزيع حصص المواد العلمية خلال الحصص العملية. . . توضع الموسيقى بعد الحساب، ثم تأتى القواعد قبلها الألعاب، وبعدها التاريخ يليه

الرسم . . . وهكذا وعدم وجود عيب التكديس المرهق في الجدول المدرسى يريح التلاميذ ذهنيا ونفسيا .

٨- انتشار ظاهرة الشرود الذهني، والإغراق في أحلام اليقظة بين التلاميذ وتلميذات المدارس يعوق التحصيل الدراسى ، ويتج ذلك من سوء طريقة التدريس للمادة بإيجابية المدرس وسلبية التلميذ مما يؤدي إلى الملل ويدفع التلميذ إلى الانصراف عن الانتباه وإلى التكامل .

والتدريس الجيد لا يعتمد على الطريقة التقليدية دائما وإنما لابد من التنوع .

وفيما يلي بعض الملاحظات لتجنب ظاهرة الشرود الذهني .. فعلى المدرس اتباع ما يأتى :

١- تشجيع التلاميذ على ملاحظة الأشياء التى حولهم ونقدها وتحليلها إلى عناصر كى تفتح عقولهم وحواسهم . فيمكنهم هذا من التجاوب مع توالى مناقشات المدرس .

٢- على المدرس تشجيع تلاميذه على كسب المعرفة بأنفسهم، ومحاولة اتباع المناسب من الطرق الحديثة بقدر المستطاع حسبما تسمح به إمكانيات مدرس الفصل أو مدرس المادة، لبعدها الشقة فى التقارب الذهني . فالدرس المناسب لمستوى الطفل يدفعه إلى المناقشة والاستنتاج والإيجابية . . وهذا يمنحه الثقة بنفسه فيندمج فى العجل والتحصيل، ويتعد عن الانطواء الذهني الذى ينتج عنه الإغراق فى أحلام اليقظة والشرود .

٣- على المدرس أن يشرك أكبر عدد ممكن من التلاميذ فى المناقشات، مع الصبر عند طرح الأسئلة لسماع أجوبتها بأكثر ما يمكن، ثم التعليق بعد جمع أكبر حصيلة من الأفكار، ومن الإجابات النابعة من عقول التلاميذ أنفسهم . بحيث يكون الفصل كخلية من النشاط الذهني الذى لا يسمح بأى شرود أو انصراف أو تخاذل أو تكاسل .

٤- توفير العلاقة الإنسانية بين المدرس والتلميذ: وتسير المعاملة بينهما على الأسس التربوية السليمة. فيتجنب المدرس :

✳ القسوة في معاملة التلاميذ.

✳ تفضيل بعض التلاميذ على غيرهم لاعتبارات شخصية (القرباة أو الصداقة لأولياء أمورهم).

✳ عدم تشجيع التلميذ وانتهازه لو أكثَرَ من التساؤل إشباعاً لغريزة حب الاستطلاع .

لذلك : لا بد للمدرس :

أ- النمو الذهني من خلال اطلاعه المتواصل على أحدث الطرق التربوية ، واستكمال إعداداته مهنيًا لما يتخصص فيه بالتدريب الذي لا بد أن يتقبله مخلصًا عن رغبة ووعي .

ب- أن يقترب إلى تلاميذه في فترات النشاط الحر، وفي الحفلات، والرحلات؛ مما يوطد العلاقة الإنسانية بينه وبين التلاميذ على أساس المحبة والتعاون.

ج- أن يكون مرحًا متجاوبًا مع التلميذ في الانفعالات المختلفة، الأمر الذي يساعد على التقارب النفسي ، يشد التلميذ إلى الانتباه التلقائي دائما فلا يشرد.

د- تناسب الدرس بالنسبة لذكاء التلميذ: أحيانا يكون الدرس سهلا بالنسبة للتلميذ الذكي حيث لا يجد فيه ما يتحدى ذكائه فينصرف عنه، ويشرد بفكرة عن المدرس، وأحيانا يكون الدرس فوق المستوى الفكري لمقدرة الطفل العقلية لضعفه، فيتحرف انتباهه عنه إلى نشاط ذهني داخلي أو فيما يناسبه ويعيش فيه؛ لهذا : لا بد من مناقشة الدرس بكل مستوى .

ولا بد من تفادى الجمع بين الأذكياء والأغبياء في فصل واحد لبعده الشقة في التقارب الذهني . .

هـ- تناسب كمية الدرس لزمن الحصة: وقد يطول زمن الدرس فيحرم التلميذ من الفسحة، ومن تناول طعامه فيها، فيشرد من الدرس في ملل؛ ولهذا: لا بد من أن تكون كمية الدرس مناسبة لزمن الحصة لا تتعدها، وأن يكون المنهج مورعا بحيث يأخذ كل جزء فيه حظه العادل من البحث والمناقشة.

و- تجنب فلسفة المدرس بتعابير غامضة: لا يفهمها التلميذ، ولا تناسب خبرته العملية في بيئته، وحصيلته من الألفاظ الموجودة فيها.

فلا بد إذن من: توافر العنصر المناسب فيما تُمنحه للطفل بحيث لا يخرج به في المرحلة الأولى عن التعابير اللغوية البسيطة النابعة بقدر الإمكان من الألفاظ التي تتداولها في بيئاتنا مع التبسيط والتقريب بقدر الإمكان بين لغاتنا العامية واللغة العربية، وذلك بمعرفة ما يرادف كلماتنا العادية من تعابير لغوية.

٩- مساعدة الوالدين في كسب الرزق: كثيرا ما يعوق تقدم التلميذ دراسيا ويجعله في مجموعة المتأخرين في التحصيل الدراسي . فقد يلجأ الوالدان إلى توجيه الابن أو الابنة في المنزل إلى المشاركة في العمل لظروف معينة يقتنعون بأنها أهم من المواظبة في الدراسة.

لذلك: ينبغي توعية الآباء بأهمية المواظبة في الدراسة للنجاح وتحقيق الهدف في مساعدة الابن حاليا ومستقبلا.

مثال: حول تلميذ للعلاج من ظاهرة التأخر في التحصيل الدراسي .

وبدراسة السبب تبين أن هذا الفتى ابن «طعمسجي» كان يحتم عليه الوقوف في محل والده طول النهار عقب الدراسة.

« وجهت الوالد ليساعد ابنة على حفظ توازنه في التحصيل الدراسي ، ووجهته كذلك بضرورة مساعدته وإتاحة الفرصة له بكل الطرق الممكنة كي يستطيع مواصلة الدراسة والتحصيل ، ولا سيما أن ذكاه كان مرتفعا.

• ووجهت التلميذ إلى انتهاز فرصة الفراغ بالدكان للاجتهد والتحصيل وقد استجاب الوالد إلى ذلك في حدود معينة، وبذلك تمكن التلميذ من الدراسة والنجاح في آخر العام .

١٠- تغيب الإدارة المدرسية لنواحي النشاط على نواحي التحصيل العلمي، كثيرا ما يحدث استعداد لحفل رياضي أو موسيقى أو تمثيلي قبل العرض الرسمي بأكثر من شهر، أن يغادر بعض التلاميذ الفصول الدراسية طول النهار تاركين الدرس والتحصيل بإيعاز من إدارة المدرسة، وكم هذا الوضع أدى إلى التدهور المتواصل للتلاميذ والتلميذات في المواد الهامة كالحساب والعلوم من الإهمال الناتج عن التغيب.

إن النشاط المدرسي في حد ذاته واجب مهم، ولكن تغليب على التحصيل الدراسي الذي يشكل حاليا مستقبل التلميذ هو أكبر ظلم لأبنائنا، إذن لا بد أن يأخذ كل من النشاط والتحصيل حقه في الاهتمام، ولكن ليس على حساب الآخر.

١١- فقد القدوة السليمة في سلوك المعلم: الأمر الذي أدى إلى اتجاه التلميذ إلى عدم احترامه، والتطاول والسلوك المنحرف وتهديد المدرس، والألفاظ النابية.

١٢- انغماس المعلم في الدروس الخصوصية: وجمع المال، وقلة منهم باعت ضمائرهم، وانحرفت عن القيم والصواب ببيع أسئلة الامتحان، وتسهيل الغش... وبعضهم يتظاهر بأنه لا يسمع ولا يرى بواقع الخوف من التطاول والإهانة والضرب من التلاميذ إذا جرؤ على منع الغش.

١٣- عدم ملاءمة البناء المدرسي: ضيق الفصول - زيادة الكثافة - سوء التهوية - عدم النظافة - عدم توافر الحدائق.

١٤- زيادة الأحداث المؤسفة بين التلاميذ: الذين يحملون ضمن حقائب الكتب المطاوى والسنج وغيرها. ويجعلونها وسيلة التفاهم... الأمر الذي يؤدي في معظم الأحيان إلى الاستعانة بقوات الشرطة.

الفصل العاشر

الأسرة.. ومعوّفات التقدم الدراسي

تؤدى البيئة العائلية دورا هاما فى توجيه سلوك الطفل ومساعدته على أن ينظم دوافعه الوجدانية، وعلى أن يكتسب العادات الحميدة التى تقوى الخلق.. ومن أهم هذه العادات ضبط النفس وحب النظام، وغنى عن القول أن النظام الذى ينشئ الوالدان الطفل عليه لابد وأن يكون مشبعا بروح الإنصاف والعدل والتعاون.

أما التنشئة التى تسودها روح التعسف والزجر والاستبداد فإنها تؤدى إلى ظهور الاتجاهات الشاذة المعوّجة، وإلى تفاقم النقائص الصغيرة التى قد تشوب سلوك الطفل والتى كان من الممكن تجنبها أو إصلاحها بشيء من حسن التدبير والفهم والعناية.

فالطفل الذى ينحرف سلوكه عن الطريق السوى هو فى معظم الأحيان ضحية بيئته العائلية، وقد أثبتت البحوث المختلفة فى هذا المجال أن جميع الانحرافات النفسية، والفشل الدراسي، تقع تبعثها على البيئة الأسرية..

وفيما يلى سوف أوضح العوامل الأسرية التى تؤدى إلى الانحراف السلوكى، والفشل الدراسي :

١- **التفكك الأسرى**: يؤثر سلوك كل من الأبوين تجاه الآخر على صحة الطفل النفسية. وقد أثبتت البحوث أن معظم الأطفال المشكلين يأتون من منازل تكثر فيها الاحتكاكات الزوجية أكثر من يأتون من منازل فيها علاقات سليمة. ومن دواعى تفكك الروابط الأسرية:

✽ مشاجرات الوالدين واختلافهما: يصبح جو المنزل متوترا، فيصبح الطفل حائزا بين خضوعه للآب أو خضوعه للأم. وفى بعض الأحيان يتعلم الطفل أن يستخدم أحد الأبوين ضد الآخر.. أو قد يهمل كلا الأبوين الطفل مما يجعله يعتقد أنه غير مرغوب أو غير مقبول.. وهو سلوك يهدد أمن الطفل ويتركه فريسة للشك

والوحدة، مما يؤدي إلى اضطرابات سلوكية متنوعة عند الأطفال : كالعداونية والسرقة . والتخلف الدراسي . . إلخ .

ومن دواعي تفكك الروابط الأسرية ، ربما كان هذا راجعاً إلى سوء الحالة الاقتصادية، أو إلى الاختلاف على طرق تربية الأبناء، أو إلى اضطراب أحد الوالدين أو كليهما نفسياً على نحو لا يجعلهما قادرين على مقابلة تبعات علاقة وثيقة كالزواج، ومسئولية كبيرة كالتنشئة مقابلة ناجحة .

وهذا كله يجعل جو المنزل أحياناً جواً ثقيلاً لا يطاق فيهرب منه الطفل إلى الشارع حيث يحتمل أن يبدأ سلسلة من السلوك غير مرغوب فيه، وإن لم يتمكن من الهرب إلى الشارع ففي أحلام اليقظة متسع لفراره من الواقع .

وأحياناً يصب أحد الوالدين غضبه على الطفل نفسه . . وكل هذا يقلل من ثقة الطفل في قوة كيانه العائلي ، ويحتمل بالتالي أن يقلل ثقته في نفسه . وأن يجعل ثقته معدومه فيمن يتصل بهم في الحياة بعد ذلك .

وقد يحدث التفكك الأسري ، بسبب وفاة الأب أو وفاة الأم أو يترتب على ذلك أحياناً أن تظهر للطفل زوجة الأب أو زوج الأم أو إخوة غير أشقاء . أو اتجاه الأب إلى إدمان المخدرات، الكابوس الذي يحطم الكيان الأسري .

وقد يحدث التفكك عن طريق الطلاق أو الانفصالات المؤقتة أو الدائمة، وبذلك يتعرض الأطفال إلى مختلف الخبرات والتجارب القاسية، والإحباط المتواصل والذي يدفعهم إلى الانحراف والانحلال الخلقى .

من مظاهر تفكك الأسرة قد يكون نتيجة للفقر والحرمان الذي يدفع الوالدين إلى سلوك طريق الجريمة . . والطفل الذي يعيش في مثل هذا الجو قد يسلك هذا المسلك السيء عن والديه، ويفقد الاحترام لنفسه، والقيم الأخلاقية عامة، ويعيش متردداً بين الظلم والقسوة، والمهانة، والخوف، والعدوان، ومن ثم يندفع إلى التعبير عن ذلك بمسالك غير مرغوب فيها اجتماعياً .

٢- **ازدحام المسكن:** لازدحام المسكن أثره كذلك على جوانب الحياة الإنسانية، فإنه فضلا عن آثاره السيئة للبدن، فإن له أضرارا أخرى بالحياة النفسية الداخلية والسلوك الاجتماعي. للطفل، والصغار أكثر تأثرا بمثل هذه الحياة التي تعرقل نموهم النفسي وتؤدى إلى اضطرابات الشخصية والتي تتمثل فى مظاهر عدم النضج، وتأخر الاستقلال والاستجابات غير الصحية المضادة للمجتمع والثورة لأقل الأسباب.

فالأسرة التى تعيش فى حجرة واحدة، هذه الأسرة لا تستطيع أن تمنح أطفالها من الاطلاع المبكر على العلاقات الجنسية، فتشغل أذهانهم بها دون فهم لحقيقتها وتدفعهم إلى الممارسة المبكرة لألوان مختلفة جنسية ونفسية تؤثر على سلوكهم مستقبلا.

مشكلة تكوين اتجاهات وعادات جنسية سليمة:

ومن أصعب المشكلات التى تواجه الآباء، مشكلة تكوين اتجاهات وعادات جنسية سليمة، إذ إن كثيرا من الآباء يحيطون الأمور الجنسية بجو من الغموض والأسرار، حتى إن أطفالهم يتدفعون إلى معرفة هذه الأمور من مصادر مريبة يتعذر بعدئذ تكوين اتجاهات سوية تجاه أمور الجنس.

فينبغى أن يشجع الأطفال على تناول أمور الجنس فى صراحة وبلا خجل شأنه فى ذلك شأن المشاكل الأخرى . . لذلك ينبغى أن نجيب على أسئلتهم لمعرفة «من أين يأتى الصغار» بالطريقة التى تناسب مع قدرة الطفل على الفهم: لأنه سرعان ما يكتشفون الإجابات الصحيحة، ويفسرون تفسيراتهم الخاطئة على أنها ميل وخداع. وفى كلتا الحالتين يفقد الأبوان فرصة كان يمكن بها أن يكونا عوناً للطفل.

٣- القسوة والعقاب فى معاملة الطفل: لأشك أن القسوة والتربية الصارمة تؤدى إلى

خلق ضمير أرعن وتولد الكراهية للسلطة وكل ما يمثلها، وتجعل الطفل يقف من المجتمع عامة موقفا عدائيا أو يستسلم أو يرى الخلاص فى تملق الكبار أو الخضوع لهم. وتُؤميت فى نفسه الثقة بالنفس، وتقتل روح المبادرة، وتجعله يتحاشى القيام بأى عمل يدافع به عن نفسه.

وليس التراخي في معاملة الصغار بأقل ضرر من القسوة، فقد ثبت أن الطفل الذى ينشأ فى تراخ وتهاون يظهر عليه من الاضطرابات الشخصية والسلوك اللاسوى ما يظهر على الطفل الذى نشأ فى القسوة والتزمت فى المعاملة.

ومن أشد الأمور خطرا على الطفل التقلب فى المعاملة بين اللين والشدة فيثاب على عمل مرة ويعاقب على نفس العمل مرة أخرى . ويجاب طلبه مرة ويحرم منه مرة أخرى دون سبب معقول . . والتقلب فى المعاملة . يجعل الطفل فى حالة قلق وحيرة وتهتز ثقته بوالديه مما يدفعه إلى الكذب والتناق.

الإكثار من التخويف له آثاره السيئة الخطيرة، وقد ينعكس المكبوت فى سن مبكرة على حياة الطفل عندما يكبر يخشى الناس أو لا يرضى أبدا عن عمل يعمله ويصبح دائم القلق.

والإسراف فى التذليل: له عواقب متعددة منها: الشعور بالنقص، وفقد الثقة بالنفس، وقتل روح الاستقلال وتحمل المسؤولية.

ويجب التفرقة بين التذليل والعطف: ففى العطف أخذ وعطاء، أما فى التذليل أخذ بدون عطاء، والعطف ألزم ما يجب أن يحاط به الطفل، فهو الموازن الطبيعى الذى يشعر به الصغير حيال الكبير، ويبعث فى نفسه الشعور بالأمن والطمأنينة اللذين يحتاج إليهما.

ولكى نعطف على الطفل ونحبه بالرغم مما نراه فيه من عيوب يتعين علينا أن نفهمه، فمعرفة الطفل شرط ضرورى لتربيته . . نجد أننا كثيرا ما ننظر إليه بأعيننا لا بمنظاره هو فنحاسبه كما لو كان كبيرا، ونفرض عليه أوامر لا يفهمها ويرى فيها نوعا من التعنت.

فالواجب أن يحل التفاهم والفهم والإقناع محل الأمر والنهى ، وأن نفرض عليه الحرمان- إذا اضطررنا إليه- على درجات وفى رفق حتى لا يلجأ الطفل الضعيف إلى الكبت أو الجنوح باعتباره الوسيلة الوحيدة محل الصراع الذى يخلفه الحرمان.

٤- معيشة الطفل مع أحد الوالدين وافتقاره إلى عطف الآخر وحمايته (أضرار الطلاق)؛ وكثيراً، ما ينتهى تسرع الوالدين بالانفصال دون نظر إلى مستقبل أطفالهما بأسوأ النتائج على الصغار الأبرياء، ولاسيما إذا وجد الصغير نفسه معرضاً فجأة إلى المعاملة الشائكة لزوج أمه القاسى أو زوجة أبيه الخالية من حنان الأمومة وعطفها.

هناك أمر ينبغى الالتفات إليه وهو أنه قد لوحظ أن معظم حالات الطلاق لا تقع إلا فى أخطر مرحلة من مراحل الحمل وهى الشهر الأول أو أحد الشهور الأربعة الأولى منه، حيث يحدث لكثير من الأمهات تغيرات فسيولوجية طبيعية فى الجسم ناتجة عن انقطاع الطمث الشهرى وتكوين الجنين. . . ويتبع عن هذه التغيرات الجسدية، تغيرات نفسية مترتبة عليها:

التغيرات النفسية للزوجة فى مراحل الحمل الأولى:

ضيق الصدر، وضعف التحمل، والكراهية لبعض الأشياء من أطعمة وروائح وغيرها. . . وهذه الفترة هى التى يطلق عليها اسم «الوحم»، التى قد تطول أو تقصر باختلاف أمزجة النساء. . . وقد يمتد إلى كراهية الزوج نفسه نفسياً. . . فيؤدى هذا إلى بعض الخلافات الزوجية، التى قد تمر بسلام لتحمل الزوج وحكمته وفهمه وتقديره ظروف زوجته فى هذه الفترة الحرجة من الحمل، أو عن طريق أهل الخير، أو الأصدقاء .

قد نؤدى إلى تصدع الزوجة ثم انهيارها نتيجة حماقة الزوج، وضيق أفقه وجهله بظروف زوجته أو عدم تقديره لمتاعبها وضعفها مع سماعه لأهل سوء بمعرفة أسرار الزوجية واقتحامها بالفساد والتأويل .

ويتم الطلاق، وينفصل الزوجان، وتمر الأيام حتى تضع الأم وليدها فتعود إليها صحتها، واتساع صدرها، ومرحها، وقوة شخصيتها وتحملها وينتهى بها الأمر:

إما بالعودة إلى زوجها الذى يكون قد قدر الأمر فيسعد بالأطفال أو بالزواج من آخر ثارا لكرامتها فيضيع الصغار المساكين، وقد ينحرف بعضهم تنفيساً عن آلامه النفسية إذا لم يجد الرعاية الكافية من المحيطين به.

٥- تعارض التيارات وتنازع الأهواء في الأسرة، وتفضيل الذكر على الأنثى، اختلاف معاملة كل من الوالدين للطفل من حنو زائد على أحدهما إلى قسوة صارمة على الآخر أو بتفضيل الذكر على الأنثى من أحد الأبوين.

وعما لا شك فيه أن هذا الاختلاف في المعاملة يجعل الأطفال يشعرون بعدم الإحساس بالأمن، ويتولد لديهم الإحساس بالقلق النفسي، والاكتئاب، وأخيرا- في بعض الأحيان- يؤدي إلى الانحراف في السلوك.

لذلك: فعلى الآباء والأمهات أن يعاملوا الأبناء معاملة واحدة فيها الحب والحنان والحزم، وفيها الاحترام، والتقدير لشخصية الأبناء جميعا دون تفرقة بينهم. . . فيشبهوا جميعا ولديهم المبادئ القوية التي يكون شعارها: أن يخدم الصغير الكبير، ويعطف الكبير على الصغير ويساعده. . . وبذلك ينشأ الأبناء في جو أسرى شعاره: المحبة والتعاون والاحترام.

٦- **الضعف العام:** العقل السليم في الجسم السليم. . . فضعف صحة الطفل الجسمية كثيرا ما توقعه عن التقدم الدراسي، وبالتالي تؤثر على صحته النفسية. . . وهناك أسباب متعددة قد تؤدي إلى ضعف الطفل جسديا منها:

١- سوء الموارد الاقتصادية: هناك الكثير من الحالات لا حصر لها من ضعف الصحة الناتج عن سوء الحالة الاقتصادية للأسرة، وعن الكثرة الزائدة لعدد الإخوة، مما يحرم الطفل من الإحساس بالحنان والحب الذي هو الغذاء النفسى للطفولة فيحس بالضياع، وبالتالي يفقد شهيته للطعام، وينتج عن ذلك ضعف جسم الطفل الذي يؤثر بالتالى على صحته النفسية وعلى تقدمه الدراسي.

٢- التدليل الزائد للطفل: مع الإلحاح في تناوله بكميات معينة من الطعام بالمنزل يفقده الشهية للأكل، ويجعله يتلذذ بتعذيب الأم الملهوفة عليه بالعزوف عن الأطعمة، وخصوصا إذا كان وحيد الأبوين، فيؤدي هذا

الوضع إلى ضعفه الجسمى وتأخره الدراسى وبالتالى يؤثر على الصحة النفسية .

وقد واجهتني من خلال خبرتى العملية فى مجال الطب النفسى للأطفال: مشكلة أم تشكو من فقدان شهية ابنتها للطعام، الأمر الذى أزعج الأم وجعلها تلجأ إلى العلاج النفسى ، ولا سيما أنها كانت بالإضافة إلى ضعف شهيتها للطعام متأخرة فى تحصيلها الدراسى .. فوجهت الأم إلى أن تعدل من معاملتها للابنة بعدم الإلحاح عليها وترك الطعام فى مكانه لتذهب إليه تلقائيا كلما أحست بلذعات الجوع ووجهتها بوجود تجاهل الطفلة خلال تناولها للطعام فى شىء من الصبر والاتزان .

وبالعلاج النفسى للابنة اتضح أنها تشعر أن أمها تضغط عليها وتجبرها على الطعام فى وقت تشعر فيه بالشبع، وعدم الرغبة فى الأكل . . .

ووضحت للابنة أن التأخر فى التحصيل الدراسى الذى تشكو منه المدرسات ناتج عن ضعف صحتها المترتب على عزوفها عن الطعام . . فالعقل السليم فى الجسم السليم .

وأخذت منها وعدا بالأكل الطبيعى لآى شىء موجود بالمنزل، وعدم التبرم على أنواع الطعام لكى يتحسن تحصيلها الدراسى وتصبح من المتفوقات . وفبلا تم هذا، وتقدمت الابنة تقدما ملحوظا فى تحصيلها الدراسى ، وأصبحت من المتفوقات ولا سيما أنها كانت على درجة كبيرة من الذكاء .

٣- الذهاب إلى المدرسة بدون تناول طعام الإفطار: يصاب كثير من التلاميذ بالإعياء ذهنى والتأخر فى الفهم وخصوصا فى الحصص الأولى لتعجل التلاميذ فى الخروج من المنزل مع البرد القارس بغير طعام حرصا على مواعيد المدرسة، ويحدث كثيرا حالات إغماء بل وانهايار نفسى والإحساس بالدوخة، ومع شروء الذهن والاضطراب النفسى المعوق للفهم نتيجة ذلك . . لذلك: من الضرورى على الآباء والأمهات والمدرسين الاهتمام

بتوجيه الأبناء بتناول وجبة الإفطار قبل الذهاب إلى المدرسة حتى يتمكنوا من التحصيل الدراسي السليم، نتيجة التغذية المناسبة وحتى يتجنبوا آلام الجوع. ويعتبر اللبن من أكثر المواد الغذائية تكاملا: فالشرب منه يوميا لو أمكن يمنح التكامل الصحى.

٤- سلوك الوالدين : يؤثر الآباء فى أبنائهم دون أن يشعروا عن طريق الإيحاء :

* كثيرا ما يحدث أن طفلا يرفض اللبن لأن الأم قالت أنها لا تحب اللبن أو يرفضه لأنه رفضه مرة فقالت الأم أن ابنها لا يحب اللبن، وبذلك ثبتت الفكرة.

* عن طريق الإيحاء الذى وجهته الأم لديه فيستمر فى رفض اللبن.

* بعض الأمهات يضربن أسوأ المثل لأطفالهن بأن ينقطعن إلى حد كبير عن تناول الطعام لتخفيف أوزانهن.

* بعض الآباء لا يتناولون وجبة الإفطار إما بسبب قصر المدة بين الاستيقاظ وترك المنزل للعمل، أو بسبب الإنهاك الناشئ عن السهر فى الليلة السابقة، أو غير ذلك.

* بعض الآباء يكثر من التوبيخات فى أثناء تناول الطعام لتلقين آداب الأكل وتقاليده مما يصرف الطفل نفسه عن الطعام، وبذلك يضعف الطفل نتيجة فقدان الشهية وبالتالي تؤثر على تحصيله الدراسى .

ولذلك : يجب أن يفهم الآباء أن الطفل يتعلم آداب المائدة بمرور الزمن عن طريق الممارسة المتدرجة لا عن طريق التلقين والشرح.

وخلاصة القول : إن الأطفال يتأثرون كثيرا من موقف آبائهم إزاءهم عند تناول الطعام ، وكذلك من موقف الآباء أنفسهم عند تناول الطعام، الأمر الذى يؤدي إلى الضعف العام للطفل، وبالتالي إلى تأخره الدراسى .

٥- أسباب مرضية: كالإمساك، وسوء الهضم، وما يصاحب ذلك. من أعراض ظاهر: كالقيء، واتساع اللسان، أو احتمال وجود إصابة درنية مبتدأة، أو مصادر التكسوينات (وهي إفرازات مؤذية تفرزها بؤرة العدوى المزمنة مثل التهاب اللوزتين المزمن) والتقيح الصديدي للثة، أو الكلى فهذه تقلل من الحيوية العامة.

فالطفل المريض تتأثر جميع أجهزة جسمه بالمرض بما فيها الجهاز الهضمي، وفي قلة الشهية للطعام تؤدي إلى طول فترة المرض. وبانتهاء المرض تعود شهيته إلى ما كانت عليه.

وهنا يجب أن نتبين دائما هل كان فقد الشهية لمرض جسمي أو سببا له. ولا يتسير ذلك إلا بأخذ التاريخ المرضي، والفحص الطبى الدقيق جسيما ونفسيا، حتى يمكن تحديد العلاقة بين الاثنين.

وأخيرا: كى يتقدم الطفل فى الناحية الدراسية، ينبغى أن يكون بصحة جيدة، وتغذية سليمة. لذلك إذا ظهر على الطفل الضعف العام ينبغى أن ندرس جميع العوامل الجسمية والنفسية المحتملة وعلاجها إن وجدت.

كما يجب على الوالدين التخلص من القلق الذى يصيبهما بخصوص ضعف شهية الطفل، كما يجب عليهما أن يعلما أن مناسبة تناول الطعام فرصة ملائمة لما يسمى بالتعليم المصاحب؛ ورغم هذا فإن الطفل يتخذ من تناول الطعام مناسبة يتعلم الاعتماد على نفسه ويتعلم التعاون، وما إلى ذلك. أما إذا امتنع القلق وأصبح عدم تناول الطعام فى إحدى الوجبات أمرا عاديا لا يدعو إلى القلق، تقل الفرص التى يتخذها الطفل لإثبات ذاته بطرق غير مقبولة.

وأخيرا: فى ضوء كل هذه العوامل المذكورة، يمكن أن نفسر أسباب الظواهر النفسية المتعددة وبعض مظاهر الانحراف التى تصادفنا فى بعض الأفراد، لعدم توافر الجو الأسرى الهانىء ومنها: كالطفل المتأخر دراسيا، الطفل العدوانى، أو الخجول، أو المغرور، أو الطفل الشرس، أو المنطوى، أو الجانح فى أى صورة من صور الانحراف.

وأخيراً: فإنه يمكننا أن نتسهي إلى أن الجور العائلى الهائى لا يكلف مالا، ولا يقتضى وجهة المظهر وإنما قوامه نوع من الروابط الإنسانية.

الفرع الأول: الرابطة الطيبة بين الزوجين تلك التى تقوم على تقدير كل منهما للآخر.

النوع الثانى: من الروابط الإنسانية؛ الرابطة بين الوالدين والأبناء، رابطة التوجيه لهم مع الاحترام لشخصهم، فى جو مشبع بالحب والزمالة والتقدير، فينبسط الوالدان إلى حد يشعر معه الصغير أنه ليس طفلاً.

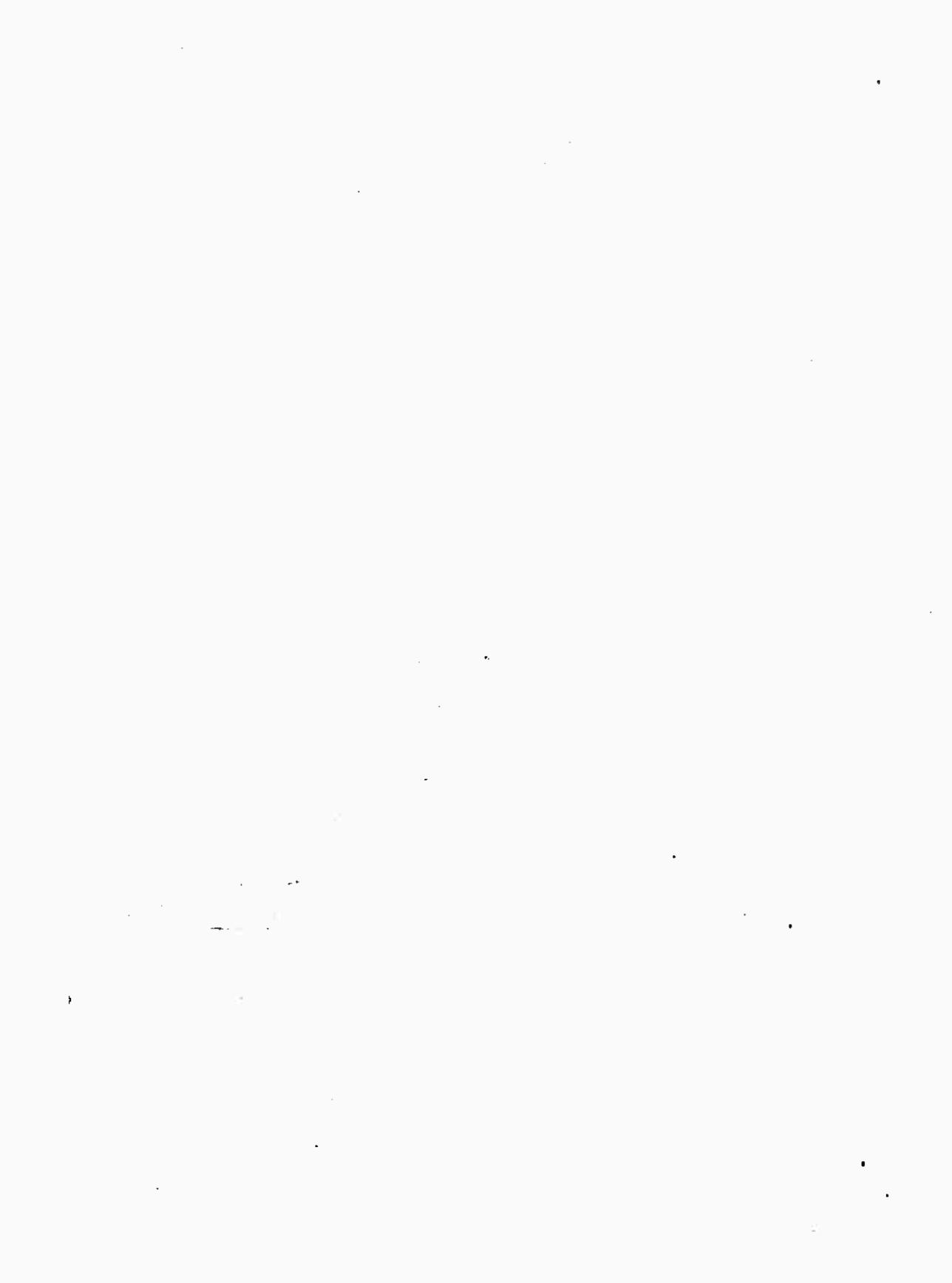
بمعنى أنه ضعيف لا يستطيع شيئاً... فالواقع أن الطفل له شخصيته وكرامته، وله عالمه الخاص.. فهو لذلك يختلف عنا نحن الكبار، ولكنه ليس معنى هذا أنه ضعيف صغير المكانة هذا يؤذيه. بل أشد ما يؤذيه فى كبرياته وفى نمو شخصيته أن يشعر من معاملة والديه أنه شىء تافه قليل الأهمية.

ولن تتوافر الطمأنينة للطفل أبداً إلا إذا شعر قرب والديه منه وجهما له. وتوطدت علاقته بهما عن طريق المعاملة التى تقوم على أساس التقدير والتعاون، لا عن طريق القوة والعنف والسلطان..

والأم الحكيمة كثيراً ما ترى نفسها صديقة ورميلة إلى جانب كونها أما وتقوم بدورها هذا فى شىء من الفخر والرضى معا.

مما سبق نرى أن الأسرة هى البيئة الأولى للإنسان، البيئة التى تمدّه بالخوافز فى كفاحه الدءوب نحو التكيف، أو تقيم المعوقات دون ذلك الكفاح.. لذلك فإنه من البديهي أن تحقيق الوصول إلى صحة النفس، لا يمكن أن تتم إلا من خلال طفولة منحت الحب والحنان والقدوة الطيبة والطمأنينة.. فإنه لن يستطيع أحد غير الوالدين تزويد الطفل بذلك الغذاء الوجدانى الذى لا غنى عنه لصحة النفس، والتقدم الدراسى، والتجاح فى الحياة.

وما انتشار الأمراض النفسية في مظاهرها المتعددة إلا دليلا على أن بيوتا كثيرة لم تستطع أن تحيط صغارها بالحب والطمأنينة اللذين بدونهما سيشبون على سقم واعتلال، فإن الذى لم يحصل إلا على القليل من الحب فى سنواته الأولى سيظل متعطشا إلى المزيد من هذا الغذاء الوجدانى ، شاعرا بالحرمان فى حقه من أن يُحَبَّ وعاجزا بدوره عن أن يُحِبَّ .



الفصل الحادى عشر

مسئولية أسرة اليوم... والمدسة نحو ظهور الاضطرابات النفسية والسلوكية للأبناء

مقدمة:

تشكل الأسرة التى يعيش فيها الطفل منذ بداية سنوات حياته، وخاصة فى السنوات الأولى، أهمية فى تحديد شخصيته، وما سيكون عليه الطفل من مستوى الصحة النفسية السليمة مستقبلا.

ولما كانت ظروف الحياة قد تغيرت كثيرا لما طرأ عليها من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، الأمر الذى أدى إلى ظهور الاضطرابات النفسية والسلوكيات غير السوية، تزداد عاما بعد عام بين الأبناء فى مختلف الأعمار. وعلينا أن نتصور أن بناء الإنسان فى مراحل العمر المختلفة يقوم بهذه المهمة: الأسرة أولا، ثم المدرسة ثانيا، فالجامعة وأجهزة الإعلام، والقيم الدينية.

لذلك: لابد أن تناقش كل دور من هذه الأدوار بحثا عن العيوب والنواقص التى أوجدت الخلل الجسيم والمعيب فى النشء وشباب المستقبل وكذلك توضح الوسائل البناءة لتجنب هذا الخلل.

أ- العوامل الأسرية المسببة للاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية للأبناء:

- ١- تفكك الروابط الأسرية بين الوالدين وبين الأبناء.
- ٢- الخلافات الأسرية المستمرة.
- ٣- معيشة الابن أو الابنة مع أحد الوالدين وافتقاره إلى عطف الآخر وحمايته.
- ٤- اختلاف معاملة كل من الوالدين للأبناء.
- ٥- تهديد الأبناء فى المنزل بالعقاب وسوء المعاملة.

٦- القسوة والخشونة فى معاملة الأبناء .

٧- التفرقة فى المعاملة بين الأبناء .

٨- افتقاد القدوة والمثل الذى يحتذى به ، الأمر الذى يؤدى إلى أن كثيرا من الأبناء لا يعرفون شيئا عن المبادئ والقيم الهامة للسلوك القويم .

٩- تراجع دور الآباء وانحصار فى عملية التمويل المادى والغياب فى الخارج أو فى الداخل .

١٠- ترك مهمة التربية بالكامل للأم، وهى بدورها مع انشغالها بالعمل تقلص دورها عن التربية والتوجيه السليم .

١١- اتجاه الأسرة بمساندة أبنائها فى إتمام عملية الغش، ومباركتها لتحقيق النقل للسنة التالية للدراسة. فيتربى جيل على الغش والسرقه، أى سرقه النجاح بمساندة من كانوا يجب أن يزرعوا فيهم القيم والمثل العليا .

١٢- اضطراب أحد الوالدين نفسيا أو عقليا أو كليهما .

١٣- عدم توافر الوعى الخاص بالاكشاف المبكر للاضطرابات النفسية والسلوكية للأبناء، كى يلجأ الوالدان للعلاج عند ظهور الأعراض ليتم الشفاء .

ب- العوامل المدرسية المسببة للاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية للأبناء:

١- سوء معاملة التلميذ والقسوة فى عقابه .

٢- فقد القدوة السليمة فى سلوك المعلم، الأمر الذى أدى إلى اتجاه التلميذ إلى عدم احترامه، والتطاول والسلوك المنحرف ، وتهديد التلميذ للمدرس، وظهور الألفاظ البذيئة بين التلاميذ .

٣- زيادة الأحداث المؤسفة بين التلاميذ الذين يحملون ضمن حقائب الكتب المطاوى والسنج وغيرها ويجعلونها وسيلة التفاهم، الأمر الذى يؤدى فى معظم الأحيان إلى الاستعانة بقوات البوليس .

٤- انغماس المعلم فى الدروس الخصوصية وجمع المال، وقلة منهم من يكون ضمائرهم الباعث لهم فى اتجاهاتهم، ولكن الأغلبية باعت ضمائرها وانحرفت عن القيم والصواب ببيع أسئلة الامتحان وتسهيل الغش، وبعضهم يؤثر السلامة فيتظاهر بأنه لا يسمع ولا يرى بدافع الخوف من التظاول والإهانة والضرب من التلاميذ إذا جرؤ على منع الغش.

٥- التعب من سوء توزيع المواد بالجدول المدرسى .

٦- عدم وضع التلميذ فى مستواه العلمى .

٧- عدم ملاءمة البناء المدرسى : ضيق الفصول - زيادة الكثافة - سوء التهوية - عدم النظافة - عدم توافر الحدائق.

ج- دور أجهزة الإعلام فى ظهور الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية للأبناء:

دور أجهزة الإعلام من أخطر الأدوار، فالأطفال والمراهقون والشباب يحصلون على المعرفة والثقافة والتسلية من التلفزيون، فيشاهدون:

أعمال هابطة، وأفلاما عنيفة، وجرائم متنوعة، ومخدرات، ومسرحيات، وزواجا عرفيا، بل إن معظم النقاد يطلقون على المسارح لفظ «كباريهات». . وبعض الأعمال بها ألفاظ لا تليق، وأنواع من السلوك المنحرف.

- فيتعلم المشاهدون فى مراحل العمر المختلفة: أعمال الفهلوة، والشطارة، ويقلدون الكثير مما يشاهدون، وكثير من القيم التى سادت وتسود المجتمع الآن منها الكثير من نواحى الفساد والغش والخلل والإدمان.

- ويرى التلاميذ ويسمعون عند عقد لجان خاصة تعقد بعيدا عن العيون يمتحن فيها بعض أبناء المسئولين وينجحون بتفوق. . مع أنهم لو أدوا امتحاناتهم فى لجان عامة مع باقى زملائهم لما مروا ولما نجحوا. . وأن هؤلاء الذين نجحوا بذلك الأسلوب هم أيضا الذين تحجز لهم الوظائف المرموقة.

- زيادة اتجاه الشباب إلى المخدرات والخمور بشراهة أى الانسحاب من المجتمع الذى يعيش فيه تقليدا لما يشاهدونه فى التلفزيون.

- الغش فى التعامل والعمل حتى وصل الغش إلى تعرض حياة الناس للخطر والموت بالمباني المغشوشة، والأطعمة المغشوشة، والأدوية المغشوشة التى يخلو بعضها من المادة العلاجية الفعالة.

وهكذا نتحدث عن الانحرافات السلوكية بين الأبناء فى مختلف الأعمار. . أسبابها وفساد المناخ العام. والأسباب تتداخل وتتشابك ؛ لذلك لا بد من البحث عن كل جزئية دخلت فى انتشار هذه الانحرافات ، التى أدت إلى الغش فى كثير من نواحي الحياة.

تأثير تعرض الأبناء للعوامل الأسرية والمدرسية وأجهزة الإعلام فى ظهور الاضطرابات النفسية والسلوكية.

١- مظاهر الاضطرابات النفسية؛

- ١- الانطواء . . والعزلة. . وعدم الاندماج مع الآخرين.
- ٢- الغيرة، والخوف، والإحساس بالنقص وعدم الثقة بالنفس.
- ٣- تكرار نوبات الغضب . والعصبية.
- ٤- الاكتئاب والبكاء ، بدون سبب واضح.

٢- مظاهر الاضطرابات السلوكية؛

- الشجار، العدوانية، العناد، وعدم الطاعة.
- الكذب، السرقة، التخريب.
- الميل لإيذاء الغير.
- الهروب من المنزل أو من المدرسة.
- ممارسة التدخين- الإدمان- متابعة المسائل الجنسية.

٣- مظاهر الاضطرابات النفسية البدنية:

- زيادة أو نقص فى النشاط الحركى .
- صعوبات النطق - التهتهة - فقدان النطق .
- التبول اللاإرادى - التبرر اللاإرادى .
- مص الأصابع وقرض الأظافر .
- المغص المعدى ، والتأخر الدراسى .
- الأمراض الجلدية ، الأكزيما ، وسقوط الشعر .
- فقد الشهية أو الشره .

٤- الأمراض العصائية (النفسية) والأمراض العقلية (الذهانية):

- الأمراض النفسية: القلق النفسى - الهستيريا- الوسواس القهري- الاكتئاب النفسى .

- الأمراض العقلية: الفصام- لوثة الهوس- الاكتئاب العقلى .

٥- الصرع: النوبات الصغرى - النوبات الكبرى - النوبات النفسية الحركية-
النوبات المكررة- النوبات المستمرة .

٦- التخلف العقلى: البسيط- المتوسط - الشديد .

علامات الاكتشاف المبكر للاضطرابات النفسية أو متى يحتاج الابن للاستشارة الطبية

النفسية؟

- ١- الانطواء . . العزلة . عدم الاندماج مع الآخرين .
- ٢- اضطراب التفكير: الهلاوس السمعية والبصرية -التهينات- والهديانات .
- ٣- اضطراب السلوك: الكذب - السرقة - التخريب- العدوانية- الإدمان- الهروب .
- ٤- اضطرابات نفسية: القلق- الخوف - الأفكار المتسلطة- الاكتئاب - الأرق .
- ٥- أحلام اليقظة- الخجل- الشعور بالنقص - وعدم الثقة بالنفس .

٦- العصبية الزائدة لأقل سبب- زيادة فى النشاط الحركى وعدم الاستقرار .

٧- عدم الاهتمام بالمظهر الخارجى .

٨- الاكتئاب - الميل للانتحار- رفض الذهاب إلى المدرسة أو العمل .

٩- أعراض بدنية: الصداع- القيء- الإسهال- الإمساك- الشلل- تبول لا إرادى أو تبرز لا إرادى - سقوط الشعر - المغص المتكرر- صعوبات النطق .

١٠- النوبات الصرعية: التشنجية .

١١- التأخر فى التحصيل الدراسى - وعدم القدرة على التركيز .

دور المدرسة عند اكتشاف حالة نفسية أو سلوكية:

عند اكتشاف حالة نفسية أو سلوكية أو عقلية بواسطة طبيب المدرسة والإخصائى الاجتماعى ينبغى متابعة ما يلى لمساعدة الطالب المصاب:

١- ينبغى محاولة اكتساب الثقة بين الطالب والقائم بعلاجه بالمدرس .

٢- دراسة علاقته بأسرته وخاصة الوالدين والمدرسة والزملاء .

٣- التعرف على الأسباب التى أدت إلى ظهور هذه الاعراض .

٤- محاولة حل المشاكل التى تعترض الطالب، ومساعدته على التكيف .

٥- الاتصال بالأسرة، وتوجيه الوالدين، أو المدرسة لمساعدة الابن المضطرب نفسيا .

٦- متابعة الأسرة فى تنفيذ التوجيهات الإرشادية .

٧- محاولة إدماج الابن المضطرب نفسيا فى الأنشطة المختلفة التى تتفق مع قدراته .

٨- التشجيع، والمديح، والحوافز، وإغداق الحب والرعاية، والاهتمام تساعد على الشفاء .

٩- إذا لم تنجح المحاولات السابقة. ينصح بعرض الطالب للاستشارة الطبية النفسية .

١٠- متابعة علاج الابن، والاسترشاد بتوجيهات الطب النفسى .

دور المدرسة، ودور مراكز الطب النفسي لتجنب الاضطرابات النفسية والسلوكية للأبناء،

- ١- عقد ندوات للآباء والأمهات للتوعية إلى كيفية التعامل مع الأبناء في مراحل العمر المختلفة مع الاستعانة بالمتخصصين في هذا المجال.
- ٢- عقد ندوات نوعية للتعرف على النمو النفسي الطبيعي للطفل، والمشاكل النفسية والسلوكية للأطفال: أسبابها، وأعراضها، وعلاجها، وطرق الوقاية منها. وفق برنامج خاص لكل من يتعامل مع الطفل. هذه الندوات يكون هدفها التعرف على الاكتشاف المبكر للعلاج والوقاية مستقبلاً.
- ٣- طبع نشرات وكتيبات مبسطة لتوزيعها على كل من يتعامل مع الطفل للتعرف على طرق التربية النفسية الصحيحة للابن في كل المراحل.
- ٤- التوسع في إنشاء عيادات نفسية بالمراكز الطبية الملحقمة بدور العبادة حيث يكون هدفها: علاجياً ، ووقائياً ، وإرشادياً .
- ٥- توفير دورات تدريبية أو لقاءات مع المدرسين ومع من يقوم برعاية الأطفال في دور العبادة، للتعرف على أصول الثلاثة البناءة بين الأبناء ومن يقوم برعايتهم ، المبينة على التفاهم والمحبة والأخوة.

دور الدولة للعلاج والوقاية من الاضطرابات النفسية والسلوكية للطلاب،

- ١- التوسع في مجالات خدمة للأسرة والطفولة ، ومراكز الشباب.
- ٢- توفير الاحتياجات من مأكّل ومشرب وملبس وصحة وتعليم.
- ٣- تجنيد وسائل الإعلام لتصحيح السلوكيات الخاطئة، والتوعية الهادفة نحو :
- التنشئة النفسية للأبناء، وتجنب القسوة وسوء المعاملة للطلاب في المدرسة وفي الأسرة.
- الاهتمام بالموضوعات الهادفة التي تمر عن جيل خال من الانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية والعقلية.
- تجنب وضع وعرض روايات وكتب وأفلام رخيصة بين أيديهم تسيء الخلق وتثير الدوافع الحيوانية. . فعرض هذه الأفلام تسهل لهم السلوك

الشائن وتصوره وكأنه شيء طبيعي . دون أن توضح ضرره وشروره ،
ودون أن تعمل على أن تُعلَى عليه المثل الخلقية ، وتغلب عليه التعاليم
الدينية .

الأمر الذى يؤدى إلى : تفكك خلقى فى بعض الشباب ، وانحلال عقائدهم
الدينية ، واهتزاز ضمائرهم وقيام صراع عنيف مستمر بين مبادئهم الخلقية وعقائدهم
الدينية ، وما تثيره فيهم من وسائل الإعلام دوافع مما يجعلهم فريسة للاضطراب
النفسى والانحرافات السلوكية .

٤- الاهتمام بالطفل خلال مراحل الدراسة ، وتوفير معلمين ومعلمات على
قدر عال من التأهيل العلمى والتربوى . . ليكونوا قدوة للأبناء والمثل
الأعلى من العواطف النبيلة التى نريد أن يمتصها الطفل ، وتصبح جزءا منه
يوجهه دائما إلى الخير ويبعده عن الشر . . وهذا الجزء النفسى ما يعبر عنه
بالضمير أو الذات العليا .

٥- الاهتمام بالتربية الدينية لتقوية العلاقة بين التلاميذ والخالق ، ووقايتهم من
الانحرافات السلوكية بتقديم الجانب الروحى بالمدرسة والبيت ودور العبادة .

٦- توفير مراكز الطب النفسى للطلاب ، والعمل على انتشارها والتوسع فى
إنشائها للعلاج والوقاية من الاضطرابات النفسية والسلوكية للتلاميذ .

وأخيرا؛

علينا أن نراجع أنفسنا ومواقفنا كأباء وأمهات ، ونعرف أننا وحدنا الذين نُلَام
إذا انحرف ابن أو ابنة عن السلوك السوى وبالتالى: أصبح من الضرورى ، بل
والحتمى أيضا أن يضاعف الوالدان والمدرسة جهدهما ودورهما فى حماية الأجيال
ورعايتهم ويدركون أن مكاسبهم الحقيقية هى : بنون، وبنات أحسنت تربيتهم
وتسليحهم بالقيم . . والأخلاق . . والدين . . فتسعد الأسرة بهم . . وليفخر الوطن
بأعمالهم . . وينعم الأبناء بحياة مستقرة فى المجتمع يستمتعون برقيه وخدمته وتقدمه .

كما سبق أيضا:

نرى أن المدرس عضو هام في المساعدة على تنشئة الأجيال، ويشير عمله الذي يقوم به نشاط بناء من حيث إنه يساعد على توفير الصحة النفسية للأطفال من ناحية، ويمنع الانحراف الصغير من أن يعدو مع الزمن اضطرابا كبيرا. . وذلك عن:

- طريق توعية النشء بالسلوك القويم.

- وتوعية الأسرة إلى كيفية التعامل مع الأبناء لحمايتهم مستقبلا من الاضطراب النفسي والانحراف السلوكي .

- الاكتشاف المبكر للاضطراب والعلاج للحماية منه مستقبلا.

الفصل الثانى عشر

دور مراكز الطب النفسى للطلاب فى تحقيق الرعاية النفسية للتلاميذ

١- أهمية مراكز الطب النفسى للصحة المدرسية:

لقد تبين بعد دراسة مستفيضة أن المرض العقلى الذى تظهر أعراضه بصورة واضحة فى مرحلة متقدمة من العمر، ليس إلا الحلقة الأخيرة لسلسلة من العمليات المرضية التى بدأت فى التكوين من بواكير الطفولة. . وقد غابت دلالاته على المحيطين بالطفل. ولو لقى الفهم والعلاج يومئذ لتجنب الفرد النهاية التى سيصل إليها من المرض العقلى أو النفسى بعد ذلك.

ومن هنا تظهر أهمية مراكز الطب النفسى للأطفال والمراهقين، فهى تهدف إلى تحقيق عدة أهداف:

١- تقوم بتشخيص وعلاج الأمراض النفسية والعصية والعقلية فى سن مبكرة حتى تمنع الانحراف الصغير من أن يعدو مع الزمن وسوء الرعاية اضطرابا كبيرا.

٢- تهدف أيضا إلى تعليم الجمهور أهمية قيام العلاقة بين الوالدين والتلميذ على أساس سليم، وتصحيح الأخطاء التربوية الراهنة فى تنشئة الطفل؛ وذلك بتوجيه الوالدين بصورة مبسطة إلى تجنب هذه الأخطاء التى يقعون فيها بدون قصد. . إذ إن كثيرا من الاضطرابات النفسية للأطفال والمراهقين ترجع فى بعض أسبابها - على الأقل- لمؤثرات أسرية أو بيئة غير مناسبة، فتقويم المعوج منها يكون جانبا هاما فى عمر مركز الطب النفسى .

٣- يقوم المركز بتوفير المعالجة البدنية والاجتماعية والتعليمية، وذلك بالكشف عن العوامل المختلفة التى تعترض النمو النفسى السليم للتلميذ بالمساهمة فى تقويم الوسائل التربوية الخاطئة التى تؤثر على النمو النفسى والجسمى السليم.

٢- القائمون بالعمل في مركز الطب النفسي للطلاب:

أ- الطيبة النفسية أو الطبيب النفسي: متخصص في الطب النفسي وهو مدير المركز. يقوم بالفحص النفسي والجسمي ، والتشخيص والعلاج. وهو المسئول الأول عن أعمال المركز النفسي فنيا وإداريا.

٢- الإخصائية النفسية: تقوم بإجراء اختبارات الذكاء والشخصية، والعلاج النفسي في بعض الحالات ويكون العلاج تحت إشراف الطيبة النفسية ومسئوليتها. وكتابة تقرير نتيجة الاختبار.

٣- الإخصائية الاجتماعية النفسية: هي محور النشاط في المركز النفسي والمنظمة لكثير من الأعمال ووظيفتها:

أ- القيام بالمحادثة الابدئية لوالدي التلميذ المحول للمركز - وكتابة تقرير مفصل عن الإطار البيئي للطفل.

ب- الاتصال بجميع الهيئات التي تكون لها صلة بالتلميذ مثل: المدرسة أو مكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية.

ج- الاشتراك في مناقشات لجنة المركز التي تبحث مشكلة التلميذ وإبداء الرأي فيها.

د- تتبع الحالات للتحقق من شفائها والنصح بالمبادرة لعرضها على الطيبة النفسية عند عودة الأعراض السابقة أو ظهور أعراض جديدة للاضطراب النفسي .

هـ- توجيه الأمهات وإرشادهن إلى طريق التنشئة النفسية السليمة، وتوضيح الأخطاء التربوية التي تؤدي إلى الاضطراب النفسي حتى يمكن تجنبها والمبادرة إلى علاجها سريعا.

٤- إخصائية التخاطب: تقوم بفحص التلميذ وكتابة تقرير من الناحية الكلامية، مع توضيح العوامل التي أدت إلى ظهور صعوبات النطق، وتبادر بالعلاج بجلسات تخاطب في جلسات منتظمة وكتابة تقرير بذلك.

٥- الهيئة الإدارية أو الكتابية: تقوم بالتنظيم الإدارى والكتائى لأعمال المركز وتشمل المستقبله التى تسجل المترددين بسجل خاص عند تحويل التلميذ للمركز.

٣- نظام سير العمل بالمركز النفسى:

عند حضور المريض (التلميذ) إلى المركز بصحبة الأم أو الوالدين (بميعاد سابق) تقوم المستقبله بتسجيل اسمه بسجل المركز، وإعداد ملف خاص به. ثم تقابل الإحصائية الاجتماعية النفسية الأم، وتقوم بكتابة تقرير شامل يحتوى على دراسة مفصلة لتاريخ حياة التلميذ فى مراحل العمر المختلفة، وذلك بقصد رسم صورة للإطار البيئى الذى نشأ فيه.

ثم تقوم الإحصائية النفسية بعمل اختبارات الذكاء اللازمة للطفل لقياس القدرات التعليمية، ثم كتابة نتائج هذه الاختبارات فى تقرير خاص يحفظ مع تقرير الإحصائى الاجتماعى وخطاب التحويل فى ملفه الخاص ثم تقوم إحصائية التخاطب بفحص التلميذ إذا كان يعانى من صعوبة النطق، ثم كتابة تقرير مفصل يحفظ بملفه ثم فى النهاية تقوم الطبيبة النفسية (مديرة المركز) بالفحص النفسى والجسمى للتلميذ بعد الاطلاع على التقارير السابقة، وبعد مقابلة الأم لمعرفة العوامل المختلفة التى أدت إلى ظهور المرض النفسى. ثم كتابة تقرير مفصل على ضوء التقارير السابقة. موضحا به التشخيص وخطة العلاج. مع توجيه الأم أو الوالدين بالالتزام بالعلاج، والإرشاد النفسى لهم بتجنب سوء معاملة الابن. . كى ينجح العلاج.

٤- أنواع الأمراض النفسية التى يعالجها المركز النفسى:

أهم أنوا الاضطرابات النفسية التى تتردد على المراكز النفسية للتلاميذ وأكثرها انتشارا هى :

١- الاضطرابات الانفعالية: الانطواء والعزلة - الغيرة- الخوف- الإحساس بالنقص وفقد الثقة بالنفس - تكرار نوبات البكاء والغضب والعصية... وبالتأخر الدراسى.

٢- الاضطرابات النفسية البدنية: زيادة أو نقص النشاط الحركى - صعوبات النطق- التهتهة- التبول اللاإرادى - مص الأصابع وقرض الأظافر، المغص المعوى - الأمراض الجلدية كالأكزيما وسقوط الشعر- فقد الشهية أو الشره.

٣- الاضطرابات السلوكية: الشجار- العدوانية- العناد وعدم الطاعة- الكذب السرقة- التخريب- الميل لإيذاء الغير- الهروب من المنزل أو المدرسة- ممارسة التدخين- الإدمان.

٤- الأمراض النفسية : القلق النفسى - الهستيريا - الوسواس القهرى - الاكتئاب النفسى .

٥- الأمراض العقلية: الفصام - الاكتئاب العقلى - لوثة الهوس .

٦- الصرع: نوبات صغرى - نوبات كبرى - نوبات نفسية حركية- نوبات متكررة - نوبات مستمرة .

٧- التخلف العقلى : البسيط - المتوسط- الشديد .

٥- أنواع العلاج بالمراكز النفسية للتلاميذ،

هناك أنواع متعددة للعلاج، ويتوقف على تشخيص كل حالة. وفيما يلى أهم أنواع العلاج بالمركز: العلاج النفسى والجسمى - العلاج بالأدوية- العلاج باللعب وبالرسم- العلاج بالصدمات الكهربائية- العلاج الاجتماعى الذى يتصل بالبيئة والإرشاد النفسى - العلاج بالتخاطب .

العلاج التعليمى : فى حالات التأخر الدراسى بعد إجراء اختبارات الذكاء، وتوجيه التلميذ إلى المدرسة التى تناسب مع قدراته الذهنية .

٦- أنواع الفصول التى يمكن تحويل التلميذ إليها بعد الفحص الطب النفسى،

تنقسم هذه الفصول إلى :

١- الفصول العادية: وهى موجود بمبالمدرسة العادية، ويستمر التلميذ بها إذا كانت نسبة ذكائه أكثر من (٨٠) مع توجيه النصح بالعناية بالتلميذ فى

الناحية الدراسية، والإرشاد النفسى للوالدين لتجنب الأسباب التى أدت إلى تأخره الدراسى .

٢- فصول التقوية: يلحق بهذه الفصول التلاميذ الذين يكون متوسط ذكائهم من (٧٠-٩٠) وهؤلاء يحتاجون إلى المساعدة كى يستطيعوا أن يستمروا فى الدراسة العادية.

٣- فصول التربية الفكرية: وهى الفصول التى يحول إليها التلاميذ القابلون للتعلم، ولكن قدراتهم الذهنية لا تمكنهم من الاستمرار فى المدارس العادية ونسبة ذكائهم (من ٥٠-٧٠) . ويقوم بتدريس هؤلاء بمدرسات مؤهلات لتدريس الأطفال المتأخرين دراسيا بالوسائل التعليمية المختلفة، ويكون عدد التلاميذ بالفصل الواحد من ٧-١٠ تلاميذ.

٧- مصادر التحويل من وإلى مركز الطب النفسى للتلاميذ:

١- المدرسة العادية أو التربية الفكرية.

٢- مكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية.

٣- الوحدات العلاجية للصحة المدرسية.

٤- مراكز السمع والكلام.

٥- العيادات النفسية للراشدين.

٦- مستشفى الطلبة.

٨- هل العلاج يحقق الشفاء الكامل للاضطرابات النفسية للتلاميذ؟

يتوقف الشفاء الكامل إلى حد كبير على عوامل متعددة منها: وقت اكتشاف المرض النفسى فكلما كان مبكرا كانت نسبة الشفاء الكامل كبيرة.

وكذلك يتوقف مدى استجابة القائمين برعاية الطفل (الوالدين أو من يقوم محلهما) إلى التعليمات التى يقوم المركز النفسى بتوجيهها إليهم من حيث كيفية مقابلة التلميذ وفهم حاجاته النفسية فى كل مرحلة من مراحل العمر المختلفة.

وكذلك يتوقف على مدى الانتظام فى تعاطى العلاج الموصوف والمتابعة العلاجية من حيث التردد للعلاج بصفة منتظمة ، مع تعاون المدرسة فى تحقيق ذلك .
ومن الملاحظ أنه فى بعض الأحيان يحتاج الوالدان أنفسهما إلى العلاج النفسى لأن اضطراباتهم النفسية تنتقل إلى أبنائهم ، وبذلك يحتاج إلى العلاج عن طريق الطب النفسى . وفى هذه الحالة يقوم المركز النفسى بعلاج الوالدين أيضا فى نفس الوقت ، وبذلك تكون نسبة الشفاء مرتفعة ما دام العلاج عن طريق الطب النفسى يشمل الطرفين .

وأيا كان الحال:

فإن علاج الاضطرابات النفسية فى الطفولة والمراهقة يؤدي إلى نتائج مُرضية ، ويضاف إلى ذلك ، فإن اكتشافها وعلاجها بصورة مبكرة يمنع ظهورها بصورة متأخرة فى سن متقدمة حيث يصعب علاجها حيثئذ .

٩- أى سن يكثرفيها انتشار الاضطرابات النفسية للطفولة؟

تظهر الاضطرابات النفسية فى فترة الطفولة المبكرة ، أى فترة ما قبل المدرسة ، حيث يتعرض الطفل لصراعات داخلية بين الرغبة فى الاستقلال عن الأم والاعتماد عليها ، ولكن هذه الأعراض لا تكتشف إلا فى مرحلة المدرسة الابتدائية فى صورة اضطراب سلوكى ، أو تأخر دراسى .

وكذلك يتعرض التلميذ إلى فترة صراع أخرى يكثرفيها التعرض للاضطرابات النفسية والعقلية هى فترة المراهقة ، حيث يحاول المراهق الاعتزاز بنفسه والاستقلال عن الوالدين وإثبات شخصيته ، وعدم إتاحة الفرصة للاستجابة لتوجيه الوالدين فتكون النتيجة أن يتعرض لصراعات داخلية تظهر فى صورة اضطرابات نفسية وسلوكية وعقلية .

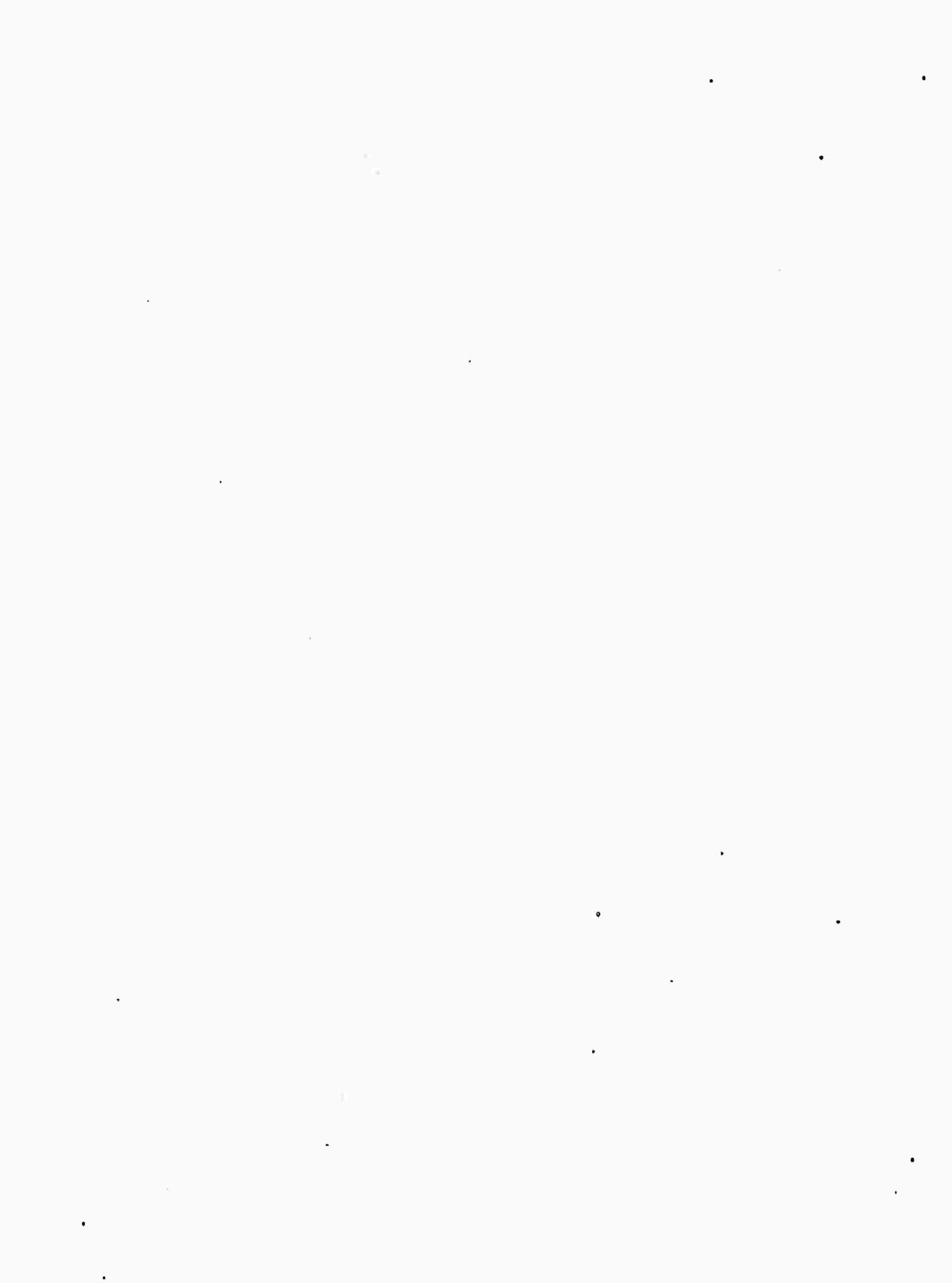
ولذا:

فإن بعض الاضطرابات النفسية التى تظهر فى مرحلة الطفولة والمراهقة يمكن اعتبارها مظاهر الانتقال من مرحلة إلى أخرى ، ويمكن أن تختفى إذا كان الوالدان

بسلام. أما إذا استمرت هذه الاضطرابات النفسية والسلوكية ، أو ظهرت بصورة متكررة ففي هذه الحالة ينبغي أن يعرض التلميذ لفحص الطب النفسى والعلاج.

الخاتمة:

مما سبق يمكننا أن ندرك أهمية الحياة الانفعالية والذهنية والاجتماعية للطفل فى جميع مراحل العمر المختلفة، ونحتاج إلى الرعاية والاهتمام من البداية. فإذا وفقت كل أم وكل أب بما تقتضيه منهما من تنشئة الصغير على أساس الرغبة الصادقة والرعاية الراشدة لحاجات الطفولة، وقامت المدرسة بدورها فى المساعدة فى تحقيق الصحة النفسية للطفل، لبدى لنا شعاع من الأمل بأن طفل الغد قد يكون خيرا من طفل اليوم.



الفصل الثالث عشر

الأسرة.. والمدرسة.. والصحة النفسية للتلميذ الصرعى

مقدمة:

إن مرض الصرع ليس مأساة كبيرة تفسد حياة التلميذ أو تعطله عن المدرسة أو تدعو إلى بعض ما يلقاه من ضروب النفس الاجتماعى والمدرسى . فهو فى كثير من الأحيان، ويعد توالى الاكتشافات فى علاجه الدوائى قابل للشفاء أو على الأقل فإن نوباته قابلة للشفاء .

ولو اتسمت النظرة لهذا المرض بالتوجه الصحيح: طبييا، واجتماعيا، ونفسيا، وتأهليا، لانتقل الأثوف من التلاميذ إلى صفوف العاملين الناجحين، بعد أن ظلوا السنوات الطوال فى صفوف العاطلين الفاشلين، ولاشرفت فى حياتهم وحياة أهليهم روح التفاؤل والأمل بعد طول اليأس والاكتئاب .

يصاب بعض التلاميذ بإصابات شديدة والبعض الآخر بإصابات بسيطة نسبيا، وعلى ذلك فمعظمهم يحتاج إلى العلاج الدوائى والنفسى والاجتماعى، الأمر الذى يساعدهم على الدراسة والنجاح حاليا ومستقبلا .

وسوف أوضح فيما يلى : تعريف، وأسباب ، وأنواع وعلاج مرض الصرع، وكيفية الاكتشاف المبكر لهذا المرض، ودور الأسرة ، والمدرسة نحو مساعدة الصرعيين كى يتمكنوا من أن يحيا حياة طبيعية وقادرين على التحصيل الدراسى الذى يؤهلهم للنجاح فى الدراسة حاليا ومستقبلا .

ما هو مرض الصرع؟ التعريف، الأسباب، الأنواع، المضاعفات، العلاج

١-التعريف: هو حالة من حالات اضطراب وظائف المخ التى تسبب نوبات متكررة مفاجئة مصحوبة بنقص الوعى بدرجات مختلفة وتصل إلى حد الغيبوبة أحيانا . . ويكون فيها المخ تحت تأثير نشاط كهربائى غير طبيعى .

٢- أسباب مرض الصرع:

الوراثة: وإذا كان الصرع نتيجة الإصابة في حادث ففي هذه الحالة يكون غير موروث ، ولكن يوجد عديد من العوامل الخارجية التي تؤثر في ذلك ، تبين من عمليات المسح أن:

✽ حوالي ٦٠٪ من الأطفال قد يتعرضون للصرع إذا كان أحد الوالدين مصابا بالصرع غير معلوم السبب.

✽ و١٢٪ من الأطفال يتعرضون للصرع إذا كان الوالدان كلاهما مصابين بالصرع.

٢- إصابات الرأس: وخاصة إذا كانت الولادة متعسرة، أو كسور الجمجمة، أو التهابات المخ، أو التهابات السحايا بالمنخ مثل الحمى الشوكية المخية . . إلخ .

٣- التسممات المختلفة: مثل تسمم البولينا، أو تسمم الفشل الكلوى .

٤- نقص نسبة السكر بالدم.

٥- أورام المخ المختلفة .

٦- أنواع أخرى من الصرع لا يوجد لها سبب معروف ويمكن اكتشافها برسام المخ الكهربائي .

٣- أنواع النوبات الصرعية:

١- النوبة الصغرى Patit Mal

يحدث للمريض غيم* في الشعور يستغرق عدة ثوان، وأقصاها دقيقة ، ولا يقع على الأرض، ولا تحدث تشنجات أو تقلصات ، ولكنه يصاب بحالة يبدو فيها مدهولاً ، وكأنه قطع صلته فجأة بما كان يقوم به من نشاط، ويشحب وجهه، ويتوقف عما كان يفعل مثل: القراءة أو الكتابة أو المشى أو الأكل أو أى عمل، ثم يعود إلى ما كان يفعل وكان شيئاً لم يحدث، ولا يتذكر شيئاً مما حدث أثناء النوبة .

وتحدث النوبة الصرعية الصغرى مرات متكررة فى اليوم، وعلى ذلك لا تؤثر على انتباه المريض إلا فى حالات قليلة جدا التى تحدث بصورة متعددة فتؤثر- إذا كان طالباً- على تحصيله الدراسى إذا لم يبادر بالعلاج.

٢- النوبة الكبرى Crand Mal

يحدث فيها فقدان للوعى يعد إنذارا على هيئة إحساس مبهم أو غامض أو بكاء، كما تحدث فيها حركات معينة للجسم لا يتم التحكم فيها، ثم يسقط المريض على الأرض فى حالة تشنج وفقد الوعى .

قد يعرض المريض لسانه أثناء النوبة، أو يتبول على نفسه دون تحكم، يتبع النوبة اضطراب النوم، عادة ما يحدث هذا النوع من الاضطراب مختلطا بغيره من نوبات أخرى ، وغالبا ما يكون هناك لدى الأسرة تاريخ من الصرع .

٣- النوبة النفسية الحركية Psychomotor Epilepsy

وهى عبارة عن نوبات فقد تام للوعى مصحوبة بحركات أتوماتيكية غريبة، ولا يتذكرها المريض مطلقا ، ولا يمكنه التحكم فيها. ويختلف شكل النوبة من فرد لآخر اختلافا كبيرا.

ومن أمثلة ذلك:

١- يجرى المريض وهو يصرخ، وقد تهيأ له أشياء تدل على رؤية خيالات أو أشخاص، وبعد دقائق يعود إلى حالته الطبيعية.

٢- قد يصاب بحالات هياج، وعدوان وتخريب لفترة قصيرة ثم يعود إلى حالته الطبيعية .

٣- قد يدور المريض حول نفسه، ثم يعود لحالته الطبيعية.

٤- قد يخرج المريض هائما على وجهه بدون أى هدف أو غرض، وقد يستجدى الطعام أو السرقة، وهو غائب عن وعيه تماما، وعندما يفيق يجد نفسه فى مكان غريب أو فى قسم الشرطة. دون أن يتذكر شيئا مما حدث .

٤- نوبات جاكسونيا: Jacksonian Fits.

تبدأ الحركة فى جزء معين من الجسم ويدون فقد الوعى ، ثم تنتشر الحركة بطريقة معينة حتى يصيب التشنج الجسم كله مع فقد فى الوعى .

٥- نوبة الصرع المتكررة Repeated Epileptic Fits

وهى عبارة عن نوبة صرعية كبرى متكررة أكثر من مرة، ويؤدى كثرة حدوثها إلى عجز المريض- إذا كان طالبا- عن الانتباه فى الدراسة، وتؤدى إلى التخلف الدراسى. ويحتاج إلى رعاية وحماية أكثر من النوبات العادية.

٦- النوبة المستمرة Status Epilepticas

وهى نوبة صرع كبرى أيضا، ولكنها تكون طويلة، تعقبها نوبة أخرى قبل أن يتم الانتهاء من الأولى ، ويستمر تعاقب النوبات فلا يفيق المريض مطلقا، وفى ذلك خطورة على القلب والدورة الدموية للإرهاق الكبير الذى يحدث أثناء النوبة، ولذلك لا بد من إحالة هذه الحالات إلى المستشفى للعلاج.

٧- التجاؤل أثناء النوم: Seelp Walking

تعتبر هذه النوبات نفسية حركية، وفى هذه الحالة لا يتذكر المريض شيئا مما حدث مطلقا، وقد يؤذى نفسه بالخروج من الشباك مثلا أثناء النوم بعكس الحالة النفسية التى لا يؤذى فيها المريض نفسه.

٨- النوبات المصاحبة للحمى Febril Convulsions

تظهر هذه النوبات فى الأطفال (من ٦ شهور إلى ٤ سنوات) فقط عند إصابة الطفل بالحمى (كالتهاب اللوز، أو الحلق ، أو الأذن، أو نزلة البرد، وهى ليست نوعا من أنواع الصرع.

وقد تستمر النوبة لمدة ١٥ دقيقة.

٤- مضاعفات النوبة الصرعية الكبرى:

١- النوبة المتكررة، النوبة المستمرة.

- ٢- الكسور المختلفة، خلع المفاصل، الإصابات والحروق وقت النوبة.
- ٣- الاختناق وقت النوبة، مما يؤدي إلى الوفاة، وقد يكون سبب الاختناق:
 - انقباض اللسان إلى الداخل، أو حدوث النوبة أثناء الأكل وخاصة إذا كان الطعام صلباً، أو حدوث النوبة ووجه المريض تجاه وسادة لينة.
- ٤- هبوط بالقلب مما يؤدي إلى الوفاة، وخاصة في حالة النوبة المستمرة.
- ٥- الالتهاب الرئوي: خراج الرئة بسبب استنشاق اللعاب أو القيء بعد توقف التشنج.
- ٦- التأخر في التحصيل الدراسي، أو التخلف العقلي.

٥- علاج النوبات الصرعية:

- ١- العلاج الدوائي: هناك العديد من الأدوية التي تختلف حسب نوع النوبة التي يعاني منها المريض. والطبيب المختص هو الوحيد الذي يستطيع أن يصف الدواء المناسب، ويستمر المريض في تعاطيها لعدة شهور، وأحياناً سنوات مع مراعاة الدقة في تعاطي الدواء وتنفيذ تعليمات الطبيب المعالج، الأمر الذي يساعد المريض على توقف النوبات، والقدرة على أن يحيا حياة طبيعية.
- ٢- العلاج الغذائي: ينصح بوصف الغذاء الذي يحتوى على زيوت ودهون بكثرة وكربوهيدرات وبروتينات بقلّة؛ وذلك لأن تكوين مادة الـ Katone الناتجة عن احتراق غير كامل للدهون لها تأثير مهديء على الخلايا العصبية ولا سيما في الأطفال.
- ٣- تخفيض السوائل: يعتبر إحدى الوسائل الفعالة في علاج الصرع.
- ٤- العلاج الجراحي: فقط في حالات الصرع الناتجة عن ورم بالمشخ أو جلطات بالمشخ.
- ٥- العلاج النفسى: يتجه إلى مساعدة المريض والأسرة على تقبل الوضع ومعرفة حقيقة المرض من ناحية أسبابه وعلاجه وأهمية المواظبة على

العلاج، وكذلك إتاحة الفرص للأطفال للتعبير عن مشاكلهم سواء في المدرسة أو في الأسرة ومساعدتهم نفسياً.

٢- دور المدرس في رعاية التلميذ الصرعى:

أ- الاعتبارات المهمة التي ينبغي على المدرس مراعاتها مع التلميذ الصرعى: أصبحت المهنة التعليمية تقتنع بالحقيقة التي تدعو إلى وضع الابن الصرعى في المدارس العادية «في مسار التعليم الطبيعي» .
وفيما يلي الاعتبارات المهمة التي ينبغي على المدرس مراعاتها مع الابن الصرعى:

- ١- التعرف على نوع النوبات الصرعية التي يعاني منها.
- ٢- التعرف على نوع الأدوية التي يتعاطاها.
- ٣- التعرف من طبيب الصحة المدرسية على كيفية رعاية ومعاملة التلميذ الصرعى وكيفية إسعافه عند حدوث النوبة أثناء الدراسة.
- ٤- ينبغي أن يعامل التلميذ الصرعى معاملة التلميذ الطبيعي وعدم إتاحة الفرصة له كي يشعر أن المرض وسيلة لحمايته من العقاب.
- ٥- ينبغي أن يشعر التلميذ الصرعى بأن مرضه لا يعوقه إطلاقاً عن الدراسة وممارسة النشاط المدرسي من الفاحية التعليمية والاجتماعية والترفيهية.
- ٦- ينبغي مراعاة حالة التلميذ الصرعى في الامتحانات إذا أصيب بنوبة تشنجية أثناء الامتحان، وذلك بتوفير الوقت الكافي له حسب إرشاد الطبيب المعالج.
- ٧- إذا كان هناك احتمال لحدوث النوبة في الفصل ينبغي على المدرس شرح معلومات مبسطة لزملاء التلميذ في الفصل موضحاً بأن النوبة ليست علاقة جنون أو سحر، ولكن اضطراب كيميائي في خلايا المخ مثل العاصفة الصغيرة.

وكذلك، يبعث الطمأنينة فى الفصل بأن الصرع ليس معد، ولا يمكن أن ينتقل من تلميذ إلى الآخرين.

وكذلك عليه أن يوضح للتلميذ الصرعى ماهية الصرع بشرح بسيط ودقيق، ويبعث الطمأنينة فى نفسه واستبعاد أى خوف أو سوء فهم، ويمكن أن يوضح ذلك أيضا بالشرح أن الكثير من العظماء المشهورين كان لديهم الصرع، وأنه ليس شيئا مخيفا يدعو إلى الخوف.

٨- التعرف على القدرات الكامنة للتلميذ الصرعى ومساعدته وتشجيعه كلما أمكن ذلك.

٩- تجنب العقاب البدنى نهائيا، وكذلك التوضيح له أن بذل المجهود لن يؤذى ولا سيما إذا كان يستمتع بدروسه، وأنه فى إمكانه عدم الحرمان من التعليم العالى، حتى إذا لم يتم التحكم الكامل فى النوبات.

ب- دور المدرس عند حدوث النوبة الصرعية فى الفصل:

يستطيع التلميذ الصرعى أن يستمر فى التعليم فى المدرسة العادية مع استمرار الإشراف الطبى والمتابعة بواسطة طبيب الصحة المدرسية، والطبيب النفسى بالتعاون مع المدرس، واهتمام الأسرة بانتظام المتابعة، وتعاطى العلاج المضاد للصرع تحت إشراف الطبيب النفسى المختص.

وفيما يلى دور المدرس لمساعدة التلميذ الصرعى عند حدوث النوبة الصرعية فى الفصل:

على مدرس الفصل أن يكون لديه الوعى الكافى الخاص بالإسعافات الأولية عند حدوث النوبة الصرعية فى الفصل.

بعد حدوث النوبة، وبعد انتهاء فترة التشنيج:

يرفع المريض على مرتبة فى غرفة الحكيمة أو غرفة المدرسين حسب الإمكانيات المتاحة. وإذا لم يتوافر ذلك، فلا بأس من نقل التلميذ إلى ركن جانبي بالفصل على مرتبة أو مخدة تحت رأسه (غير لينة) حتى يسترد وعيه.

ومن المفضل: استدعاء أحد الوالدين لنقله إلى منزله، ويترك هادئا في مكانه حتى نهاية اليوم، ومع هذا، فهذا الترتيب ليس متاحا في جميع المدارس.

أثناء فترة التشنج:

يتلخص ذلك في منع التلميذ من الإصابة بالأذى. وكثيرا ما يبينها التلميذ بأن النوبة ستحدث له، وفي هذه الحالة يجب مساعدته على الاستلقاء في أقرب مكان ممكن، ونضع ما نجده في متناول أيدينا بين أسنانه (المنديل مثلا) حتى لا يصاب لسانه أثناء النوبة، ثم فك الأزرار حول الرقبة والصدر. ويستحسن وضع وسادة غير لينة تحت رأسه، ولا يجوز بأى حال أن يترك المريض أثناء النوبة وحتى يعود إلى وعيه أو يستغرق في النوم العميق.

ينبه بتحويل التلميذ إلى مركز الطب النفسى لاتخاذ اللازم نحو علاجه ومتابعته المستمرة حتى لا تعاوده هذه النوبة مرة أخرى .

ج- كيف يستطيع المدرس توفير الصحة النفسية للتلميذ الصرعى؟

١- ينبغي أن تعقد دورات تدريبية لمعاونة المدرس على :

✳ فهم دوافع السلوك ومشكلات.

✳ التعرف على أسباب وأنواع وأعراض مرض الصرع ومضاعفاته، وكيفية الاكتشاف المبكر وعلاجه؛ والوقاية منه.

٣- كيفية مساعدة التلميذ الصرعى أثناء النوبة الصرعية إذا حدثت له. فى

الفصل .

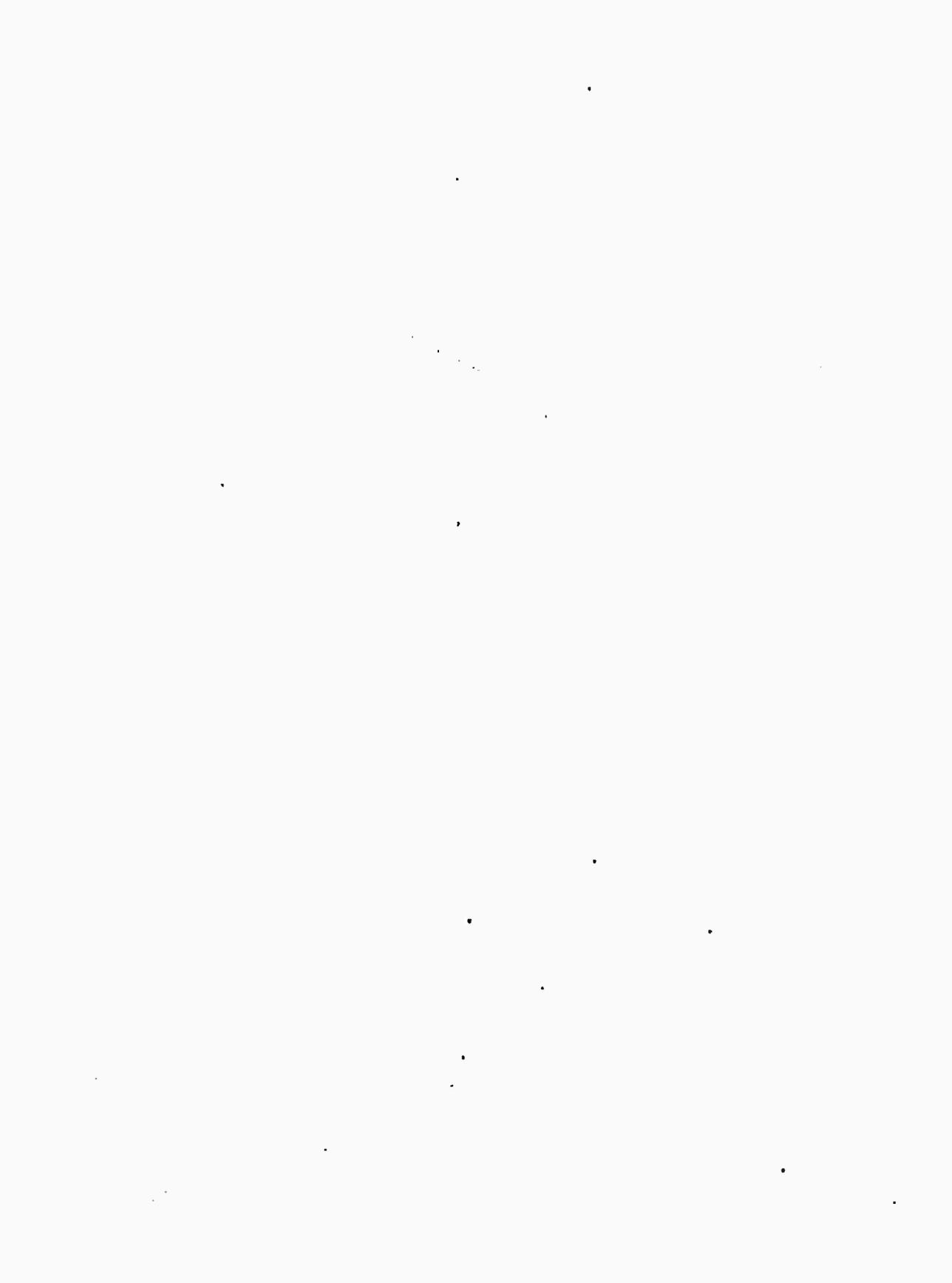
٤- التعرف على طريقة معالجة الانحرافات الصغيرة الناتجة عن مرض الصرع، فإن الغالبية الكبرى من مشكلات مراحل التعليم المختلفة يمكن أن تخضع للتوجيه المستنير المستمر، وليس أقدر من المدرس الذى أحسن إعداده على القيام بهذا التوجيه.

وما أود أن أقوله بأن الأوضاع الراهنة لا تسمح بأن تفوت على المدرس اكتشاف الحالات التى يمكن أن تستجيب من جانبه، ومن العلاج بمعرفة متخصص

فحسب، وكلها تدفع أحيانا إلى المساهمة فى إثارة الاضطراب فى نفوس الصغار، وهو يقينا أبعد الناس عن القصد إلى ذلك .

٢- ينبغى أن يكون المدرس هو نفسه متزنا ناجحا خاليا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة مؤمنا برسالاته معطيا إياها من نفسه، وبذلك يمكنه أن يساعد على نمو شخصية التلميذ الطبيعى والصرعى ، ولن يشعر التلاميذ بصعوبة فى ملاءمة أنفسهم ملاءمة مقبولة، وسوف يتقدمون إلى الأمام بنفوس راضية مطمئنة، ولن تنشأ المشكلات النفسية والسلوكية الشائعة . .

الأمر الذى يشير بمستقبل منير، فيخدمون وطنهم بإيمان وعزم فيسعد والدهم بذلك ، ويفخر الوطن بأعمالهم .



الفصل الرابع عتبر

الأسرة.. والمدسة.. والصحة النفسية للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة

مقدمة:

عندما نريد أن نناقش توفير الصحة النفسية للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة يجب أولاً أن نعرف من هم هؤلاء الأطفال.

وللإجابة على هذا السؤال يجب أن نحدد الصورة التى يكون عليها الأطفال الأسوياء، ثم نعتبر من يختلف عن هذه الصورة هو الذى يحتاج إلى رعاية خاصة.

تعريف الطفل الطبيعي (السوى):

هناك اتفاق على أنه يمكن اعتبار الطفل سويًا إذا نشأ ونما نمواً بدنياً وفكرياً وعقلياً وخلقياً وروحياً ونفسياً واجتماعياً بصورة طبيعية، وفى جو من الحرية والكرامة، وبذلك يكون خالياً من الأمراض والمعوقات ومتمتعاً بقسط وافٍ من الرفاهية الفكرية والنفسية والاجتماعية.

تعريف الطفل غير الطبيعي (الذى يحتاج إلى رعاية خاصة):

هو الطفل الذى لا يصل إلى مستوى الأطفال الأسوياء الذين فى مثل سنه يسبب عاهة خاصة جسمية أو حسية أو نفسية أو عقلية أو ذهنية، أو اضطراب فى سلوكه أو قصور فى مستوى قدرته العقلية، الأمر الذى يجعله يحتاج إلى رعاية خاصة.

الفئات التى تحتاج إلى رعاية خاصة:

- ١- المصابون بعاهات بدنية.
- ٢- المصابون بعاهات حسية.
- ٣- المصابون بعاهات ذهنية.
- ٤- المصابون باضطرابات تشنجية (كالصرع).

٥- المصابون باضطرابات نفسية وعقلية .

٦- المصابون بأمراض مزمنة: كالدرن، والقلب، والربو الشعبى ، والإسهال،
والجفاف .

١- المصابون بعاهات بدنية ولادية:

كحالات الشلل التقلصى المختلفة الناتجة عن إصابة المخ أثناء الحمل أو الولادة
أو مكتسبة كالتخلفين عن إصابة سابقة كشلل الأطفال مثلا، أو بسبب كثرة حوادث
السيارات . . مثل هذه الحالات تترك عاهة باقية فى الجهاز الحركى بما فى ذلك الكلام
أحيانا، فتؤثر بدرجات مختلفة من الشدة فى قدرة التلميذ على النشاط الحركى
والتعبير الكلامى . وتترك فى النهاية حالة شاذة بين أقرانه وتجعل منه هدفا للسخرية
أو للإشفاق .

٢- المصابون بعاهات حسية:

كالضعف الشديد فى قدرة الإبصار أو القدرة السمعية، الأمر الذى يجعلهم
بحاجة إلى رعاية صحية ونفسية للإبقاء على ما لديهم من قدرة حسية قليلة،
واستخداما لهذه القدرة على وجه وقاية لهم مما يؤدى إليه بقاؤهم مع الأسوياء من
مضاعفات نفسية شديدة .

٣- المصابون بعاهات ذهنية:

كالتخلف العقلى الفطرى أو المكتسب نتيجة التهاب المخ أو أذى أو إصابة
صرعية أو حمى شوكية فى سن مبكرة، هؤلاء قد يكون تخلفهم من الشدة بحيث
يجعلهم غير صالحين للتعليم إطلاقا، أو قد يصلحون للتعليم فى فصول خاصة
أعدت بحيث تناسب مناهجها وطرق التدريس بها عطاءهم الذهنى .

٤- المصابون باضطرابات تشنجية صرعية:

ونسبة هؤلاء تبلغ حوالى ٢, ٤% من تلاميذ المرحلة الابتدائية كما تبين من
مسح صحى أجرته العيادة النفسية للصحة المدرسية منذ عدة سنوات على تلاميذ هذه
المرحلة بمدينة القاهرة .

. الغالبية من هؤلاء الأطفال يمكن علاجهم بمدارسهم، ولكن قلة بينهم من يصل تكرار الثوبات الصرعية لديهم مع ما يصاحب ذلك من تخلف ذهنى إلى المدى الذى يعطل انتظامهم فى الدراسة، ويجعل بقاءهم فى المدرسة العادية أمرا غير مجد، فضلا عن الآثار النفسية السيئة التى تصيبهم والمزعجة لأقربائهم.

٥- المصابون باضطرابات نفسية أو عقلية:

بمظاهرها المختلفة نفسية وسلوكية وبدنية وعقلية . هؤلاء يحتاج فحصهم وعلاجهم إلى خدمة متخصصة كتلك التى تؤذيها المراكز النفسية للطلبة وهى التى يرجى أن تعمم تدريجيا بأنحاء الجمهورية جميعا.

٦- المصابون بأمراض مزمنة: كاللرن، والقلب والريو الشعبى.

إن رعاية الناحية النفسية لهذه الفئة تكون جانبا هاما لا يجوز إغفاله أو التقص من قيمته.

نظرة المجتمع والأسرة للمعاق:

* لا يعامل المعاق معاملة طبيعية، بل ينظر إليه نظرة الشفقة، الأمر الذى يشعره بالضعف والعجز .

* يعانى ذوو الاحتياجات الخاصة من النظرة الدونية من جانب المجتمع التى يمكن أن تصل فى بعض الأحيان إلى حد السخرية من هذه الإعاقة . وحتى أسرته لا تعرف كيف تتعامل معه، وأحيانا ترفض الاعتراف بوجوده خوفا من رفض المجتمع له .

* تختلف درجات رد الفعل لدى الأسرة التى يوجد بها أحد الأفراد ذوى الاحتياجات الخاصة:

- أسرة تصاب بالإحباط تماما، تشعر أن كل شىء قد توقف عند هذا الحد . فتنتابها مشاعر النقص والذنب .

- أسر تقبل الواقع برضى، وتفكر فى البحث عن الحلول المناسبة وإعداد هذا المعاق لمواجهة الحياة، وتأهيله ليصبح نافعا لنفسه وللمجتمع ما أمكن.

تتعامل وسائل الإعلام المعاقين باعتبارهم «فئة مهمشة» بمعنى أنه نادرا ما تقدم برامج تهتم بذوى الاحتياجات الخاصة أو تعبر عن مشاكلهم. كما لا يهتم تسليط الضوء على هذه الفئة فى ثنايا الأحداث الدرامية؛ لذلك يجهل المجتمع الأسلوب الواعى السليم للتعامل معهم. حتى الأسرة نفسها قد لا يتوافر لها هذا الوعى .

لذلك: ضرورة التخلص من الصورة التى تظهر بها الدراما التليفزيونية المعاق ذهنيا، والتى تدعو إلى التهكم مثل صورة «عينط القرية» الذى يجرى وراء الأطفال الصغار فى الريف للسخرية منه.

الأسرة والتنشئة النفسية للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة:

هناك عوامل أساسية تساعد على نمو الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة نموا سليما بعيدا عن الاضطراب النفسى أو الانحراف السلوكى .
وفيما يلى هذه العوامل :

- ١- تجنب سياسة عدم الثبات والخشونة والضعف، فالأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة مثل الأطفال الطبيعيين يستجيبون لآى مؤثر كالمديح والتشجيع .
- ٢- ينبغى مساعدة هذه الفئة من الأطفال على وجود مخارج لانفعالات الغضب الداخلية بطرق مقبولة اجتماعيا فى مواقف الغضب الحادة .
- ٣- تجنب المواقف التى ثبت بالتجربة أنها تثير غضبهم .
- ٤- تجنب اختلاف وجهات النظر فى طرق معاملتهم .
- ٥- تجنب طرق العنف والعقاب والخشونة فى معاملتهم فبسبب ذلك اضطرابا كبيرا فى نموهم .
- ٦- ينبغى أن تكون العلاقة بين الوالدين يسودها التعاون والمحبة والتقدير .
- ٧- محاولة الوالدين تنمية قدرات الطفل المعاق عن طريق الملاحظة الدقيقة لاستجاباته .

٨- توفير الجو الهادئ المستقر للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة للمساعدة على النمو السليم .

٩- تشجيع الأطفال الأصحاء مشاركة الإخوة ذوي الاحتياجات الخاصة واللعب معهم .

١٠- يحاط الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة بيئة تبعث فيهم الحماس ، مع توفير المكان المناسب الذى يستطيع الأطفال التحرك فيه .

مشاكل أخرى لذوى الاحتياجات الخاصة:

* تكمن فى الأرصفة.العالية الموجودة فى معظم الشوارع والتي تمثل صعوبة للمعاق فى تجاوزها .

* تعطل المصاعد الكهربائية المخصصة لهم فى مترو الإفاق باستمرار وعدم استعمالها أحيانا .

* افتقاد وجود مراكز لتأهيل الأطفال المعاقين بدنيا واجتماعيا ونفسيا . بتكاليف ميسرة .

* تكاليف تعليم المعاق مرتفعة ، وهى من أهم المشاكل التى تواجه أهل المعاق ، حيث نجد المدارس التى تتولى تعليم المعاقين تطلب مبالغ باهظة تفوق دخل معظم الأسرة نظير التحاق أبنائهم بهذه المدارس .

* توجد مشكلات تعليمية تقف عقبة فى طريق متحدى الإعاقة من المكفوفين وتمثل فى صعوبة تسجيل المنهج وطوله .

* كذلك عدم وجود شخص مناسب للكتابة للمكفوفين فى الامتحانات ، وغالبا ما يكون هذا الشخص ضعيفا فى القراءة والكتابة .

* استغلال ذوى الاحتياجات الخاصة فى الكسب غير المشروع . . ظاهرة بدأت تنتشر عن طريق استيراد الكثير من الأجهزة تحت اسم الشخص المعاق لاستغلال التخفيض الجمركى المخصص له ، ولاسيما عند استيراد السيارات المجهزة للمعاقين والتي تحول إلى سيارات عادية فور دخولها البلاد .

« عدم وجود رقابة على بعض المؤسسات التي ترعى المعاقين، والتي تتباهى في وسائل الإعلام بالخدمة التي تقدمها، والدور الإيجابي الذي تقوم به في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة. وهو ما يخالف الحقيقة تماما.

أهداف توفير الرعاية للتلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة:

هؤلاء ذوو الاحتياجات الخاصة، غير قليلي العدد من التلاميذ، جاءوا دنيانا بعبء بدني أو ذهني أو نفسي دون المتوسط أو أصيبوا في البواكير من حياتهم بما أدى إلى حرمانهم من فرص النمو السوي .
وتوفير الرعاية اللازمة لهم من أهم ما يواجه خدمات الأجهزة المختلفة التي يمكن أن تسهم في توفير الرعاية لهم.

ومن أهداف توفير الرعاية لهذه الفئة من التلاميذ:

١- المحافظة على القدر الموجود من كيانة الجسماني حتى لا تتدهور حالته الصحية مع الوقت.

٢- محاولة علاج ما يمكن علاجه من أمراض سواء كانت بدنية أو نفسية بأحدث الطرق.

٣- استخدام القدر الموجود من إمكانياته البدنية والعقلية إلى أقصى طاقة ممكنة ليعتمد على نفسه بقدر الإمكان.

٤- رعايته من الناحية العلمية والثقافية بالقدر الذي لا يضر بحالته ويجعله مع الوقت قريبا من المراحل التعليمية لأقرانه.

٥- إشعاره بأنه جزء من المجتمع له كيانه الخاص وله أهميته في المجتمع وله تقديره مع محاولة إدماجه في المجتمع (سواء كان مدرسة أو منزلا) ، والمجتمع العام وتأهيله للعمل فيه كعضو منسجم متكيف مع ظروفه على اختلافها، قادر على كسب عيشه، والوقوف على قدميه، لا كحالة تعتمد على الإحسان والبر الذي تجود به الدولة أو الأفراد أو الهيئات الخيرية.

٦- حمايته من الشعور بالخوف من الفعل في المستقبل ومن الشعور بالعجز مع إشعاره دائما بأن الخير موجود دائما في الحياة، وإن الجميع يتقبلونه بكل رضا على وضعه الحالي .

وسائل توفير الرعاية لهذه الفئة من التلاميذ:

١- الاكتشاف المبكر لهذه الفئة: لا بد من الاكتشاف المبكر لهذه الحالات حتى ينظم تعليمهم وتأهيلهم بما يطابق ظروفهم وإمكانياتهم، والإمكانيات القائمة لإفادتهم من التعليم والتأهيل .

أما إذا ظلوا مجهولين:

فإن النتيجة الحتمية أنهم ينضمون إلى أسرة الاميين أو الجهال أو الذين ليس لهم مكان في المجتمع أو يتعرضون لإهمال غير مقصود فيما يطبق عليهم نفس ما يطبق بالنسبة للأطفال الأسوياء لإغفال اكتشافهم . . لذلك ينبغي أن يتعاون المنزل والمدرسة والمعلم والمجتمع في اكتشاف هذه الحالات من التلاميذ.

وكذلك، قد يستغل هؤلاء استغلالا سيئا من الوجهة الاقتصادية والأخلاقية لضعفهم أو جهلهم أو قصورهم الذهني، وقد يستسلمون لهذا الاستغلال جريا وراء لقمة العيش أو لخضوعهم لذوى الأغراض الفاسدة من البلطجية وتجار المخدرات .

يضاف إلى ذلك:

أن هذه الفئة ثبت إحصائيا أنها أكثر تعرضا للأمراض، الأمر الذى يجهت ضرورة زيادة العناية بهم من الهيئات الصحية فضلا عن حاجاتهم للتربية والتعليم والوقاية من الأمراض .

لذلك: إذا بذلت لهم الرعاية الواجبة ليتمكنوا من الحياة الشريفة والعيش الكريم على مستوى اقتصادى معقول يمكنهم من الاندماج كمواطنين أقوياء فى عداد المجتمع .

ومن وسائل توفير الرعاية لهذه الفئة من التلاميذ:

٢- يتم توفير كتب برايل وشرائط كاسيت التى تناول كافة الجوانب الثقافية من أدب وشعر ورواية للمكفوفين . . وكذلك إنشاء إشارات ضوئية فى الشوارع المختلفة تساعدهم فى عبور الطريق .

٣- مساعدة المعاقين بالأجهزة الحديثة والبرامج التدريبية التي تجعلهم أكثر قدرة على التعامل مع المجتمع.

٤- تكوين وحدات للتدخل المبكر والتي تحد من مستوى الإعاقة في سن ٣ سنوات ليعتمد الطفل على نفسه في الأكل والشرب والملبس ودخول دورة المياه.

٥- زيادة مجالات التوعية للأمهات الحوامل لوقايتهم من احتمال إصابة الجنين بإعاقة نتيجة للإهمال أثناء الحمل.

٦- توفير ما يحتاجه متحدى الإعاقة من الحب والحنان والاحتضان من قبل المحيطين بهم بوجه خاص، والمجتمع الذى يعيشون فيه بصفة عامة، وهذا ضرورى لرفع معنوياتهم ونفسياتهم.

٧- عقد مؤتمرات ولقاءات من أجل التعارف والتقارب بين الأسوياء وأقرانهم من المعاقين.. وكذلك توعية المواطنين بكيفية معاملة ذوى الاحتياجات الخاصة.

٨- تخصيص أماكن مجهزة للمعاق لممارسة الألعاب المنتشرة فى المدن الترفيهية، غير أماكن الأسوياء، وهذا ما تفعله المدن المتقدمة لتجنب التمييز فى المعاملة بين الناس بسبب إعاقة. جسديه حتى فى الأمور الترفيهية.

٩- وسائل الإعلام لها دورها المهم فى رفع معنويات ذوى الاحتياجات الخاصة عن طريق تقديم البرامج والمسلسلات والأفلام التى تخدم هذه الفئة، كما أن ممارسة المعاق للرياضة تحقق نفس الهدف.

١٠- لابد أن تقوم المؤسسات الدينية ودور العبادة المختلفة بدور فى توعية الناس بكيفية التعامل السليم مع ذوى الاحتياجات الخاصة بشكل يحترم إنسانيتهم ومشاعرهم.

١١- ينبغى الاهتمام بتنمية المواهب الكامنة داخل متحدى الإعاقة وتشجيعهم بالحوافز والمكافآت التى تساعد على نمو أفكارهم وقدراتهم بدلا من

الارتكان إلى اعتبارهم عالة على المجتمع . ولا ننسى أن التاريخ قد شهد عباقرة من ذوى الاحتياجات الخاصة مثل : طه حسين عميد الأدب العربي، والموسيقار بيتهوفن .

طرق استكشاف الحالات ذات الاحتياجات الخاصة:

إن فئة الأبناء ذوى الاحتياجات الخاصة موجودة فى بيوتهم أو فى المجتمع، إلا أن أسهل مكان لاستكشافهم هو المدرسة . فإن طبيعة تنظيمها، وتخطيط خدمات الصحة المدرسية بها وإشراف المعلم فيها، والواجبات الملقاة على عاتق التلميذ بها، والاختبارات اليومية من شفوية وتحريرية، وأوجه النشاط بها، إلى غير ذلك كله من شأنه أن يبرز ناحية النقص فى الطفل، أو بعبارة أخرى أدق اختلافه عن مجموع الأسوياء من أقرانه .

البطاقة الصحية: تساعد البطاقة الصحية للتلميذ، وتاريخ أمراضه السابقة فى اكتشاف هذه الحالات، ويعاون فى كل من هذا المنزل، وطبيب الأسرة المعالج، وعن طريق تعاون هؤلاء جميعا مع جهاز الصحة المدرسية والمدرس يمكن تنظيم برنامج تربوى مناسب لهؤلاء .

مشاهدات المدرس: يضاف إلى مشاهدات المدرس والفحوص الطبية التى تجرى لها أهميتها فى اكتشاف هؤلاء الأبناء وتوجيه الاهتمام الذى يستحقونه لهم .

وليس من الصعب عادة اكتشاف الطفل الأصم أو الذى به عجز بدنى : كالمصاب بالشلل مثلا أو المنحرف وصعوبة الكلام أو النقص العقلى بدرجاته المختلفة . . إن فى مثل تلك الحالات يكون وجود الطفل فى المدرسة العادية مستحيلا ويمكن اكتشافه فوراً بالمعرفة العادية على يد المعلم .

الحالات التى لا تكون فيها العاهة بارزة: فقد يستمر الطفل وقتا قد يطول أو يقصر قبل أن يدرك أحد ضرورة العناية الخاصة به وتوجيهه إلى المدرسة المناسبة .

وأهم عنصر فى عملية الاكتشاف هذه هو المعلم؛ لأنه بحكم عمله مع الطفل وتقديره لقدراته وإنتاجه اليومي يستطيع أن يعرف لحد ما مقدار اختلافه عن غالبية

التلاميذ . وعليه فى هذه الحالة تحويله إلى الجهاز الطبى المختص لفحصه وتقدير عاهته
تقديرا دقيقا على وصف العلاج المناسب .

كيف يمكن اكتشاف الطفل المعاق ذهنيا؟

١- الظواهر الجسمية:

- ١- صغر الرأس أو كبرها عن الحجم العادى .
- ٢- تشوه بعض أجزاء الجسم وعدم التناسق .
- ٣- بروز أو انخفاض الجهة .
- ٤- عرض أو فطس أو التواء الأنف .
- ٥- علو أو ضيق سقف الحلق وتشقق اللسان .
- ٦- انحراف العيون أو صغرها .
- ٧- طول الذراعين أو قصرها أو التحام الأصابع .
- ٨- بقع فى الجسم أو الوجه أو مآشابه ذلك .
- ٩- ضعف النطق، وتأخر الكلام، أو كبر أو تشوه الأسنان .
- ١٠- عدم الاتزان، وصعوبة المشى .

٢- الظواهر السلوكية:

- ١- الحركة المفرطة، وكثرة الحركات اللاإرادية (الرأس واليدين) .
- ٢- الكسل المفرط، والبطء فى الحركة، والانعزال وعدم المشاركة فى اللعب .
- ٣- التصرف ببلاهة: كأن يبدو دائم الابتسام أو عدم الاهتمام .
- ٤- يسهل إثارته ، وقد يحطم ما تتناوله يده .
- ٥- عنف الاستجابة عند الإثارة: بالتحطيم، أو بالضرب أو بالعض .
- ٦- الاستكائة عند اعتداء الغير عليه .

٣- بعض مظاهرها أخرى تدل على التخلف الذهني:

- ١- لا يستطيع فهم شرح المدرس بسرعة مثل غيره من الأطفال .
- ٢- لا يستطيع فهم بعض الأوامر أو التعليمات البسيطة .
- ٣- لا يستطيع القيام بالعمليات الحسابية البسيطة .
- ٤- لا يستطيع التركيز . وسريع الملل والنسيان .

أهداف رعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:

- ١- المحافظة على القدر الموجود من الكيان الجسماني والعقلي .
- ٢- علاج ما يمكن علاجهم من أمراض (بدنية أو نفسية) .
- ٣- محاولة مساعدتهم على الاستقلال والاعتماد على النفس .
- ٤- إشعارهم بأنهم جزء هام من المجتمع ولهم أهميتهم .
- ٥- حمايتهم من الشعور بالفشل أو العجز مع تشجيعهم بالحوافز والمكافآت .
- ٦- محاولة إدماجهم في المجتمع الخاص سواء المنزل أو المدرسة .
- ٧- إشباع حاجتهم النفسية للتمتع بالصحة النفسية .

الحاجات النفسية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:

- ١- الحاجة إلى الاستقلال والاعتماد على النفس في العناية بنفسه واتباع العيادات الصحية .
- ٢- الحاجة إلى الإشراف والرعاية والمساندة .
- ٣- الحاجة إلى اللعب الحر يزول عنهم التوتر النفسى الذى يعانون منه . وكذلك إتاحة الفرصة لهم للتمتع بالرحلات ، والمتزهات ، وحدائق الحيوان .
- ٤- الحاجة إلى الصحة الجيدة للمساعدة على توفير الصحة النفسية لهم وشعورهم بالاستقرار والهدوء .

- ٥- الحاجة إلى الجو الأسرى المستقر للمساعدة على توفير الشعور بالاطمئنان والثقة بالنفس، ولحمايتهم من القلق والاضطراب النفسى .
- ٦- الحاجة إلى الاختلاط بالمجتمع والأطفال الآخرين؛ فالاختلاط يساعد الطفل على النمو الاجتماعى السليم، والتعاون، ويشعر أنه يرمى إلى مجموعة كبيرة تحميه وقت اللزوم، وفى ذلك شعور بالأمن والاطمئنان.
- ٧- الحاجة إلى العلاقة الطيبة بالأم: يعتبر حب الأم حجر الأساس لتوفير الصحة النفسية للطفل المعاق.. فالرعاية الكاملة لحاجات الطفل الأولية تعطى الطفل شعورا بالأمن، والهدوء، والاستقرار.
- ٨- الحاجة إلى حب الوالدين: الحب للطفل المعاق.. كالحب للطفل الطبيعى فهو الغذاء النفسى الذى ينمو عليه شخصيته، وكما يتغذى جسمه بالطعام فإن نفسه تتغذى بالحب والقبول.

الحب الواعى المستنير:

الحب المستنير الواعى يقتضى إحاطة الطفل المعاق بجو من الدفء.. دفاء شعور الوالدين نحوه، وحنانهما، وإقبالهما بإعطائه من نفسيهما فى سخاء.. فإن ذلك خليق بأن يملأه ثقة بهما واطمئنانا إليهما. ومن ثم ثقة بنفسه واطمئنانا إلى العالم حوله، وهو فى أشد الحاجة إلى هذه الثقة، لكي يخطو الخطوة التالية فى مسيرته نحو النضج.

علامات التكيف الاجتماعى للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة:

- ١- أن يستطيع التعامل مع الآخرين.
- ٢- أن يمارس عادات حسنة ويتبع التعليمات.
- ٣- أن يعتنى بمظهره، ويحظى بثقة الآخرين.
- ٤- أن يتبع العادات الصحية الشخصية.
- ٥- أن يستطيع الاعتماد على نفسه.

٦- اختفاء المظاهر العدوانية، والغضب، والحرب، والعناد.

٧- تتوقف الحركات اللاإرادية، ويتحسن النطق والكلام.

٨- اختفاء الزيادة أو النقص في النشاط الحركي .

متى يحتاج الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة إلى الاستشارة الطبية النفسية؟

١- ظهور توتر شديد وخوف، وعدم استرخاء.

٢- الاستجابة بالثورة، والصراخ، والعدوانية نحو المضايقات.

٣- ظهور أفعال متكررة كالاhtزاز إلى الأمام وإلى الخلف .

٤- الانطواء ، وعدم الإحساس بالسعادة، وعدم الضحك أو الابتسام.

٥- عدم الطاعة ، العناد، التخريب، وزيادة في النشاط الحركي .

٦- ظهور بعض أعراض مرضية: كالتبول اللاإرادي - التشنجات العصبية- وصعوبات النطق .

المميزات التي ينبغي توافرها في مدرس الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:

١- يفهم مراحل النمو وتطوره.

٢- يتعرف على عوامل توفير الصحة النفسية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

٣- يستخدم الموسيقى استخداماً بناءً.

٤- يحب الأطفال ويتعامل معهم دون تمييز لأحد.

٥- يستعد أن يهيب حبه بسخاء للأطفال دون تدليل.

٦- يزود الأطفال بخطوط إرشاد للسلوك.

٧- يتفاهم مع الطفل على مستوى إدراكه.

٨- يتيح فرصة كافية للتفاعل مع الوالدين.

- ٩- يلاحظ سلوك الأطفال، ويسجله، ويستخدم التقارير المكتوبة بكيفية فعالة.
- ١٠- التعرف على ظروف البيئة المنزلية للطفل وتوجيه الأسرة إلى كيفية التعامل معه للمساعدة على اعتماده على نفسه.

الصفات الشخصية للمدرس التربوية الخاصة:

- ١- يتحلى باتزان الشخصية.
- ٢- مؤمن برسالته.
- ٣- يكون القدوة الصالحة والمثل الأعلى في سلوكياته.
- ٤- يتجنب الألفاظ غير اللائقة، وتجنب العنف والقسوة.
- ٥- يداوم على القراءة والتثقيف الذاتى فى كل المجالات.
- ٦- يكون متمسكا بالعدل فى حكمه بعيدا عن الظلم.
- ٧- يكون محبا لإفادة تلاميذه ومحبوا منهم.
- ٨- يراعى العلاقات الإنسانية مع التلاميذ.
- ٩- تكون علاقته بالتلاميذ علاقة الأخ الأكبر بإخوته الصغار.
- ١٠- يكون لديه القدرة على اكتشاف الحالات المرضية للتلاميذ سواء كانت نفسية أو صحية أو عقلية.

الفصل الخامس عشر

دور الأب... فى التنشئة النفسية وتحقيق النجاح للأبناء

جرى العرف على أن تنشئة الطفل، وخاصة فى الفترة المبكرة من حياته هى مهمة الأم وحدها، ولقد كثر الحديث وتنوع الدور الذى ينبغى أن تقوم به الأم فى تنشئة أطفالها. . وأصبح من الحقائق المقررة أن علاقة الطفل بأمه فى السنوات الأولى إذا استقرت على أسس وطيدة من الحنان والرعاية، والإدراك لحاجاته النفسية، وحسن تناول هذه الحاجات . . مهدت له السبيل إلى الثقة بالنفس، والتعرف إلى ذاته، وتحقيق الشعور بالانتماء والطمأنينة.

وهى الأسس التى يرى الطب النفسى توافرها لكى ينعم المرء بصحة نفسية تهيئ له فيما بعد سبيل التنمية لما لديه من قدرات، والتعرف على السعادة وممارستها كخبرة حية تشيع فى حياته الهدوء وتعينه على الاستماع إذا لقي النجاح، وتعصمه من الانهيار إذا صادفه الفشل.

وقد يكون صحيحا أن القدر الأكبر من مهمة التنشئة النفسية للطفل فى الفترة المبكرة يقع على عاتق الأم. . ولكن أصول التنشئة السليمة تقضى بأن يكون للأب دوره أيضا. . وبعبارة أخرى يمكن القول أن تنشئة الطفل مهمة ومسئولية مزدوجة، لكل من الأب والأم دور فيها. ومن البديهي أن يختلف دور كل منهما كما وكيفيا وفقا لمرحلة النمو التى يمر بها الطفل وظروف الحياة لكل منهما. وخاصة بعد أن تفتحت فرص العمل أمام المرأة، وأصبحت المرأة العاملة ظاهرة تتجه إلى الثبات والاستقرار فى مجتمعنا.

أثر مشاركة الأب لزوجته فى تنشئة الأبناء:

إن مشاركة الأب لزوجته ، سواء كانت تعمل فى الخارج أو لا تعمل، فى أعباء المنزل ورعاية الأبناء مصلحة صحية لها ولهم جميعا.

ذلك أن قيام الأب بجانب من أعمال المنزل فيه توجيه له إلى لون من نشاط يختلف تماما عن النمطية المملة التي يسير عليها عمله اليومي .

يضاف إلى ذلك فإن إقبال الأب على المشاركة في تنشئة الأبناء هو التجسد العملى للرعاية بمفهوم المساواة، والمشاركة، والتعاون فى العلاقة بينه وبين زوجته .

وهو أيضا الوسيلة الوحيدة لخلق المناخ الصحى السليم فى العلاقة بين أفراد الأسرة وفى مثل هذا المناخ سوف يكون للأب دوره المؤثر والفعال فى مساعدة أبنائه على تحقيق أهداف التنشئة السليمة، وهى تنمية ما لديهم من إمكانيات ذهنية ووجدانية إلى أقصى غاياتها .

وتحقيق الفرصة الملائمة لاختيار الرضا عن وجودهم كعامل محفز لهم للسير فى طريق التقدم والارتقاء، دون محاولة صبب شخصياتهم فى القوالب التى يريدونها الكبار لهم . وفى سبيل تحقيق ذلك يستطيع الأب أن يساهم بالكثير .

الأب وتوفير السعادة للأم:

ينبغى على الأب أن يتيح للأم فرصة تحقيق الصحة والسعادة وراحة البال، لا وفاء بحققها عليه فحسب، ولكن تلبية لالتزامه الأول إزاء أبنائه أيضا؛ ذلك أن الطفل شديد الحساسية لكل ما يجرى حوله بوجه عام . . وللعلاقة بين والديه على وجه الخصوص . فإذا لمس من هذه العلاقة الحب والتعاون غمره الشعور بالرضى عن الحياة، والاطمئنان إليها، والإقبال عليها . . وكان هذا الشعور تمهيدا ساندا ومعينا له حين يكون عليه أن يمارس الحياة فيما بعد .

كما يجب أن يقوم بدور السند المعنوى لزوجته، لا لأن ذلك يبعث فيها الإشراق ويدفعها إلى الإقبال، ويطلق طاقاتها إلى جهد مؤثر وبناء فحسب، ولكن أيضا من أهم أصول التنشئة أن يشعر الصغار بأن الأب والأم لهما رأى واحد فى هذا الاتجاه؛ لأن إدراكهم وجود اختلاف بين والديهم خليف بأن يصبهم بالحيرة والقلق والانتزاع أو قد يحفزهم ذلك على محاولة الانحياز لأحدهما دون الآخر، واللعب على اختلافهما لتحقيق رغباتهم وبراعة الأطفال فى هذا المجال تفوق أى توقع من الكبار .

الأب وخلق المناخ الصحى الملائم للأسرة:

ينبغى على الأب أن يجعل من وجوده فى حياة الأسرة سبيلا لكى يتعرف الصغار على ما له من صفات إيجابية تعينهم فى التعرف عليها والتوحد معها على تكوين شخصياتهم ونضجها... وليس معنى هذا أن يحاول الأب فرض صفاته وشخصيته على الصغار بأى حال، ولكن معناه أن يعمل الأب على خلق المناخ الصحى الملائم للأسرة؛ لأن هذا المناخ خلفية لا بد منها ليكون وجوده فى الأسرة عامل إثراء لشخصية الصغار. وفى هذا المجال فإن الأبناء يكونون مثلهم العليا، ولو بصورة جزئية على الأقل، مما يرونه أو يظنونهم يرونه فى الأب. فالأب الذى له وجود واضح وسليم فى حياة أسرته يمكنه أن يمنع عن أبنائه الكثير من معوقات النمو وانحرافاته.

الأب يمثل السلطة:

أن يقف من الطفل موقفا فيه الحزم أحيانا. وفيه قدر من الحد من نشاطه، ومن الإجابة لرغباته، لأن الأب مهما يكن فى رفته وهدوئه يمثل بالنسبة للصغير «السلطة» والصغير يحتاج إلى وجود السلطة فى حياته؛ لأنها هى التى تساعد على تمثل القيم والمفاهيم السائدة فى المجتمع الذى يعيش فيه وهى التى تكفه عن الانطلاق وراء نزوات الطفولة وأهوائها وتساعد على الاستقرار النفسى اللازم لعملية التكيف الاجتماعى.

الأب والحنان:

إن مهمة الأب كرمز للسلطة لا تتنافى مع مهمته كمصدر للحنان. فحنان الأب لازم لصحة الطفل النفسية لزوم حنان الأم. فإظهار الحنان للصغار وبخاصة للصبيان فهم لا يتعارض مع رجولة الكبار، ولا يتعارض مع النمو، بل على العكس هو الصحيح، إن الصبى الذى يلقى الحنان صبغيا يلقى مع الحنان الإشباع لحاجة نفسية ملحة. هى حاجته إلى أن يشعر بأنه مقبول ومحجوب. ومتى لقيت هذه الحاجة الإشباع فإن الطفل سيشب وهو لا يطيق أن يرى الحرمان يعانى منه الغير وسيعمل

جاهدا على مكافحة هذا الحرمان، وسيشب على وجدان اجتماعى يتلخص فى صفة الشهامة، والشهامة من أهم صفات الرجولة.

ولو صبر كل أب على صغيره قليلا، وأعطاه من وقته وكده بعض ما يستحق لتحاى كثيرا من عوامل القلق والههم والخطيئة والعدوان التى كثيرا ما تفتك بالنفوس الصغيرة، فإن الطفل يحتاج لهذه اللفتات من أبيه ويستجيب لها. وليس أفعال فى إدخال الطمأنينة على نفس الطفل، وفى تقويم سلوكه من أن يشعر أن أباه يقوم بدوره كأب يرمى مصلحته ويرقب أخطائه ويرده عنها. فى أسلوب هو الخزم والعطف معا. ولا يضمن عليه بالثناء إذا أصاب ويعامله بنزاهة انفعالية تجعله دائما جديرا بالثقة وأهلا للاعتماد.

الأب وسلوك الطفل:

إذا ألحت على الطفل بعض رغباته، وهى لا بد أن تلح عليه أحيانا فدفعت به إلى محاولة الانطلاق خارج الحدود التى تقتضيها مصلحته، ففى وسع الأب ومن واجبه أن يعطيه فى حديث قصيره أيضا لمدلول السلوك الذى يراد له قدر من الضبط، والطفل كائن منطقي معتدل يستجيب إذا لقي الاحترام وعومل على مستوى إنسانيته. أما معاملته على أساس الأمر والنهى والعقاب فإنها تثير فى نفسه الكثير من أسباب الههم والقلق والعدوان. فوق أنها تؤدى إلى أن يرى أباه فى صورة المتسلط الباطش الغاشم لا الموجه الصديق الهادئ وشتان بين الصورتين تأثيرا فى نفس الطفل.

الحب وتحويل أنانية الطفل إلى حب الغير:

الطفل فى البواكير الأولى من حياته كائن أنانى لا يعرف إلا نفسه ولا يحيا إلا لها، والأبوة الرشيدة الناجحة هى التى تعمل فى دأب ومثابرة وبصيرة على تحويل قدر من الأنانية إلى حب الغير. حتى إذا أدرك الطفل المراهقة كان مستطيعا عن طريق ما أتيج له من فرص الإعطاء والمشاركة والأضطلاع بالتبعات المناسبة لسنة. وعن طريق المناقشات الودية فى بعض الأحيان. ثم عن طريق المثال الذى يراه فى والديه،

فليس فى الواقع أفعل من هذا. المثال فى نفوس الصغار، استطاع أن يكون لنفسه معيارا للقيم الخلقية، فىكون حب الغير ورعاية حقوقهم من مقوماته الأساسية.

والحب عملة ذات وجهين: أحد وجهيها الأخذ، ووجهها الآخر العطاء. والطفل الذى لم يعط نصيبه من الحب سخيا كاملا ينشأ مركزا حول نفسه لا يفكر إلا فيما يستطيع أن يأخذ من أى موقف يوجد فيه. . فيظل اتجاهه من الحياة هو أبدا اتجاه الخطف البشع. فإن الذى لم يحصل إلا على القليل من الحب فى سنيه الأولى سيظل جائعا إلى المزيد من هذا الغذاء الوجداني، والإنسان الجائع المحروم يتعذر عليه أن يشاطره غيره كسرة الخبز التى لديه. يعكس الإنسان الذى اعتاد الشبع. والحرمان يولد الأنانية، ويولد الرغبة فى الأخذ والعجز عن العطاء.

إن الأب يستطيع أن يزرع الحب فى حياة ابنه منذ ولادته. ويستطيع بل ومسئول عن أن يغذيه بعد ذلك عن طريق الاهتمام المتصل والرعاية الواعية لحاجته وحقوقه. فعلى كل أب أن يعطى طفله الحب أولا ويعطيه الحب ثانيا، ثم يعطيه الحب أخيرا. يعطيه الحب لأنه زاده حين ينتظر منه بدوره أن يعطيه فليعط الحب فإن فاقده الشيء لا يعطيه.

الأب وحاجة أبنائه إلى تشجيعه وتقديره:

إن الأبناء بحاجة إلى أن يلقوا التشجيع، ويطمثنوا إلى الموافقة والقبول من أبيهم، كى ينعموا بحياة فيها الشجاعة والتعاون، إن شعور الطفل بتقدير أبيه بما فعل خليق بأن يئنه فيه خير ما عنده وأن يبعث لديه الحماس للقيام بخير ما يستطيع. فكلمة التشجيع التى يحظى بها من أبيه متى أعطيت فى حينها هى الحجر الأساسى فى تكوين الثقة بالنفس، وهى صفة لا بد منها لإمكان التقدم. فيما بعد. إن قدرات الطفل تنمو مع التشجيع، وتضمم باللوم والتثييط وشعور الطفل بأنه يلقى الثقة والتقدير والاحترام من أبيه خليق بأن ينمى فى نفسه صفات الشجاعة والعزم والاتزان. . وهى دائما من مقومات الشخصية الخلاقة.

الأب وحاجة أبنائه إلى تجنب النقد اللاذع والتفرقة بينهم .

الأب مسئول عن أن يسود حياة الأسرة جو المودة والحب والاحترام، وأن ينتفى منها النقد اللاذع، وخاصة إذا كان مركزاً دائماً على فرد بعينه لأى سبب من الأسباب، فإن الجو المشبع بالاحترام ينتقل إلى الأطفال ويعلمهم كيف يحترم بعضهم بعضاً.

وكذلك على الأب: أن يتجنب ثم يتصدى لأى بادرة تفرقة فى المعاملة وبين الولد والبنت، فإن هذا التمييز للولد هو البذرة التى تنبت منها وتفرع عنها كل انحرافات العلاقة بين الجنسين فيما بعد.

فالأب الذى يضع نصب عينيه أن ينشئ ابنه على احترام الغير وحقوقهم ومعتقداتهم ومساهماتهم، أى يساعده على أن يظل على الحياة من أفق واسع، وعلى أن ينظر إلى مسائلها ومشاكلها بنظرة موضوعية تحرره من آثار التحيز والهوى .

ولكن مهما يكن فى شأن جو الاحترام فى الأسرة قد لا يمنع ما يثور بين الأطفال فى الأسرة الواحدة من خلاف ، ولكن على الأب أن يساعد على حصر هذا الخلاف فى أضيق نطاق مستطاع، كما أنه يعلم الصغار كيف يمكن أن يختلف الإنسان مع غيره فى الرأي، ثم يبقى على احترامه إياه، وما أشد حاجتهم إلى مثل هذا الدرس .

الأب وضرورة عدم نقل هموم العمل إلى المنزل،

من الخير أن يذكر الأب دائماً أنه لا بد من الفصل بين العمل والمنزل فصلاً تاماً بقدر الإمكان، ومعنى هذا الفصل هنا ألا ينقل الأب هموم العمل ومتاعبه معه إلى البيت . إن البيت مكان يختلف كل الاختلاف عن العمل . وجو البيت من أجل ذلك ينبغى أن يختلف كل الاختلاف عن جو العمل . هذا إلى أن الصغار لا يستطيعون فهم هموم العمل ومتاعبه، وبالتالي لا يستطيعون المساعدة فيها .

ومن ثم فإن ترك هموم العمل حيث هى أمر حتمى إذا شاء الأب أن ينهض بالتزامه فى تنشئة الصغار على خير وجه . لأنه إذا لم يفعل فسيعجز عن أن يتفرغ

لابنائهم كما يجب . والصغار شديدو الحساسية في هذا الأمر . إنهم يستطيعون أن يكتشفوا بإحساساتهم من الذي يراهم بكل انتباهه ، ومن الذي يراهم شكلا ولكنه متصرف عنهم بفكره .

ثم بالإضافة إلى ذلك : فإن نقل هموم العمل إلى المنزل خليق بأن يجعل الأب ضيق الخلق ، سهل الإثارة ، وهذا أمر قد يفسر بواسطة الصغار على أنه صد لهم واعتداء عليهم ، لأنه ليس في وسعهم أن يفهموا باعثه الحقيقي ، ولا أن يروا له أى سبب آخر .

مما سبق : نرى أن الدور الذي يستطيع الأب القيام به في تنشئة أبنائه دور عظيم القدر والخطر . . ولو قام كل أب يواجهه في هذا الصدد على النحو الذي ينبغي لكان لنا أن نرجو أن يجيئ عالم الغد خيرا من عالم اليوم ، وأن يتحرر أبناء الغد من كثير مما يشقى به أبناء اليوم من : الأنانية ، والغيرة ، والشعور بالنقص ، والريبة ، وعدم الاكتراث ، وقلة المبالاة للغير ، والقسوة ، ومشاعر الخطيئة والإثم ، والحجل ، والقلق ، والخوف ، وغيرها من النزعات القبيحة التي تغزو النفس ، مع ما يلقي الطفل من أحداث كل يوم التي تؤدي إلى تقويض شعوره بالسعادة والأمن .

وأخيرا :

إن بيد الأب إن أحسن القيام بدوره أن ينشئ ابنه على الولاء ، والإيمان ، والشجاعة ، وضبط النفس ، والثقة بها . . بيده أيضا : أن يفجر ما في نفس الصغير من ينباع الخير والسخاء والحماس للحياة .

و على الأب أن يذكر دائما أن دوره في تنشئة الطفل لا يقل أهمية عن دور الأم ، وإن كان يقتضى من الطاقة والجهد قدر ما يقتضيها ، كما عليه أن يذكر أن الأبوة ليست مقصورة على الإنفاق وتلبية المطالب والحاجات المادية ، كما يعتقد بعض الآباء .

ومن ثم فإنه لن يكون جديرا بشرف الأبوة إلا بقدر ما ينهض من تبعاتها على نحو سليم .

الفصل السادس عشر

أمثلة لحالات مرضية نه لها التنفء بالعلاج

- ١- ابنى يبلى فراشه لىلا .
- ٢- ابنى . . قلق .
- ٣- ابنى . . مكثب .
- ٤- ابنى . . مخرب .
- ٥ - ابنى . . يسرق .
- ٦- ابنتى . . غيرة ومشاكسة .
- ٧- ابنى . . يتعثر فى الكلام .
- ٨- ابنى . . ومرض الفصام .
- ٩- ابنتى تعاني من الإغماء المتكرر .
- ١٠- ابنى متعثر دراسيا .
- ١١- ابنى عنيد .
- ١٢- ابنى يكذب .
- ١٣- ابنى يهرب من المدرسة .
- ١٤- ابنى عدوانى . .
- ١٥- ابنى كثير السرحان .

مقدمة:

إنى أقدم فى هذا الكتاب عرضا لبعض الحالات المرضية التى تصيب أبناءنا نفسيا ، نتيجة لأخطاء تربوية يرتكبها الأهل فى تنشئتهم ، فترسب آثارها فى قراره العقل الباطن، وتظل تكبر بمضى الوقت إلى أن تنفجر فى أشكال متعددة مدمرة بصورة أعراض نفسية.

وقد أخذت هذه القصص من الحالات النفسية التى قابلتني أثناء ممارسة لمهنتي كطبيبة نفسية للأطفال، كى أوضح للوالدين أن الاضطرابات النفسية لأبنائهم مصدرها الظروف البيئية التى يعيشون فيها، وأن الوالدين هم أبطالها الحقيقيون، حيث يرتكبون أخطاء تربوية دون تعمد فيكون لها أشد الأثر على حياة أبنائهم مستقبلا.

وأطفال هذه القصص جاءوا من مسارات مختلفة: فيهم الفقير، وفيهم الغنى ، فيهم المتعلم والجاهل، والمتدين والملحد. . إلخ.

لكن قصصهم كلها تعتبر صرخات طفولة بائسة محرومة من حقها من الحب والحنان. . تشردت بعيدا عن الطريق السوى .

ولكن العلاج النفسى لنجح إلى حد كبير فى تعديل السلوك المنحرف ، وساعد على القضاء على الثورات الناشئة بين طبقات عقلهم الباطن، فزالت الصراعات وتغيرت حياتهم إلى حياة طبيعية متوازنة، بعد أن أدرك الآباء والأمهات الطريق الصحيح الذى يوفر الصحة النفسية لأبنائهم، وتجنب كل ما يدمرهم نفسيا.

١-ابنى يبيلل فراشه ليلا:

جاءت الأم تشكو من أن ابنها «واثل» البالغ من العمر اثنا عشر عاما، أنه يبيلل فراشه كل ليلة، وكانت الأم فى حوالى الثلاثين من عمرها، يبدو عليها القلق والاضطراب، وأوضحت الأم أن الفتى كان بالإضافة إلى ابتلال الفراش ليلا كان عنيدا، وعصبا لاتفه الأسباب، وغير مطيع يميل إلى الشجار مع الآخرين الذى يصل أحيانا إلى الأذى .

وبدراسة الحالة: تبين أن الحالة الصحية للفتى طيبة وخالية من جميع الأعراض الجسمية، وأن هذه الأعراض بدأت في الظهور بعد وفاة والده الذي كان متعلقاً به يجيب له كل طلباته ويسعى إلى راحته.

وبعد وفاة الوالد حدث هبوط شديد في مستوى موارد الأسرة مما اضطر الأم أن تأخذ ابنتها وتعيش مع والديها في مسكنهما الضيق. وبعد فترة قصيرة تضاقت الجدة من سلوك «وائل» لميله إلى الحركة الزائدة، والصياح والعناد، فكان يعامل منها بالقسوة والضرب والإهانة، وكذلك كانت معاملة الأم له بنفس الأسلوب.

وبهذا أصبح مركز وائل في مجال حياته يتقل من سعى إلى أسوأ، ولم يجد من الحب والحنان الذي يعوضه عن وفقد أباه، بل بالعكس وجد منهما حقداً وكرهاً على حد تعبيره. . فازداد في مخاوفه؛ وكان أثناء نومه يصرخ ويبكي، أي كان نومه مصحوباً بكابوس شديد يجعله في حالة فزع كل ليلة، الأمر الذي كان يؤدي إلى ابتلال الفراش ليلاً.

كانت فرصة علاج وائل وسيلة أيضاً لعلاج الأم التي كانت في حالة نفسية مضطربة للظروف القاسية التي كانت تعاني منها بعد وفاة زوجها، سواء الحالة المالية، وحالة ابنتها النفسية المضطربة غير المستقرة، وقسوة والدتها على وائل بصورة مبالغ فيها. . إلخ.

وبانتظام العلاج والمتابعة لكل من الأم والابن أمكن مساعدة وائل على الشفاء من التبول اللاإرادي وإعادة ثقته بنفسه، وتفوقه في الدراسة بعد أن كان متعثراً بها. وأصبحت الأم نفسياً مستقرة وبدأت تعامل وائل معاملة طيبة بعيدة عن القسوة والعنف.

مما سبق: نرى أن التبول اللاإرادي الليلي. أحد أعراض الاضطراب النفسي عند الأطفال وينشأ نتيجة ظروف بيئية وأسرية غير ملائمة من حيث سوء المعاملة، وعدم تقدير لمشاعر الطفل، وحرمانه من الحب الذي يعتبر الغذاء النفسي للطفل.

فإذا توافرت للطفل:

البيئة الهادئة البعيدة عن الخلافات ، وسوء المعاملة شعر بالأمن والاستقرار ،
ولاشك أن الحب والحنان يعتبران من الأعمدة الأساسية السهام لتكوين شخصية متزنة
بعيدة عن القلق، والخوف، والعدوانية، والعنف، مما يساعد الطفل على النضج
الانفعالي ، فينشأ متعاوناً، محباً لأسرته ولوطنه، بعيداً عن أعراض الاضطراب
النفسى .. إلخ.

٢- ابني قلبى

جاءت الأم تشكو من حالة ابنها «باسم» البالغ من العمر عشر سنوات، حيث
كان شديد العصبية - عنيدا - سريع الانفعال، عدوانيا مع أخوته، الأمر الذى أدى
إلى عدم قدرته على التحصيل الدراسى .. كان ذلك فى العام الماضى .. وزادت
حالته سوءا هذا العام. يضاف إلى ذلك أن «باسما» كان فى طفولته : حساسا،
خجولا، لا يميل إلى الألعاب العنيفة، كان يمثل إلى قضاء معظم وقته فى القراءة،
سريع البكاء، قلق دائما، يشكو دائما من الصداع وآلام المعدة، حساسا للضوضاء
بطريقة مبالغ فيها.

أما الأعراض الحالية:

عصبى ، حاد المزاج، متوتر دائما، سريع الانفعال تتناوب أحيانا نوبات بكاء
بدون سبب واضح، فقد الثقة بنفسه لدرجة أنه لا يستطيع إنجاز أى شىء، غير قادر
على التركيز فى الدراسة، كثير الغياب عن المدرسة. يبكى أحيانا بصورة هستيرية ..
ينام مضطربا فيقضى معظم الوقت فى الليل مستيقظا .. تدهور مستواه الدراسى .

وبدراسة حالته تبين:

❖ أنه كان يعيش بين والدين غير متفقين دائمي الخلافات، والغضب وعدم
التقدير لمشاعر الأبناء.

❖ كانت الوالدة عصبية المزاج لعدم توافقها الزوجى فكانت تصب جام غضبها
على ابنها «باسم» بسبب تأخره الدراسى .. وعدم التزامه بالدراسة.

* شكوى باسم من سوء المعاملة والعنف الذى كان يعاينه من الوالدين بالضرب والعنف والقسوة وعدم التفاهم .

* سوء معاملته من المدرسين الذين كانوا يعاقبونه بالضرب المبرح . فأصبح كارها للمدرسين والدراسة .

كما سبق نرى أن هذا الابن كان يعانى من : حساسية مزمنة . وضغوط نفسية شديدة فى الأسرة والمدرسة ، ومن سوء معاملة فى البيت دون أن يجد من يستطيع أن يقدر مشاعره فى حساسيته على التخلص من الإحساس بالقلق والخوف والاكتئاب ، الأمر الذى أدى إلى عدم قدرته على الاستمرار فى الدراسة .

تم علاج باسم : بالجلسات النفسية ، وبعض الأدوية المهدئة لقلقه ، وتوجيه الوالدين إلى كيفية معاملته بالتشجيع والمديح ، وتجنب العنف والقسوة ، والتوصية للمدرسين بتشجيعه وتجنب ضربه .

وبعد فترة قصيرة من العلاج أصبح باسم فى حالة نفسية مستقرة ، قادرا على الانتظام فى الدراسة واختفت أعراض القلق والخوف والتوتر . .

٣-ابنى مكتئب:

الأطفال الذين يتميزون بالهدوء والوداعة يتعرضون غالبا للإصابة بالاكتئاب وهو شائع الظهور بين أطفال المدارس . . ويمكن أن نلمسه من خلال شكواهم بأنهم يشعرون بوعكة صحية بدون أسباب طبية واضحة : كالصداع ، وآم البطن ، وفقدان الشهية . . . إلخ .

جاءت الأم تشكو وتطلب علاج ابنها البالغ من العمر ثلاثة عشر عاما ، ظهرت عليه أعراض فى صورة : نوبات بكاء ، إحساس بالاختناق ، والأرق ، وفقدان الشهية ، وعدم القدرة على التركيز . . الأمر الذى أدى إلى تأخره الدراسى ؛ وشكوى المدرسين من عدم تركيزه .

وبدراسة الحالة تبين : أن هذا الابن هو الوحيد لزوجين يختلفان تماما فى الشخصية والنظرة إلى الحياة ، وفى التنشئة النفسية للأبناء :

١- كان الوالد رجل أعمال له اتصالات واسعة بحكم وظيفته التي كانت تستدعى السفر بعيدا عن بيته في أحيان كثيرة يعود بعدها إلى بيته حيث كان لا يشعر بالراحة والاستقرار فيه.

٢- كانت الوالدة : معلمة مسيطرة ، فوجئت بعد زواجها أن زوجها يفضل الوظيفة التي تبعده معظم الوقت عن أسرته، كانت تستبد به، وتمحو شخصيته .. الأمر الذي دفع به إلى تمسكه بهذه الوظيفة التي تبعده عن البيت وتريحه من سيطرة زوجته معظم الوقت.

٣- ولد سمير في هذا البيت، حيث الجو غير متوازن بين الوالدين، والجو الأسرى المشحون دائما بالخلافات ، وافتقاد وجود الأب معظم الوقت في الأسرة، وسيطرة الأم على تصرفات الابن بصورة قاسية.

كان سمير، يبذل جهدا شاقا في المدرسة كي يتغلب على صراعاته النفسية ويستطيع التركيز في الدراسة.. فكان المدرسون يشهدون له بالتفوق وحسن السلوك. ومع ذلك بدأت أعراض الاكتئاب النفسى تظهر عند بدء سن المراهقة في صورة الشكاوى المختلفة التي كانت السبب المباشر للتجاء والدته لعلاجها.

اتجهت في علاج هذا : الابن بالجلسات النفسية لمساعدته على التغلب على صراعاته النفسية . وكذلك ببعض الأدوية المضادة للاكتئاب. توجيه الوالدين : بتجنب الخلافات بينهما ومنح الابن التشجيع والحب والحنان.

وبعد فترة قصيرة من العلاج: تم شفاء الابن من الاكتئاب النفسى . وتفوق في دراسته .

٤- ابني مخرب

طفل عمره ٥, ٤ سنة لجأ مرتين إلى قص شعر أخته التي تصغره بعام واحد وكان دائم الكتابة على جدران المنزل، وكذلك تكسير لعبه بطريقة عدوانية. وكان دائما يفكر أن يأتي بهذه الأفعال، ولكن بعد الملاينة والتحليل كان يعترف، وكانت

الأم دائما فى كل مرة تضربه ضربا شديدا ، وتحرمه من الخروج من المنزل يوما أو يومين .

جاءت نتيجة القسوة وعقاب الطفل بهذه الطريقة بصورة عكسية ، فكان يكرر هذا السلوك بل وأسوأ منه . . وقد وصفته الأم بأنه طفل عصبي ، متوتر دائما ، عنيد ، وكثير الاعتداء على أخته بالضرب . . . إلخ .

والمواقع أن سبب عدم تكيف هذا الطفل وتكرار سلوكه المخرب يرجع إلى الأسلوب الخاطئ الذى تتبعه معه الأم فى كل مرة . . فقد كانت الأم تؤمن بتربية الطفل بقضيب من حديد ، ولذلك كانت قاسية معه ومع أخته . . . وكانت هى تعاني من القلق النفسى ، والشعور بالنقص ، وكانت حريصة لدرجة مبالغ فيها أن ينشأ أولادها نشأة سالحة ، وكانت تعتقد أن أسلوب الحزم والشدة والقسوة هو الأسلوب الصحيح .

التعليق والعلاج؛

الطفل الذى يقص شعر أخته ويكتب على جدران المنزل، يفعل ذلك لافتقاره إلى وسائل أفضل تشغله وتساعد على التخريب .

فمجرد أن اكتشفت الأم ذلك، كان يمكنها بأسلوب كله عطف وحب أن تنبهه وتقدم له مقصا ومجموعة من ورق الجرائد وتعلمه كيف يقص الورق، وتوجهه بأن يقص الصور الموجودة فى الجرائد مثلا . . كما كان يجب أن تقدم له سبورة وطباشير يكتب عليها بدلا من الكتابة على جدران المنزل . . وتسميله لأن يحافظ على منزله نظيفا جميلا .

كما كان يجب أن تساعد الطفل دائما على أن يشغل وقته إما فى ألعاب مسلية تزيد من خبراته أو تلحقه بناد يلعب فيه مع أقرانه من سنه ، أو فى مساعدتها فى الأعمال المنزلية ، بحيث تستنفذ طاقته الزائدة، وتساعد على اكتساب الخبرات التى تشجع حب الاستطلاع .

وتم توجيه الام بالوسائل السابقة. لمساعدته على الإقلاع عن السلوكيات الخاطئة فقامت الام بتنفيذ ذلك ، وبذلك أمكن للطفل التخلص من السلوكيات الخاطئة .

وأخيرا:

إن العقاب وسيلة لزيادة عناد الطفل ، واستمراره في سلوك الإلتلاف والتخريب وإن استعمال الأسلوب النفسى فى إشباع الحاجات النفسية للطفل ، وإشباع الميل إلى المعرفة . واستفاد الطاقة والنشاط الزائد بأسلوب نافع هما الطريق السليم لوضع حد للتخريب ولإكساب المعرفة للطفل .

٥- ابنى يسرق

جاء الأب يشكو لى من سلوك ابنه البالغ من العمر عشر سنوات الذى ظهر فى صورة متكررة للسرقة . . كان فى طفولته المبكرة يسرق النقود والمفاتيح ليخفيها فى مكان ما . ثم بعد فترة بحث يظهرها هو بمعرفته مدعيا أنه وجدها بعد بحث طويل . وأخيرا، تكررت سرقة النقود وإخفائها أو شراء اللعب بها وهو ليس فى حاجة إليها . . حيث إنه كان لديه الكثير من اللعب، بل أحيانا يشتري لعبا مكررة لتكسير بعضها .

تألم الأب كثيرا لهذا السلوك غير السوى ، وقد كان الطفل ينكر فعله هذا إلا مع الضغط والتهديد فكان يعترف، كان الأب حريصا على ألا يعاقبه، ولما تكررت السرقات جاء للاستشارة الطبية النفسية والعلاج .

وبدراسة الحالة: تبين أنه الطفل الأول من طفلين أخته تصغره بخمس سنوات عاش طفولته الأولى بين والدين لا يدركان شيئا عن أصول التنشئة النفسية للطفل ولا يشعران بأحاسيس الطفولة واحتياجاتها . . . كانا يذهبان إلى عملهما فى الصباح تاركين الأطفال فى رعاية الدادة الجاهلة التى ليس لها أى معرفة بتنشئة الأطفال، ثم يعودان مرهقين ويسقطان متاعبهما على الطفل البريء الذى قضى يوما شاقا مشحونا بالتوترات النفسية ، وسوء معاملة مع الدادة، يضاف إلى ذلك شكواها إلى الوالدين من سلوكه فى غيابهما .

كما سبق من دراسة هذه الحالة نجد أنه إذا شعر الطفل أنه مقبول في بيئته ويلقى الحب والحنان والتشجيع من المحيطين ، فإنه يشعر بالاطمئنان والأمن والاستقرار والهدوء النفسى الذى يساعده على النجاح والتفوق وبعده عن الانحراف حاليا ومستقبلا .

٦- ابنتى غيورة..ومشاكسة

الغيرة أحد المشاعر الطبيعية الموجودة عند الإنسان كالحب والألم ، ويجب أن تقبلها الأسرة كحقيقة واقعة، ولا تسمح فى نفس الوقت بنموها، فالليل من الغيرة يفيد الطفل، فهى حافز يحثه على التفوق، ولكن الكثير منها يفسد الحياة، ويصيب الشخصية بضرر بالغ، ويكون التعبير عنها بطرق متعددة من السلوك غير الطبيعي . .

وفيما يلى يظهر تأثير الغيرة على سلوك «مها» وكيف أصبحت مشاكسة:

حضر الوالدان إلى عيادتي ومعهما ابنتهما «مها» لعلاجها من سلوكيات غير سوية، والبالغة من العمر أربعة عشر عاما، وكانت الشكوى منها أنها قلقة، مترددة، غير قادرة على التفكير المستقل، عنيدة، غير مطيعة، دائمة الشجار مع أختها الأصغر منها لدرجة الأذى فى بعض الأحيان. والسبب بألفاظ نابية . . . يضاف إلى ذلك أنها متأخرة فى دراستها، وغير متجاوبة مع مدرسيها الذين يبالغون فى عقابها كى يستقيم أمرها حسب اعتقادهم.

ويدراسة الحالة تبين:

كانت مها الطفلة الأولى لزوجين يعملان فى حقل التربية والتعليم. يؤمنان بأنهما على وعى بأصول التربية النفسية لأطفالهما. كانت مها فى الستين الأوليين الطفلة المدللة المحبوبة من والديها، طلباتها مجابة يغدقان عليها الحب والعطف بدون حدود إلى أن جاءت الطفلة الثانية كانت أكثر جمالا وألفة من مها، فاستحوذت على قلب والديها. . ولم تترك بقلبيهما مكانا ولو صغيرا للأخت الكبرى التى ظلت إلى حين قرّة عين والديها.

وبمرور السنين زاد حقدها على أختها ولاسيما فإن الوالدين كانا دائما يفارقان بين الاثنين ويذكران عيوبها التي تسبب لهما المتاعب. . هكذا ثببت صحة مها، وتراخى في دراستها وتقدمت الابنة الصغرى في دراستها. . وكلما زادت الموازنة بين الأختين زادت مها تألما وزاد حقدها على أختها، ويزداد الشجار والخلاف بينهما، الأمر الذى يؤدي فى النهاية إلى مهاجمة مها وإنزال أشد العقاب بها من والدتها.

استمرت مها فى هذا الجو غير الصحى نفسيا، وتصورت بأنها لم تعد مرغوبا فيها، وأنهم جميعا تحولوا إلى أعداء، فأغراها ذلك الموقف بالتمرد وعصيان أوامر أمها على سبيل الانتقام لنفسها من الأم التى هجرتها وأغلقت أبواب قلبها عنها. . وزادت فى القسوة عليها. . كان سلوك مها فى المدرسة غير مرضى أيضا. . وزادت شكوى المدرسات منها لعدم تقدمها وإثارة الشغب والفوضى بين التلميذات، وكانت المدرسات يلجأن إلى عقابها وضربها حسب توجيه والديها كى يستقيم أمرها وفق اعتقادهم.

وأخيرا اضطر والداها إلى عرضها للفحص الطبى النفسى وعلاجها حين ازداد انحراف سلوكها فى المدرسة والمنزل.

استمر علاج مها بالجلسات النفسية والأدوية المهدئة، والإرشاد النفسى للوالدين وأوضح لهما الأخطاء التربوية التى ارتكباها نحو ابنتيهما:

- ١- اعتقادهما أن العقاب والعنف هما السبيل إلى تقدمها.
- ٢- استمرار المقارنة بين مها وأختها ومعايرتها بفشلها- فزادت غيرتها من أختها.
- ٣- عدم فهم مدرسات المدرسة لحاجاتها النفسية، الأمر الذى أدى إلى كراهيتها للمدرسة والدراسة.
- ٤- استمرار سوء معاملة الجميع لها فى المنزل والمدرسة فزاد انحراف سلوكها.

. وأوضحت للوالدين ضرورة معاملتها بأسلوب الحب والعطف والتشجيع ،
وتجنب المقارنة ، والاتصال بالمدرسات وتوجيههن إلى تشجيع الفتاة ، وإعادة ثقتهما
بنفسها . . .

وأخيراً.. بعد فترة علاج غير طويلة. استجاب الوالدان للتوجيه النفسى ،
وشفيت مها من السلوك المضطرب ، وتحسن سلوكها مع أختها ، وزال الشعور بالغيرة
والكراهية لها ، وذلك مع استمرار الوالدان فى تصحيح ما ارتكبه من خطأ فى حق
ابنتهما . . وتشجيعها بذكر النواحي الطيبة فيها وتنميتها .

وأخيراً:

ينبغى على الآباء والأمهات ، مهما كانت الفروق الفردية بين الإخوة لا يجوز
استشارة الموازنات المؤدية إلى الغيرة ، بل ينبغى المساواة فى المعاملة بين الأبناء ،
وتشجيع تنمية الهوايات المختلفة بينهم كل حسب قدراته وهواياته . . دون تفرقة .

٧- ابنتى متعثرة فى الكلام

لجأت إلى الأم ومعها طفلتها (رانيا) البالغة من العمر تسع سنوات بقصد
علاجها من اللجلجة فى الكلام وأعراض مرضية أخرى : كسرعة الإثارة والغضب ،
والميل إلى العزلة والحجل ، والثورة أحياناً والعناد أحياناً أخرى ، يضاف إلى ذلك
تأخرها الدراسى نتيجة تعثرها فى الكلام ، الأمر الذى كان يؤدى فى النهاية إلى
عقابها وضربها وسخرية زملائها فى المدرسة وإخوتها فى المنزل .

وبدراسة الحالة : تبين أن الابنة «رانيا» أول الأبناء الذين رزق بهم والداها ،
فنالت فى خلال سنواتها الأولى من عمرها غاية حبهما وحنانهما ، وبفضل يسرها
المالى ودخلهما الوفير كانت تنعم بكافة ألوان الرخاء والرفاهية . . ولكن هذا اللون لم
يستمر طويلاً .

حملت الأم للمرة الثانية أنجبت صبيًا تحققت به آمالهما الدفينة فى أن يكون
لهما ابن آخر يقف بجوارهما فى مواجهة الحياة ، ويعين أباه فى شيخوخته ، ويخفف

عنه أعباء العمل وجاء الطفل لطيفا، حلو الشمائل فاستحوذ على قلب أمه، ولم يترك بذلك القلب مكانا ولو صغيرا لأخته الكبرى الذى ظل إلى حين قرة عين والديها. . وبعد أن كانت تجلس على عرش المجد فى أسرتها أصبحت تجد نفسها محرومة من جميع ما كان تتمتع به من قبل، لانشغال الوالدان بالطفل الجديد بل عن كل شيء سواه.

وجدت رانيا نفسها وحيدة، لا يشعر أحد بوجودها، وأن الأحباب القدامى انصرفوا عنها، دفعها ذلك إلى التمرد على والديها وعصيان أوامرهما على سبيل الانتقام، وبدأ يظهر عليها التعثر فى الكلام بعد ولادة أخيها، أى عندما بدأ اهتمام الوالدان بالمولود الجديد.

وحين زادت اللعثة فى كلامها والاضطراب فى سلوكها وتعثرها الدراسى تنبه الوالدان إلى ضرورة علاجها نفسيا.

مما سبق نجد أن حالة «رانيا» حالة طفلة حساسه أصيبت نفسيا حين فقدت اهتمام والديها، ولم يعد لها مكان فى قلوبهما بعد ولادة الأخ الجديد. . . فأصيبت بالاضطراب النفسى الذى ظهر فى صورة الأعراض المذكورة أعلاه.

قمت بعلاج هذه الطفلة بجلسات نفسية كى أعيد إليها ثقته بنفسها ولنجنها الشعور بالنقص وأوضحنا للوالدين الأخطاء التربوية التى ارتكباها فى حقها، ووجهنا إلى كيفية التعامل معها.

فاستجاب الوالدان إلى هذه التوجيهات، وأعادوا إليها الاهتمام بها ومنحها حبهما وحنانها السابقين فبدأت الابنة بتحسين سلوكها، وبدأ كلامها أيضا يتحسن تدريجيا.

وبعد فترة قصيرة من العلاج الذى كان تدعمه بعض الأدوية المهدئة التى تساعد على تخفيف الصراعات النفسية التى كانت تعاني منها «رانيا» . . بدأت اللجلجة تختفى تدريجيا ، وتحسن سلوكها ، وتوقفت اتجاهات العناد والكرامية لمن حولها. وتحسن تحصيلها الدراسى إلى حد كبير. . وأصبحت محبوبة من الجميع فى المدرسة

والمنزل، نتيجة العلاج وتعاون المنزل والمدرسة نحو تشجيعها ورعايتها نفسيا، وإغداق الحب والحنان اللذين حرمت منهما فترة طويلة.

٨- ابني.. ومرض الفصام

الاكتشاف المبكر للاضطرابات النفسية والعقلية في الطفولة يساعد على سرعة الشفاء والوقاية من الاضطرابات العقلية مستقبلا. . ولا سيما مرض الفصام.

يعتبر مرض الفصام في مرحلة المراهقة ، مرضا عقليا خطيرا، ومعوقا؛ إذ يسبب ظهور كثير من الأعراض التي تؤثر على شخصية المريض وسلوكه ومستقبله، وتنعكس آثاره على المحيطين به. ومع ذلك فالإكتشاف المبكر والعلاج المبكر يساعدان على التخلص من أعراض هذا المرض. ويطلق على هذا المرض «شيزوفرينيا».

وفيما يلي سوف أوضح حالة «ماجد» حيث جاء والداه يشكون من أعراض وسلوكيات غير سوية لاحظاها عليه في السلوك اليومي (وعمره أربعة عشر عاما).

✽ أصبح منظوبا يرفض الاتصال بأى من أصدقائه.

✽ يبدو مكتئبا أحيانا، ويبكى بدون سبب واضح، وتفشل كل المحاولات في تهدئته.

✽ يرفض الاستحمام أو النظافة الشخصية بأى صورة.

✽ يرفض الطعام لاعتقاده بأنه يحتوى على سموم للتخلص منه.

✽ يكلم نفسه لسماعه أصواتا تحدته فيستجيب لها بالكلام.

✽ تتتابه نوبات هياج وصراخ، وتحطيم بعض الأشياء بالمنزل.

✽ يعاني من الأرق لخوفه من سماع الأصوات التي تهدده أحيانا فيؤدى ذلك

إلى الصراخ وعدم القدرة على النوم، الأمر الذى كان يؤدى أحيانا إلى ضربه بقسوة من الوالدين ، كى يتوقف عن هذا السلوك المزعج للجميع فى كل تصرفاته.

وأخيرا لجأ الوالدان إلى الاستشارة الطبية النفسية، وهما فى حالة قلق وألم

لوصول ابنيهما إلى هذه الحالة غير السوية وبصورة مفاجئة دون أن يعلم سبب ذلك، بعد أن كان سويا.

وبدراسة حالة ماجد: تبين أن هذا الابن كان يعاني منذ طفولته باضطرابات نفسية وسلوكية غير السوية، كان حساسا، سريع البكاء، كثير الحركة، يميل إلى المشاجرة والعنف مع إخوته وزملائه في المدرسة، يرفض المذاكرة، أو الاتصال بأى من زملائه، يميل إلى الانطواء والعزلة.

كانت تصرفاته غير السوية مختلطة بالعناد والهياج، الأمر الذي كان يعرضه للعقاب الشديد في البيت والمدرسة، واستمرت هذه الأعراض تزداد شدة حتى ظهرت بصورة واضحة في مرحلة المراهقة بالصورة المذكورة، والتي كانت السبب المباشر لطلب العلاج.

وتم العلاج بالطب النفسى لهذا الابن والذي كان يشمل:

علاجاً دوائياً، وعلاجاً نفسياً، وإرشاداً نفسياً للوالدين، وتوجيههم إلى الطرق الصحيحة للتعامل مع ابنهما، وبذلك أمكن مساعدة ماجد، وأصبح قادراً على أن يتماسك في تفكيره، وانفعاله، وسلوكه، وأن يعود لدراسته بصورة منتظمة، ويشارك في الأنشطة الاجتماعية والدراسية بثقة واقتدار.

وبمتابعة سلوكه وملاحظة تصرفاته وتفكيره أمكن التأكد من أنه أصبح طبيعياً في كل جوانب الشخصية.

توضح هذه الحالة:

أن «ماجدا» كان يعاني في طفولته من أعراض الفصام (فصام الطفولة) والذي ظهرت أعراضه بوضوح في مرحلة المراهقة، في حين أنه لو عولج في مرحلة الطفولة عند بدء ظهور الأعراض غير السوية لأمكن وقايته من أعراض هذا المرض في مرحلة المراهقة.

مما سبق يتضح لنا: أهمية الاكتشاف المبكر للاضطرابات النفسية والعقلية للأطفال وعلاجها على وجه السرعة، الأمر الذي يحميهم من الاضطرابات النفسية والعقلية مستقبلاً.

٩- ابنتى .. تعانى من الإغماء المتكرر

إذا لاحظ الوالدان أن ابنتهما تصيبه نوبات إغماء أو تشنج أو سرحان، أو فقدان للوعي وسقوط على الأرض، أو دوخة تسقطه، أو عدم قدرة على التركيز فى الدراسة، أو تنابه نوبات سلوك غير طبيعى، كالهياج أو كثرة الحركة أو الاعتداء على الآخرين أو يتكلم أو يمشى أثناء النوم.

فعلى الوالدين اللاتجاء إلى المشورة الطبية النفسية للعلاج بصورة مبكرة كى يساعدا ابنتهما على التخلص من هذه الأعراض حتى يتمكن من التجاوب فى الدراسة والتكيف فى الحياة بصورة طبيعية.

جاء الوالدان لعلاج ابنتهما البالغة من العمر عشرة أعوام، حيث كانت تعانى من نوبات تشنج تفقد فيها الوعي، وتستمر دقائق فى حالة إغماء بعد سقوطها على الأرض لا تدرك شيئاً مما يدور حولها. . وبعد ذلك إما تستعيد وعيها أو ينتابها نوم عميق. تكررت هذه النوبات، الأمر الذى أدى إلى أن المدرسة تكررت شكاوها لحدوث هذه النوبات فى الفصل، مما يعرض الفصل للوضاء، فيتعطل بذلك باقى التلاميذ نتيجة ذلك وطلبت المدرسة بقاءها فى البيت لىتم شفاؤها.

وبدراسة الحالة: تبين أن هذه الابنة كانت تعانى «نوبات صرعية» وأكد ذلك رسم المخ حيث وضح أنها تعانى من نوبات تشنج متكررة، تفقد فيها الوعي، وتسقط على الأرض فى أى مكان وفى أى زمان . فتعرض للأذى .

كانت الابنة تعانى نفسياً نتيجة إصابتها بهذه النوبات، فكانت تميل إلى الوحدة وتشعر بالخجل، وعدم الثقة بالنفس، والخوف من السقوط أرضاً وإصابتها بسحجات وجروح. بدأت تتعثر فى الدراسة، وتعانى من صعوبة التركيز. وعدم فهم ما تقرأه رغم المجهود الذى كانت تبذله للاستيعاب، الأمر الذى ألجأ الوالدين إلى العلاج ومساعدتها على التخلص من الخوف. . . والأعراض المصاحبة للتشنجات.

وبعد فترة علاج قصيرة بالأدوية والجلسات النفسية، والمتابعة، وتوجيه الوالدين وابنتهما بضرورة الالتزام بتوصيات العلاج وفق نظام دقيق. حتى يمكن التخلص من هذه النوبات نهائياً.

استجاب الوالدان والابنة لهذه التعليمات العلاجية، وأمكن تخلص الابنة من هذه النوبات، واستعادت ثقتها بنفسها، وأخذت تتقدم دراسيا تقدما ملموسا، كما أفاد بذلك مدرسيها بالمدرسة، الأمر الذي أسعد والديها والتزما بالمواظبة على العلاج بصورة دقيقة.

وأخيرا: فإن مرض الصرع ليس مأساة كبيرة تفسد حياة المريض أو تعطله عن عمله النافع أو تدعو إلى التعثر في الدراسة أو عدم التكيف مع الحياة. . ولو اتسمت النظرة لهذا المرض بالتوجيه الصحيح : طبيا، ونفسيا واجتماعيا، وتأهليا لانتقل الألفوف من المرضى إلى صفوف العاملين، ولاشرقت في حياتهم وحياة أهلهم روح التفاؤل والأمل بعد طول اليأس والاكتئاب، ويساعد على ذلك الاكتشاف المبكر، والعلاج بمجرد ظهور الأعراض، ولاسيما في مرحلة الطفولة كى يمكن مساعدة الأبناء على التجاوب في الدراسة، والتكيف مع الحياة دون صعوبات.

١٠-ابنى...متعثر دراسيا

جهل الوالدين ببعض المبادئ التربوية فى التنشئة النفسية للأبناء، وعدم إدراكهما بما لديهم من قدرات، وإمكانات فيتعهدونها بالرعاية، يودى إلى الإساءة البالغة التى تصيبهم فى حياتهم الحاضرة والمستقبل.

جاءت الأم تطلب المشورة الطبية النفسية لعلاج ابنها البالغ من العمر سبع سنوات حيث إنه: غير متجاوب فى الدراسة، عنيد، غير مطيع، يميل إلى المشاكسة وإيذاء الغير، غير قادر على التركيز فى الدراسة، وزادت شكوى المدرسين منه لعدم قدرته على الانتباه فى الفصل.

وبدراسة الحالة: تبين أن الابن «سامحا» الطفل الثانى فى الترتيب بالنسبة لإخوته حيث الابنة الأولى «غادة» وكانوا مشوقين إلى ولادة ابن ذكر، وكانت صحة الأم أثناء الحمل جسميا ونفسيا جيدة. . وولادته سهلة غير متعثرة.

. كانت طفولته طبيعية من ناحية النمو فى المشى والكلام... حتى إن فى بعض الأحيان كان يبدو عليه ذكاء أكبر من سنه، إلا أن حالته الصحية كانت من الدقة بحيث تحتاج إلى ملاحظة دائمة وعناية خاصة.. فكان يلقى العناية أثناء السنوات الأولى التى قضاها فى البيت مع أخته التى تكبره بعام واحد تحت إشراف طبي .

ولما بلغ الرابعة من العمر ألحق بالفرقة الأولى فى رياض الأطفال، فأظهر تقدما ملموسا وفى نهاية العام نقل إلى الفرقة الثانية.. وكان خلال تلك الفترة يظهر شغفا قويا بالمدرسة، وإقبالا كبيرا، مما أسعد والديه لتوفيقهما فى هذه الناحية.. لذلك فكر الوالدان توفير السنة الثانية بالروضة.. ونقله إلى السنة الأولى الابتدائية.

لم يمض شهر واحد من العام الدراسى فى السنة الأولى الابتدائية.. حتى مرض الطفل مما أدى إلى ملازمته الفراش ثم مضى شهر تلو الآخر، والطفل يتقل من ضعف إلى ضعف، ولم يستطع الانتظام فى الدراسة لعدم قدرته على التركيز فى الدراسة التى تفوق قدراته الذهنية بالنسبة لسنه، وكثر تغيبه حتى أصبح من المتعثرين دراسيا فى فرقته.. وبذلك حرم من متعة التفوق على أقرانه، وبدأ يشعر بكرهية للذهاب إلى المدرسة.. وكان فيما مضى ممتلئا باللهفة عليها.. بدأت تظهر عليه أعراض سلوكية: العناد، والمشاجرة، وعدم الطاعة.. إلخ، الأمر الذى دفع الوالدان الالتجاء لعلاج نفسي.

كما سبق نجد أن الأخطاء التربوية التى ارتكبها الوالدان فى حق طفلها:

١- حرمان الطفل من الإحساس بالتفوق والنجاح والثقة بالنفس بنقله إلى السنة الأولى الابتدائية وتوفير السنة الثانية للروضة.

٢- لم يدرك الوالدان أولا وقبل كل شىء أن الطفل من حقه أن يتمتع بطفولته، وأن ينطلق فى رحابها لاعبا.. وأنه فوق ذلك كان عليلا، من حق صحته عليه أن تلقى العناية والملاحظة، ولكن الوالدان أغفلا هذه الحقيقة وزاد ضغط الدراسة عليه.. فلم تتحمل صحته هذا الضغط فتأخرت حالته الصحية، وكثر تعبته حتى عد من المتعثرين دراسيا فى فرقته.

- ٣- جهل الوالدين ببعض المبادئ التربوية اللازمة لكل أب أو أم كى يستطيعا تقدير مصلحة ابنهما تقديرا صحيحا؛ الامر الذى أدى إلى الإساءة البالغة التى أصابت طفلهما جسما ونفسيا وسلوكيا حين بدأ يشعر بالنقص الذى ظهر فى سلوكيات مضطربة، كالعناد، والمشاكسة.. إلخ، كتعويض لما يعانىه من قصور فى الجانب الدراسى .. والضغط النفسى الذى يفوق قدراته الصحية والنفسية. يضاف إلى ذلك: عدم فهم الوالدين لحاجاته النفسية فى هذه الحالة العمرية، ومبالغتهما فى عقابه، والإساءة إليه، بسبب ما يرتكبه من أخطاء وانحرافات سلوكية، وعدم تعاونه مع الآخرين.

وسائل العلاج:

استمر علاج «سامح» ثلاثة أشهر، ولحسن الحظ كان ذلك فى شهور الإجازة الصيفية وكان العلاج يشمل : جلسات نفسية، وبعض الأدوية البسيطة للمساعدة على تخفيف الصراعات النفسية الداخلية، وتوجيه الوالدين وإرشادهم إلى كيفية معاملة الابن، وتنشئته تنشئة نفسية سليمة، كى يستطيع أن يستكمل طريق الحياة الطويل بشخصية متزنة قادرة على مواجهة الحياة بكل صعوباتها.

وأخيرا: تم الشفاء للطفل من الناحية الجسمية والنفسية، وبدأ بداية طبيعية فى العام الدراسى التالى ، وأخذ يسير فى دراسته بخطى متزنة، وتوقف عن السلوك المنحرف فى معاملة المحيطين فى البيت والمدرسة..

فعلى كل والدين: أن يدركا ما لدى أطفالهم من قدرات وإمكانات، فيتعهدها بالرعاية ، ويوجهون له النصح فى جو ملائم يسوده الاستقرار والهدوء.

١١-ابنى.. عنيد:

إن عالم الصغير يختلف اليوم عن عالمه بالأمس، وهو فى ذلك إنما يساير الزمن، فنحن نواجه مشكلات لم يكن لأجدادنا عهد بها من قبل؛ لذلك وجب أن تختلف نظرة آباء اليوم عن نظرة آباء الأمس بصدد حقوق الطفل ومشكلاته. فإذا ما

أتى الطفل عملا آثار غضبهم . . عليهم أن يبحثوا وراء مظاهر هذا الأسلوب لتلمس دوافعه، حتى يتسنى لهم اختيار الأسلوب الذى يعالج المشكلة من الأساس .

وفيما يلي مثال يوضح ما أقصد:

كان الابن الأول الذى رزق به والداه، فاستأثر فى خلال سنواته الأولى من عمره بغاية حبهما وحنانهما، ويفضل يسرهما المالى ودخلهما الوفير تنعم بكافة ألوان الرخاء والرفاهية ولكن هذا العهد الذهبى لم يستمر .

كان طفلا جميلا فى السادسة من العمر فى منتهى الصحة والنشاط والمرح، وسيما للغاية مدللا، يحيطه الكبار بحبهم، ويكثر من إطرائه .

الأم تتصف بأنها شديدة الحزم مع ابنها، وعودته منذ طفولته أن يطيع الأوامر دون مناقشة، ممنوع من الإفراط فى المرح والجرى بحجة أن هذا السلوك غير حميد . كان محروما من ممارسة الأنشطة الاجتماعية المدرسية التى تجرى عادة فى نطاق المدرسة وخارجها: مثل الرحلات، والحفلات خوفا عليه من الانحراف فى السلوك حسب اعتقاد الأم . فأصبح هذا الابن يعانى من الحرمان والاستمتاع بما يتمتع به زملاؤه، وذلك حسب رغبة الأم، وتدرجيا بدأ الابن يظهر عناده ويرفض ما تطلبه منه والدته بعناد وإصرار وعدم الخضوع لأوامرها وتعليماتها . . فإستاءت الأم من تصرفاته وعناده وعبرت عن ذلك بضره وحرمانه من أشياء تعرف أنه يحبها . . كذلك الأب ثار غضبا إلى حد دفعه إلى ضربه ضربا قاسيا .

أخذت الأعمال المثيرة للغضب تتكرر من الطفل، فيتكرر معها استياء الوالدين كل على طريقته، ولكن غير جدوى، والطفل لم يرتدع، بل أخذ يتمادى فى أعماله المثيرة وتغيرت أخلاقه فأصبح شرسا عنيدا مكابرا، لا يحترم رغبات الكبار .

وأصبح بمرور الوقت لا يهتم بأية مطالب ولا يبالى بأى توبيخ، ويرفض بإصرار وعناد عدم الاستجابة لطلبات وتعليمات الأم مما أزعجها لدرجة كبيرة .

وأخيراً: لجأت للمشورة الطبية النفسية للعلاج، خوفاً من تبادى هذه الظاهرة واستفحالها، مما يؤدي في النهاية إلى انحراف سلوكه، وعدم القدرة على التحكم لوقف سلوكه المنحرف مستقبلاً حين يصل إلى فترة المراهقة.

وبدراسة الحالة: تبين أن الأم كانت في منتهى الحزم، وتتعامل بأسلوب صارم، كله أوامر، وتهديد ووعيد ناسية أن الطفل وأى طفل يعتبر سلوك الوالدين قدوة في أسلوب تعاملهم مع الموقف، فلا غرابة عندما يقلد الطفل أباه وأمه في سلوكهما.

إن الطفل في هذه الحالة لجأ إلى العناد والتصميم والعزم تماماً كالأم التي تتبع التصميم في إطاعة أوامرها في سلوكها مع ابنها. وقد اقتنع الطفل بهذا الأسلوب في السلوك - أسلوب الأم - لدرجة العناد مما يجعله يتقبل أى نوع من العقاب في سبيل تنفيذ ما في ذهنه لإثبات وجوده، وللدفاع عن هذا الوجود.

فكيف يمكننا أن نتوقع من طفل الطاعة وعدم العناد، وكل حركاته وسكناته تتحكم فيها الأم بالأمر والنهي، وعدم التفاهم.

بعد دراسة الحالة: أوضحت للأبوين الأخطاء التربوية التي ارتكباها في حق ابنهما وقمت بتوجيههما إلى كيفية التعامل معه، وإعادة ثقته بنفسه، وإحساسه بالانتماء للأسرة. ومنحه الحب والعطف والحنان والتفاهم، بعيداً عن إصدار الأوامر... والعقاب.

وبعد فترة قصيرة من العلاج النفسى للطفل، واستخدام بعض الأدوية المهدئة للطفل. وتوجيه الوالدين وإرشادهم إلى الأسلوب السليم في التعامل مع ابنهما... بدأ سلوك الطفل يعتدل، وتوقف العناد، والأعمال المثيرة والمشاكسة.

وبدأ المدرسون بالمدرسة يلاحظون التغيير الواضح في سلوكه... وأصبح محبوباً من الجميع في المدرسة وفي البيت، نتيجة العلاج وإتجاه الوالدين نحو تشجيعه وإشباعه بالحب والعطف والاهتمام برعايته النفسية، والسماح له بالمشاركة في الأنشطة الاجتماعية المختلفة التي حرم منها فترة طويلة.

التعليق:

هذه قصة طفل تحدث أمثالها في كثير من الأسر.

وسوف أوضح الأخطاء التربوية التي ارتكبت في حق هذا الطفل:

✳ إغراق الطفل باستجابة كل طلباته في طفولته الأولى دون حساب، واعتقاد الوالدين بأنه يكفي أن يوفر له الغذاء، والنظافة، والملبس. . دون إحساسهما بأن يوفر له الطمأنينة النفسية التي يستخدمها من شعوره بحب والديه واهتمامهما به نفسياً وتقديرهما له.

✳ تصميم الوالدين باستمرارهما بإصدار الأوامر والنواهي للابن، وتهديده بالعقاب والوعيد إذا استمر في عناده. . . دون تقدير لمشاعره.

✳ التجاء الوالدين إلى القسوة والعنف والضرب في معاملتهما له دون محاولة لفهم حاجاته النفسية من حب. . وحنان. . وتقدير. . وتشجيع. . واحترام. . إلخ.

✳ التجاء الوالدين إلى تحريض المدرسين بالمدرسة على عقابه وضربه عند تقصيره أو سوء سلوكه أو عناده. الأمر الذي أدى في النهاية إلى إحساس الطفل بأنه مكروه من الجميع وبأنه لا ينتمي إلى أحد، ولا أحد ينتمي إليه. . مما أدى في النهاية إلى استعراز عناده وكراهيته للبيت والمدرسة. .

هل العناد ظاهرة مرضية؟

العناد خصوصاً غير المبالغ فيه مرحلة من مراحل النمو النفسى للطفل يساعد الطفل على استقلاله واكتشافه لنفسه، وهذا الاكتشاف يكسبه صفات الفردية والشجاعة والاستقلال، وبمرور الوقت يكتشف الطفل أن العناد والتحدى ليس هما الطريق السوي لتحقيق مطالبه. فيبدأ يتعلم العادات الاجتماعية السوية في الأخذ والعطاء. ويكتشف أن التعاون والتفاهم يفتحان له آفاقاً جديدة في التوافق. والخبرات والمهارات الجديدة وخصوصاً لو كان الوالدان يعاملان الطفل بشيء من المرونة،

ويؤمنان بالتفاهم مع الحزم المقرون بالعطف. وكلما كان الوالدان على درجة من الصبر والتعاون والفهم لنفسية الطفل في كل مرحلة من مراحل عمره المختلفة، ساعداً على اجتياز الطفل مرحلة العناد بسهولة والعكس بالعكس.

وأخيراً على الآباء والأمهات: أن يكسبا طفلهما إلى جانبهما عن طريق التقدير والتفاهم، وتجنب استخدام أسلوب التهديد والتحدى. . فهذا الأسلوب يؤثر على العلاقة بينه وبينهما، تلك العلاقة التي يجب أن تقوم دائماً على أساس من الاحترام والتفاهم المتبادلين حتى لا يكون هناك عناد أو تحد أو احتجاج من جانب الطفل حتى يدرك أن والديه دائماً هما مصدر هوائه وراحته فيركن إليهما، ويتفجع بتوجيهاتهما وخبرتهما ويقبل عليهما برضى .

فلنفهم أطفالنا، ونساعدهم، ونقدر مشاعرهم، ونوجههم في رفق ونساعدهم على عبور نهر الحياة في أمان واطمئنان ، ويوفقوا في حياتهم فتسعد بهم، ويفخر الوطن بأعمالهم. . فلنعطهم الحب. . فإن فاقد الشيء لا يعطيه. ليكن حبنا لهم حب الإيثار لا الأثرة ، حب العطاء لا الأخذ، حب التضحية والبذل الذي ننسى فيه أنفسنا دائماً، ونذكرهم دائماً حتى نمهد لهم السبيل ليكونوا الأفراد الذين نود ويود الوطن معنا أن يكونوا أفراد سعداء ومنتجين.

١٢- ابني يكذب:

جاءت الأم تصحب ابنها الذي يبلغ من العمر ثمانى سنوات لعلاج من داء الكذب الذي تكرر بصورة مَرَضِيَّة، يؤدي في بعض الأحيان إلى مشاكل أسرية وفي النهاية إلى تأخره الدراسي ، حيث كانت المدرسات دائمي الشكوى منه مما كان يعرضه إلى العقاب المستمر في الأسرة وفي المدرسة.

ويدراسة الحالة: تبين أن هذا الطفل هو ثالث إخوته- كسلان في المدرسة - يميل ميلاً شديداً إلى اللعب، يغالبه النعاس بمجرد أن تجلس معه والدته لتساعده في عمل الواجب. . يتمارض كثيراً أثناء المذاكرة في المنزل.

- الوالد : تاجر لا يحضر إلى المنزل إلا مساءً، ويكون الابن حين عودته نائماً.

- الوالدة: عصبية جداً أرهقها الحمل في المنزل ورعاية أربعة أولاد.

- ابنتها الأكبر: يعانى من تبول لا إرادى رغم أنه بلغ الثالثة عشر من عمره.

- ابنتها التي تليه متأخرة دراسياً، والابن الأصغر أسوأ حالاً.

كان الطفل عندما يسأل عن الواجب المدرسى يقول: « المدرسة كانت غائبة ولم نأخذ واجباً » ومرة أخرى يقول: «بحل الواجب في الفصل، وليس هناك واجب».

كان يخفى كراساتهِ التي حصل فيها على درجات سيئة، ويعود من المدرسة متأخراً عن موعد الخروج بكثير ويقدم أعذاراً يتضح من البحث أنها غير صحيحة.

كانت الأم لتوترها العصبى وشدة إرهاقها، تضرب أولادها ضرباً مبرحاً لأقل سبب، وخصوصاً أثناء مساعدتهم في المذاكرة. . وعندما تكشف أن أحدهم قصر في أى مادة من المواد، الأمر الذي أدى إلى خوف الأبناء منها فيضطرون إلى الالتجاء إلى الكذب للهروب من العقاب الشديد الذى تلجأ إليه دائماً.

التعليق:

إن هذا الطفل يعيش في أسرة ينقصها الترابط الأسرى والجو الدافئ الذى يشعر فيه بالحب والحنان والرعاية من الوالدين. فكان يلجأ إلى الكذب كوسيلة دفاعية عن الذات لوقاية النفس من أذى السلطة الجائرة المثلة في قسوة الأم وعصبيتها والتجائها إلى الضرب العنيف دون تقدير لمشاعر وأحاسيس هذا الطفل الذى يعانى داخلياً من صراعات نفسية لا تشعر بها ولا تحسها. . كان يعانى من قسوتها من ناحية ومن قسوة المدرسات من ناحية أخرى ، فتكون النتيجة ليخلص نفسه من هذه الصراعات التي يعيش فيها هي التجاؤء إلى الكذب.

وضَّحتُ للأم أخطاءها في تنشئة ابنها، ووضحت للوالد حاجة أبنائه لوجوده في وسطهم ليُشعروا بالأمان والاستقرار ، كي تهدأ صراعاتهم الداخلية من ناحية

وليخفف عنف وقسوة الأم عليهم بتعاونه معها فى المشاركة فى عنايتهم ومساعدتهم من ناحية أخرى .

استجاب الوالدان لهذه التوجيهات، وبدأ الوالد ينظم حياته بصورة أخرى ، حيث وفر الوقت الذى من خلاله يندمج مع أبنائه ويرعاهم .

ثم قمت فى نفس الوقت بعلاج الابن الذى يعانى نفسيا من صراعات داخلية لحرمانه من إشباع حاجاته النفسية التى من أهمها : الحاجة إلى الحب والحماية، والتقدير، والتشجيع، والحنان . . إلخ .

وبعد فترة وجيزة من الجلسات النفسية للطفل، وتوجيه وإرشاد نفسى للوالدين، واستخدام بعض الأدوية المهدئة لكل من الطفل والوالدين . . أمكن للطفل أن يتوقف عن الكذب ، واستقرت انفعالاته ، وهدأت الأم نفسيا، واختفت جميع الأعراض المرضية التى كانت يعانى منها الإخوة الآخرون .

دور الوالدين لتعليم الطفل الصدق:

ينبغى إشباع الحاجات النفسية للطفل، وأن نشعره بأهمية الأمانة والصدق فيما يقوله أو يفعله ونشجعه على ذلك، مع عدم المبالغة والقلق على تنشئة الطفل على الصدق .

إن الطفل إذا نشأ فى بيئه شعارها الصدق قولاً وفعلاً، فإنه ينشأ صادقاً وأميناً ولا يعانى من الشعور بالنقص ، ومن ثم يلجأ إلى التعويض أو المراوغة أو الانتقام أو العناد عن طريق الكذب .

وإذا فشل الوالدان فى إيقاف عادة الكذب عند الأطفال عليهم أن يلجأ إلى المشورة الطبية النفسية للعلاج . .

وفيما يلى دور الوالدين لتجنب الطفل الكذب:

✽ توفير جو المحبة والشعور بالأمن بين الأطفال وتوحيد معاملتهم والابتعاد عن القسوة فى معاملتهم .

• تعويد الأبناء على الحب والتسامح وإبعادهم عن الكراهية والانتقام مع توفير القدوة الحسنة وإزالة أسباب السلوك السلبي .

• تجنب عقاب الطفل غير الصادق حتى يقلع عن هذه العادة السيئة، والبحث عن الظروف الاجتماعية والنفسية وعلاجها مثل : الغيرة من أخ أو زميل في المدرسة .

• احترام شخصية الطفل، وتدريبه على أسلوب الأخذ والعطاء، وشغل أوقات الفراغ، مع التحكم في عصبيتهم والإقلال من نقد الطفل واحترام ملكيته .

١٢-ابنى...يهرب من المدرسة

الأم الحكيمة تقدم المشورة الصالحة لأبنائها المراهقين بالهدوء والإيضاح وعدم فرض الرأى بشدة . وعليها تقديم المشورة بطريقة موضوعية كى يمكن للمراهق تقبلها دون مقاومة .

جاء الوالدان يشكوان من أن ابنهما «هانى» بالصف الثالث الإعدادى تكرر هروبه من المدرسة ، الأمر الذى لم يعلم به والده إلا حين استدعاه الناظر للتعرف على سبب تكرار غيابه من المدرسة .

دهش الوالد عندما علم ذلك حيث إن ابنه يخرج كل يوم فى الصباح من البيت ومعه الكتب ولا يعود إلا بعد موعد خروج المدارس .

وبدراسة الحالة: أمكنتى التعرف بأن هانى هو الابن الثانى من ثلاثة أبناء . والداه يعملان فى حقل التربية والتعليم . وكان الوالد حريصا دائما أن يوصى ناظر المدرسة والمدرسين بالاهتمام بابنه فى المتابعة والإشراف والعقاب إذا لزم الأمر .

الأسلوب العنيف فى معاملة هانى فى المدرسة؛

ظهر هذا الاهتمام بصورة غير تربوية، فكان ملرس الحساب حين يخطئ هانى أو يتعثر فى أى سؤال يلجأ إلى عقابه بالضرب بالعصا ظنا منه أن هذا الأسلوب سوف يفيد فى عدم تكرار الخطأ .

• تكرر هذا الوضع فى معاملة «هانى» مرات متعددة حتى أنه أصبح فى حالة توتر وخوف وقلق ولاسيما فى حصص الحساب، الأمر الذى أدى إلى عدم قدرته على الإجابة الصحيحة من شدة الخوف، فكان يتعرض إلى هذا الأسلوب العنيف من العقاب يضاف إلى ما كان يعانیه من أستاذ الحساب من احتقار واستهزاء أمام زملائه.

هروب هانى من المدرسة:

لجأ هانى إلى الهروب من المدرسة فى الأيام التى يكون فى جدولها اليومى مادة الحساب، فكان لا يذهب إطلاقاً إلى المدرسة. ويظل يجوب الشوارع حتى نهاية اليوم الدراسى ثم يعود إلى المنزل.

تكتيف هانى بالحبال والضرب فى البيت:

ولما زادت أيام غيابه استدعى الناظر الوالد للاستفسار عن السبب. فلما علمت الوالدة بذلك، لجأت إلى عقابه بتكتيفه بالحبال وانهالت عليه ضرباً بقوة ودون هوادة، فى اعتقادها أن هذا الأسلوب السليم لتجنب تكرار الهروب. أخذ الابن يصرخ ويكي مستغيثاً، ولكن ليس من مغيث، فالوالد كان موافقاً على هذا الأسلوب القاسى من التربية، وفى تصوره أن هذا سوف يجنبه الهروب فيما بعد.

انهيار هانى نفسياً: أصيب الابن بعد هذه الواقعة بانهيار عصبى، ولم يستطع الدراسة، ورفض الذهاب إلى المدرسة، وأصبح يكي ليلاً ونهاراً دون توقف وغير قادر على أن يتماسك، حتى أصبح لا يستطيع النوم، ويظل طول الليل ساهراً فى حالة ذهول وعدم تركيز، تارة يكي، وتارة يتكلم كلاماً غير مترابط، وتارة يصرخ. وأهمل الدراسة والذاكرة والمدرسة.

ندم الوالدان لما اتبعاه من أسلوب همجى غير تربوى فى التعامل مع هذا الابن الذى يعتبر «ضحية» جهل الوالدين، والمدرسين والناظر بأصول التربية للأبناء فى هذه الفترة الحرجة من حياتهم. . . وهى فترة المراهقة. . . وأشير على الوالدين بعرضه للاستشارة الطبية النفسية لعلاج.

علاج هانى نفسيا:

استمر علاج هذا الابن عدة أسابيع، وكان العلاج يشمل جلسات نفسية للابن مع بعض الأدوية المهدئة، وتوجيهات وإرشادات للوالدين وتوعيتهم إلى كيفية معاملة الابن فى هذه الفترة الحرجة من حياته «المراهقة» كى يستطيع أن يستعمل طريق الحياة الطويل الشاق بشخصية متزنة قادرة على مواجهة الحياة بكل صعوباتها.

أخذت الحالة النفسية لهانى تتحسن تدريجيا، وعاد إليه اتزانة النفسى ، وبدأ يتنظم فى الدراسة، واستعاد ثقته بعد أن اتصل الوالد بالناظر والمدرسين وأوصاهم بعدم التعرض بالضرب لابنه والاهتمام بمدحه وتشجيعه كى يستعيد ثقته بنفسه وتزول عنه الأعراض المرضية التى عانى منها كثيرا.

وبذلك أمكن مساعدة هذا الابن على مواصلة الدراسة، وتم تخلصه من أعراض الاضطراب النفسى . وتحقق النجاح له آخر العام بتفوق بعد أن أدرك الوالدان الخطأ الذى ارتكباها فى معاملة ابنهما.

التعليق:

هذه حالة توضح لنا عدم وعى الوالدين ولاسيما الأم بسيكولوجية المراهقة، وعدم إدراكها أهمية علاقة المراهق بوالديه.

كما أخطأت الأم فى حق هذا الابن، ولم ترع أى جوانب نفسية فى حياته، ولم تحاول أن تناقشه عن أسباب هروبه من المدرسة، ولم تتح له الفرصة ليبوح لها بما فى داخله من آلام نفسية ، وصراعات داخلية بين عذاب ضميره من أنه غير مواظب على الذهاب إلى المدرسة، وبين عدم قدرته على مواجهة العذاب النفسى الذى كان يعانىة نتيجة سوء معاملة المدرس، والاستهزاء به أمام أقرانه فى الفصل.. بل لجأت الأم إلى ضربه بهذا الأسلوب غير الإنسانى دون أن تتحكم فى تصرفاتها وانفعالاتها.. الأمر الذى أدى إلى أسوأ النتائج.

وفيما يلي سوف أوضح دور الأم في توفير الصحة النفسية لابنائها المراهقين:

* ينبغي على الأم أن تبدأ بفهم التغيرات التي تحدث في الكيان الجسمي والنفسى والعقلي والاجتماعى لابنها وابتها في مرحلة المراهقة، حتى يتسنى لها أن تنجح في التعامل معهما في هذه المرحلة الحرجة من حياتهما. . وحتى تتلافى الأخطاء التربوية التي يمكن أن تقع فيها نتيجة جهلها بتلك الحقائق.

* نظرا لوجود الفروق بين المراهقين، فعلى الأم أن تعكف على استيضاح وتفهم ودراسة ابنها وابتها المراهقة دراسة فردية، وهذا يتأتى بالطريق الحسى الوجدانى الذى يساعدها على توفير أكبر قسط من المساعدة لتوفير الصحة النفسية فى حياتهم الحاضرة والمستقبل.

* يجب على الأم أن تفهم جيدا أنها تربي أولادها وبناتها كى تساعدهم على النمو، ولكى يبلوروا شخصياتهم ويسلكوا طريقهم فى الحياة، وفق ما لديهم من استعدادات وميول شخصية.

* ينبغي على الأم أن تغير من طبيعة حبها لابنها المراهق، فيجب أن تقدم الصيغة الوجدانية المناسبة لمطالب النمو فى هذه المرحلة ، حيث إن المراهقين فى حاجة إلى لون جديد من العطف، إنه لون يبدو فى التصرفات وفى لغة الحديث والمناقشة والتفاهم الودى أكثر من أساليب الحنان الزائد التى يحبها الأطفال وينفر منها المراهقون.

* ينبغي على الأم الواعية أن تفهم خواص المراهقة ، وأن تعدل عن سلوكها، وتخفف من سلطانها، وأن توائم بين سلطتها وبين القدرات والقوى الجديدة التى بدأت فى البزوغ فى سماء حياة المراهق والمراهقة، وبذلك تستطيع أن تجعل فترة المراهقة تمر بسلام وهدوء.

* يجب على الأم أن تدرك أن المراهق يميل إلى إبراز ما يتمتع به من قوة جديدة دبت فى أوصاله، وأنه يعتقد أنه صار كبيرا يستطيع الاستقلال

والاعتماد على النفس فى تسيير شئونه الخاصة، ولا داعى للاعتماد على مشورتها فى كل صغيرة وكبيرة، ويبدأ فى الإحساس بأن الخضوع والتبعية فى الطفولة ليس لهما ما يبررهما الآن.

✽ يجب على الأم الواعية أن تحافظ على اتزانها الوجدانى بالهدوء النفسى وعدم التهور بالهياج أو الثورة لأسباب لا تستدعى ذلك. بل عليها أن تواجه المواقف بهدوء وتحاول مناقشة الابن المراهق فى تصرفاته مناقشة ودية دون انفعال أو ثورة؛ لأن المراهق لا يطيع الأم العصبية، ويلجأ إلى التحدى والعناد وعصيان أوامرهما.

✽ ينبغى على الأم الحكيمة تقديم المشورة الصالحة لأبنائها المراهقين بالهدوء والإيضاح وعدم فرض الرأى بشدة، وتقديم المشورة بطريقة موضوعية كى يمكن أن يتقبلها المراهق دون مقاومة. مع حرصها على أن تكون كاتمة لأسراره وعدم البوح بها، فهذا يساعد المراهق على أن يفصح لها عما يدور بخلده، ولا يكتتم عنها أسراره.

وأخيراً:

لو التزمت كل أم بدورها كما ذكرت (ينطبق كذلك على سلوك الأب) فسوف تسعد بتوفير الصحة النفسية لأبنائها المراهقين فى الحاضر والمستقبل حتى لا يزحزحوا عن الطريق السوى . . فيسيئوا إلى أنفسهم وإلى أسرتههم وإلى مجتمعهم ووطنهم.

١٤-ابنى...عدوانى؛

الجو العائلى الهادئ الذى تسوده روح المحبة يعطى للمراهق شعوراً بالأمن والشقة بالنفس:

جاءت الأم، تشكو من ابنها بالصف الأول الإعدادى كان يعتدى على الطلبة بمدرسته بشراسة بالضرب والعض، وكان لا يخشى العقوبات التى يمكن أن تترتب على سلوكه من جانب المدرسين أو من جانب ناظر المدرسة.

وكذلك: كان وهو فى البيت يهاجم ويعتدى على إخوته بنفس الاتجاهات العدوانية. . وكان كذلك يتعرض للعقاب من والديه. . ومع ذلك لم يتوقف سلوكه.

وبدراسة الحالة: تبين أن والدى هذا الفتى كان يبدان التفضيل والحنان لأخته الصغرى. لقد كان ميلاد تلك الأخت الصغرى بمثابة صدمة هزت كيان الابن الأكبر، إذ بدأ الاهتمام يوجه إلى المولودة الجديدة، وانتقل الحب والرعاية والاهتمام إلى الطفلة الجديدة، ولم يعد من نصيبه سوى الإهمال والتوبيخ على كل تصرف يصدر عنه لا يعجب والديه.

كان يفرغ شحناته الانفعالية في المدرسة باتخاذ الضرب والعص ذريعة ينتقم بها من كل التلاميذ. . دون قدرة على التوقف من هذا السلوك.

وبدراسة الحالة النفسية لهذا الابن العدوانى تبين أن الغيرة التى كان يعانى منها نتيجة اهتمام الوالدين بالابنة وتوقيع العقاب عليه لأتفه الأسباب دون إدراكهم أن التفرقة فى معاملة الأبناء تؤدي إلى الاضطراب النفسى الذى يحتاج إلى العلاج.

قمت بعلاج هذا الفتى بالجلسات النفسية، وبعض الأدوية المهدئة. مع توجيه الوالدين إلى كيفية معاملة الابن، وذلك بتوفير الاهتمام والرعاية والعطف والحب، ومنحهما له بسخاء بعد حرمان طويل حظم نفسيته، وخلق الدوافع العدوانية فى داخله. . وبتعاون المدرسة مع الأسرة فى إبداء العطف والتفاهم والتشجيع، وتجنب العقاب والقسوة. . لم يمر شهر من العلاج حتى صار الفتى هادئا بعيدا عن العدوانية، مجتهدا متقدما فى دراسته بدرجة ملحوظة ولم يعد يعتدى على زملائه. . وبدأ يبدى عطفًا على أخته الصغرى .

وفيما يلى سوف أوضح واجب الآباء لمنع العدوانية بين الأبناء المراهقين:

« يجب على الآباء الإقلال كلما أمكن ذلك من التدخل فى أعمال أبنائهم وتصرفاتهم حتى لا يشعروا باليأس، وبكابوس الكبار، فيثارون غضبا ويلجأون إلى العناد والعدوانية. . وحتى لا تلجأ إلى استعمال نفس الأساليب مع إخوتهم الصغار. فيتشاجرون وتنتشر بينهم الأساليب العدوانية.

✳ يجب على الآباء أن يقلعوا عن عصبيتهم وتورثهم لأنفه الأسباب أمام الأبناء، وأن يبذلوا جهدهم لضبط النفس بقدر الإمكان حتى لا يقلدهم أبناؤهم فالأبناء الأسوياء هم الذين ينشأون فى منزل يسوده الانسراح وعدم الخوف من الآباء.

✳ يجب على الآباء شغل أوقات الفراغ لدى أبنائهم المراهقين وتشجيعهم على اللعب والرياضة، ليتعلموا الأخذ والعطاء، وليستنفدوا الطاقة الجسمية الزائدة عندهم والتي زودتهم بها الطبيعة، كى يتحركوا كثيرا، وتختفى العدوانية لديهم.

✳ أثبتت الدراسات العلمية أن كثيرا من الحالات العدوانية عند المراهقين مرجعها فى الغالب إلى الآباء أنفسهم. أى أن الآباء كثيرا ما يكونون مصدر هذه المشاكل بسلوكهم الذى يتسم بالحزم المبالغ فيه، والسيطرة الكاملة على المراهق، ورغبتهم فى إطاعة أوامرهم طاعة عمياء، وتجاهلهم حاجات هذه المرحلة فى حياة الأبناء، وعدم تقبلهم أساليب الأمر والنهى والتي كانت مستعملة معهم فى طفولتهم. مثل هؤلاء الآباء يجب أن يدركوا أنه من الواجب إصلاح أنفسهم حتى يمكن إصلاح أبنائهم وعلاجهم من المشاكل النفسية والسلوكية التى تظهر بصورة عدوانية على الآخرين.

✳ إذا أخطأ الابن المراهق نتيجة عدوانيته، يجب أن يتجنب الآباء استفزازه أو معايرته بالخطأ، كما لا يجب أن يقابل الغضب بالغضب، بل أن يكونوا قدوة حسنة له فى الرزانة، وضبط النفس ثم يجعلونه يلمس نتائج سلوكه الخاطئ بطريقة غير مباشرة، وبذلك يتعد عن العدوانية أو السلوك الخاطئ فى المرات القادمة.

✳ توفير العلاقات الاسرية السليمة، فالجو العائلى الهادئ الذى تسوده روح المحبة والتفاهم والتعاون من جميع الأفراد، يعطى المراهق شعورا بالامن

والثقة بالنفس، ويحميه من القلق، ويغرس في نفسه الإحساس بالانتماء إلى الأسرة؛ لذا يجب أن تكون العلاقة بين الأبوين قائمة على الاحترام المتبادل والتعاون في حل مشكلات الحياة. بحيث يضع كل منهما الآخر في اعتباره دائما.

✳ يجب أن يكون لكل فرد في الأسرة قيمته واعتباره وأهميته بدون تفضيل أحدهما على الآخر، فالكبير يعطف على الصغير ويساعده، والصغير يحترم الكبير ويستشيريه في جو من الود والتفاهم.

وبذلك فإن الأبناء الذين يتوفر لهم هذا المناخ الصحي في الأسرة سوف يساعد على أن يشبوا رجالا ونساء سعداء في علاقاتهم الأسرية والاجتماعية، أكفاء في عملهم، أصحاب نفسيا وجسميا واجتماعيا، قادرين لمقابلة عالم الواقع ومسئولياته وأفراحه وأحزانه ومتاعبه دون التعرض للعدوانية، والخوف، والقلق، والكذب، وضعف الثقة بالنفس، دون التوتر النفسى والتعاسة التى تؤثر تأثيرا سيئا على صحتهم النفسية.

وأخيرا: إذا توافر هذا الجو في الأسرة، فسوف تهدأ الصراعات الداخلية في مرحلة المراهقة، وتهدأ الميول العدوانية وتختفى.

١٥-ابنى..كثيرالسرحان؛

إن وجود فجوة في العلاقات الإنسانية بين المدرس وتلاميذه تساعد على شروذ ذهن التلاميذ والسرحان أثناء الدرس.

جاءت الأم تشكو من أن ابنها البالغ من العمر تسع سنوات تتنابه نوبات سرحان مصحوبة باصفرار الوجه يبدو فيها مذهولا، وكأنه فقد صلته فجأة بما كان يقوم به من نشاط يسقط ما بيده من أشياء.. وتستمر هذه النوبة عدة ثوان.. ثم يعود الطفل إلى مواصلة ما كان يقوم به قبل حدوثها، وكأن شيئا لم يحدث.

وأضافت الأم بأن هذه النوبات تتكرر عدة مرات فى اليوم . . حتى أصبحت معوقة لتحصيله الدراسى ، وتركيز فى الدراسة، مما أدى إلى قلق الأم، مما ألجأها أن تطلب العلاج لابنها فى هذه الحالة التى تعرضه للعقاب فى المدرسة . واتهامه بالسرحان وعدم التركيز فى الدرس . . وكذلك تكررت التقارير التى تفيد بأنه مشتت الفكر ومتأخر دراسيا .

بالفحص الطبى النفسى لهذا الطفل أكد رسم المخ بأنه يعانى من نوع نوبات الصرع المعروف (بالنوبة الصرعية الصغرى) التى يكثر حدوثها بين أطفال المدارس الابتدائية، والتى تسبب سرحان الطفل لعدة ثوان فى كل نوبة . . . ويمكن علاج هذا النوع من النوبات والشفاء منه تماما إذا تم تشخيصه مبكرا والمبادرة بعلاجه .

ولذلك سوف أوضح كيف تم شفاء هذا الطفل من النوبات التى كانت سببا فى تأخره الدراسى :

أوضحت للوالدين أن هذا المرض يمكن علاجه بالأدوية مع ضرورة الانتظام فى تعاطيها . . وبالإضافة إلى العلاج إلدوائى ومتابعته، بادرت بعلاج الطفل فى جلسات نفسية مع التركيز على تجديد الثقة بالنفس . وتجنبه الإحساس بالنقص . وأرسلت تقريرا للمدرسة بتجنب معاملته بقسوة وتجريح، حيث إنه تحت العلاج، وأوضحت أن هذه الاعراض ليست سرحانا من الطفل، بل هى نتيجة إصابة بعض خلايا المخ، وهو يعالج منها بالعلاج والمتابعة والانتظام فى العلاج، وتوجيه الوالدين إلى كيفية معاملة الابن بضرورة التشجيع والمديح، وتجنب العقاب والعنف نهائيا، تحققت نتائج طيبة حيث اختفت النوبات نهائيا بعد عدة أسابيع . . وأصبح الطفل قادرا على الاستيعاب والدراسة والتفوق بعد تخلصه نهائيا من النوبات .

وفيما يلى سوف أوضح أسبابا أخرى منتشرة بين تلاميذ المدارس تؤدى إلى السرحان وشروء الذهن:

✽ ترجع ظاهرة السرحان بين تلاميذ المدارس إلى سوء طريقة التدريس للمواد الدراسية التى تؤدى إلى سلبية الطفل، فيترتب على ذلك ، شعوره بالملل،

ثم الانصراف عن الانتباه. . فالتدريس الجيد لا يعتمد على الطريقة التلقينية دائما. . بل لابد من التنوع.

❖ الاستغراق فى أحلام اليقظة: ولا سيما بين التلاميذ الذين يعانون من مشكلات أسرية أو نفسية، الأمر الذى يؤدى إلى الهروب من الواقع المؤلم والاستغراق فى أحلام اليقظة والتي تختلف فى مدتها من تلميذ إلى آخر.

❖ الإصابة بالنوبة الصرعية الصغرى: وهى نوبات تصيب الأطفال دون البالغين وتتلخص فى غياب الشعور قد يصيب الطفل لعدة ثوان، ولا يقع أثناءها على الأرض، ولا يصاب بتشنج، ولكنه يصاب بحالة من الذهول، وكأنه فقد صلته فجأة بما كان يؤديه من نشاط، ثم تستأنف نشاطه السابق بعد ذلك. ولا يذكر شيئا مما حدث أثناء النوبة. . وهذه النوبات تأخذ الطفل على غرة، فيستوقف عن تناول الطعام أو الحركة أو التركيز فى المدرسة. . فنراه ينظر فى الفضاء شاحب الوجه، وقد ترمش جفون عينيه، أو تسقط رأسه للأمام قليلا، ولكنه لا يفقد توازنه، بل يسقط ما بيده من أشياء وتتهى النوبة فجأة فيعود الطفل إلى متابعة ما كان يفعل قبل حدوثها.

ونظرا لأن هذه النوبات الصرعية الصغرى مدتها وجيزة للغاية فإنها قد تمر دون أن يلاحظها الوالدان أو المدرسون أو يعلق عليها الطفل ذاته.

وقد يصاب الطفل بعشرات النوبات الصغرى فى اليوم الواحد. وكثيرا ما تكون هذه النوبات مصحوبة بنفضات بالعضلات وخاصة عند الاستيقاظ من النوم. وهذه النوبات أشبه ما تكون بالتشنج الذى يحدث أثناء الصدمات الكهربائية.

❖ التأخر الدراسى والنوبة الصرعية الصغرى: إن نسبة عالية من الأطفال الذين تأتى تقاريرهم المدرسية مؤكدة عدم انتباههم وذهولهم، وشرودهم، وانخراطهم فى أحلام اليقظة أثناء تلقى الدرس فى الفصل هم فى الحقيقة مصابون بنوبات صرعية صغرى تعرف بالغياب الصرعى. . ومن الظلم أن نصفهم بالتقصير بسبب تصرفات خارجة عن إرادتهم. . والأجدى تحويلهم إلى طبيب نفسى لفحص حالتهم ووصف العلاج اللازم لهم.

فلا بد من أن تكون كمية الدرس مناسبة لزمن الحصة، ولا تتعدها، وأن يكون المنهج موزعا بحيث تناول كل حصة فيه حظها العادل من البحث والعناية والمناقشة. وبهذا يمكن أن نجنب التلميذ السرحان.

* تناسب الدرس لذكاء التلميذ: أحيانا يكون الدرس سهلا بالنسبة للتلميذ الذكي حيث لا يجد فيه ما يتحدى ذكائه، فينصرف عنه إلى أمور يجد عقله فيها بعض الإشباع، فيشرد بفكره عن المدرس. وأحيانا يكون الدرس فوق المستوى الفكرى لمقدرة الطفل العقلية لضعفه فينحرف انتباهه عنه إلى نشاط ذهنى داخلى فى خياله يناسبه ويعيش فيه.

لهذا : لابد من مناسبة الدرس لكل مستوى ، ولابد من تفادى الجمع بين الأذكياء والأغبياء أو متوسطى الذكاء فى فصل واحد، لبعء الشُّقة فى التقارب ذهنى بينهما. فالدرس المناسب لذكاء الطفل يدفعه إلى المناقشة والاستنتاج والإيجابية. وهذا يمنحه الثقة بالنفس ، فيندمج فى العمل والتحصيل ويتعد عن الانطواء ذهنى الذى ينتج عنه الإغراق فى أحلام اليقظة والسرحان إلى دنيا الخيال.

* تجنب فلسفة المدرس بتعبيرات غامضة: حين يكون اتجاه المدرس أحيانا إلى الفلسفة بتعبيرات غامضة، يستهين بها الطفل ويشعر أنها سخيفة، بل قد يصاب بالإحباط لجهله بمعانى هذه الالفاظ التى تثير سخطه، وتباعد بينه وبين المدرس. يفضل السرحان لعجزه عن التجاوب فى الحصة. من هنا نؤكد على ضرورة توافر عنصر البساطة فيما يلقن للطفل من تعبيرات لغوية.

* علاج النوبة الصرعية الصغرى : حين تتوافر فيها المظاهر التى سبق ذكرها، وذلك بعرض الطفل على الطبيب النفسى لوصف العلاج المناسب، والانتظام فى تعاطيه حتى تتوقف النوبات نهائيا تحت إشراف ومتابعة الطبيب المختص.

وأخيرا:

كما سبق ، ينبغي على الوالدين والمدرسين التعرف على أسباب سرحان الأبناء وتجنب الأسباب، والعرض على الطبيب المختص بعد اكتشاف هذه الحالات التي تحتاج إلى العلاج والمتابعة. . لتجنب مضاعفات سرحان الطفل ، ومساعدته على التخلص من التأخر الدراسي . . والتخلص من هذه التوبات نهائيا.

وأخيرا أود أن أوجه ندائي إلى الوالدين والمسؤولين عن التنشئة النفسية للطفل، الأمر الذى تعلمته فى سنين من خلال خبراتى ودراساتى وتعاملى مع الأسوياء والمضطربين نفسيا وعقليا، وقد استلزم ذلك مدة طويلة، وإنى لا أزال أتعلمه حتى الآن. هو أنه عندما يولد طفل فمهما واجه الوالدان من مشكلات ومتاعب فى تنشئته فيجب عليهما أن يتذكرا أن للطفل حقا فى الحياة مهما كانت تلك الحياة، وأن له الحق فى السعادة التى يجب توفيرها له.

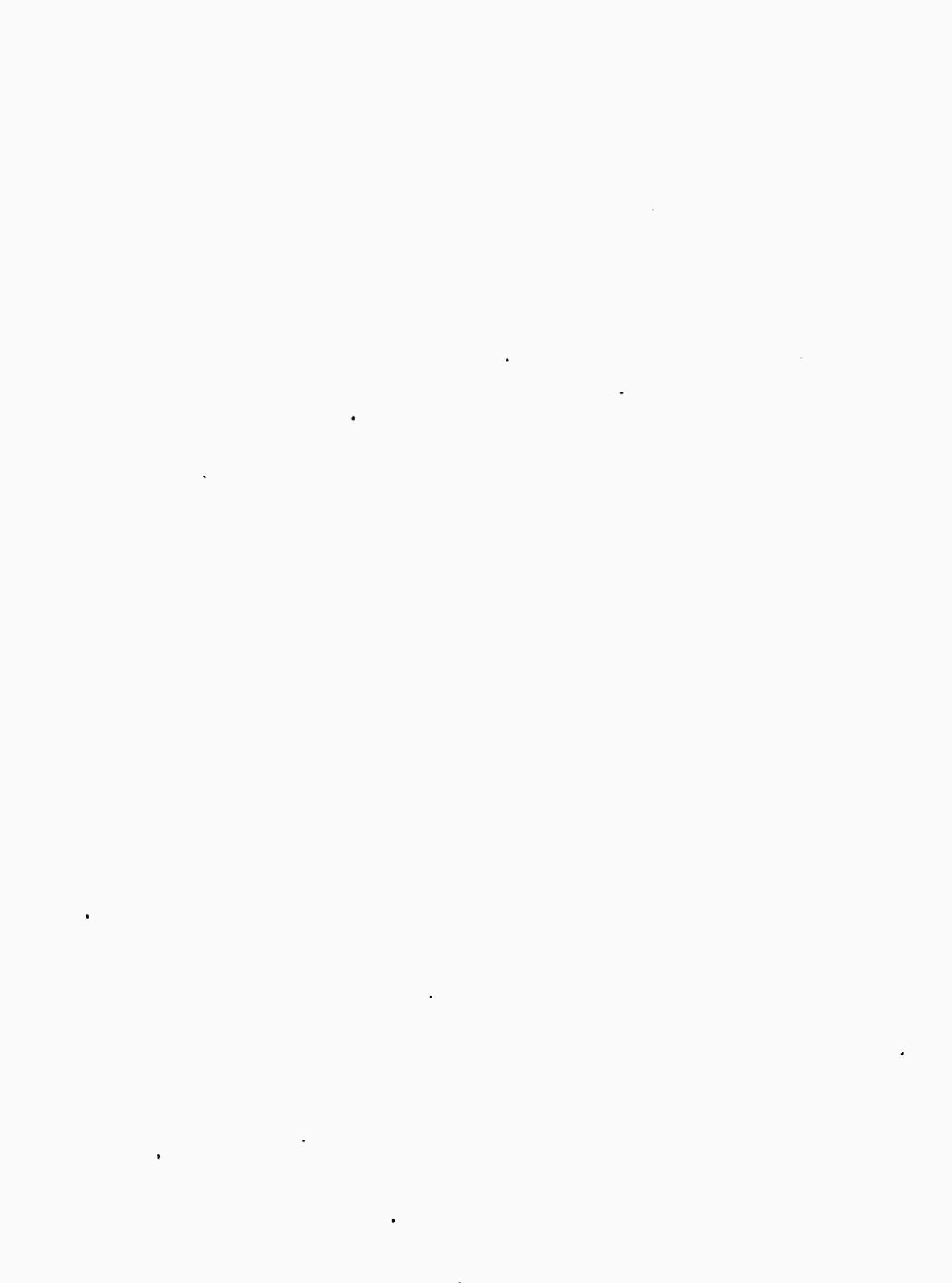
فقد وجد أنه لا يمكن أن يتعلم الطفل شيئا. إلا إذا كان عقله وقلبه متحررين من الشقاء. فالطفل الوحيد الذى يمكنه أن يتعلم هو الطفل السعيد.

باسم آلاف الأطفال الذين يعانون من سوء المعاملة فى المنزل والمدرسة والمجتمع بصفة عامة، أتمنى التعرف على ماهية الطب النفسى للأطفال وأهميته، حيث يعتبر الأساس الذى تقوم عليه الصحة النفسية؛ لأنه يقوم إلى جانب مهمته العلاجية بمهمة وقائية، بل لعل عمله العلاجى هو فى صميمه عمل وقائى، من حيث إنه يمنع الانحراف الصغير من أن يعدو مع الزمن وسوء المعاملة والرعاية اضطرابا كبيرا وخطرا.

فالطب النفسى للأطفال أصبح ضرورة جوهرية لا سبيل إلى الاستغناء عنها أو التساهل فيها، إذا شئنا أن ننهض بواجبنا سليما وكاملا إزاء الطفل وإزاء الوطن على حد سواء، أى إذا شئنا أن نعد الطفل اليوم لتحمل تبعات الغد مع القدرة على أن ينعم بحياته معا.

وأخيرا: يتفق معظم المشتغلين فى عالم الطفولة بأن معظم مشاكل الطفولة النفسية والسلوكية والتعليمية، يمكن إلى حد كبير علاجها بمحاولة تقليل النواحي غير السوية فى الأسرة والمدرسة والمجتمع، والتى زاد انتشارها أخيرا.

ويمكن توفير الصحة النفسية للأبناء بتجنب كل من يسئ إليهم وبوقايتهم من الاضطرابات النفسية والسلوكية.



المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٧	الفصل الأول الأسرة والصحة النفسية للأبناء وتحقيق النجاح
١٣	الفصل الثاني الوالدان وتكوين العادات العقلية الحسنة للأولاد
١٧	الفصل الثالث دور الوالدين لتحقيق النجاح للأبناء في الحياة المدرسية
٢٣	الفصل الرابع دور المدرسة لتدعيم الصحة النفسية وتحقيق النجاح للتلاميذ
٢٩	الفصل الخامس كيف يمكن تحقيق التفوق الدراسي للتلاميذ.. ودور المسؤولين في تحقيق ذلك
٣٩	الفصل السادس رسالة المعلم نحو تحقيق الصحة النفسية وتحقيق النجاح للطلبة
٤٩	الفصل السابع دور مدرس الدين في توفير الصحة النفسية والروحية للتلاميذ
٥٣	الفصل الثامن المدرسة.. والصحة النفسية للتلميذ الموهوب
٦١	الفصل التاسع المدرسة.. ومعوقات التقدم الدراسي

٧١	الفصل العاشر الأسرة .. ومعوقات التقدم الدراسي
٨١	الفصل الحادي عشر مسئولية أسرة اليوم .. والمدرسة نحو ظهور الاضطرابات النفسية والسلوكية للتلاميذ
٩١	الفصل الثاني عشر دور مراكز الطب النفسي للطلاب في تحقيق الرعاية النفسية للتلاميذ
٩٩	الفصل الثالث عشر الأسرة .. والمدرسة .. والصحة النفسية للتلميذ الصرعى
١٠٩	الفصل الرابع عشر الأسرة .. والمدرسة .. والصحة النفسية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة
١٢٣	الفصل الخامس عشر دور الأب في التنشئة النفسية .. وتحقيق النجاح للأبناء
١٣١	الفصل السادس عشر أمثلة لحالات مرضية .. تدلها التنفاه بالعلاج (١٥ حالة)
١٦٩	الخاتمة